المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
مكة المكرمة





دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إعداد الطالبة
أماني بنت جعفر بن صالح الغازي

الجزء الثاني

إشراف الأستاذ الدكتور
يوسف بن علي بن رابع الثقفي

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

الفصل الثالث

تفاقم خطر الإنكشارية

المبحث الأول :

موقف الإنكشارية من النظم العسكرية الحديثة

المبحث الثاني :

إلغاء فيالق الإنكشارية ومناقشة وجهات النظر حول إلغائها

المبحث الأول :

موقف الإنكشارية من النظم العسكرية الحديثة

مـــع حلـــول القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي بدأت تظهرفى الأفق مشكلة جديدة للإنكشارية ، وهي قصور الناحية العســـكرية ، ومن ثم خسرانها أغلب المعارك التي تدخلها ، إضافة إلى ما سبق ذكره عن تمرد الإنكشارية وثوراتهم الدائمة .

إن قصـــور الناحـــية العسكرية جاء من استخدام الإنكشارية أسلحة قديمة غير متطورة ، ولعدم مواكبتها لروح العصر السائدة ، خاصـــة فـــي أوروبـــا ، فأصـــبحت في أمس الحاجة إلى التطوير والإصلاح بعد أن أصابها الجمود . وإذا قورن الوضع بما هو عليه في الغرب ، فإن الفرق واضح حيث كانت أوروبا في تطور مستمر فـــي نظم الحرب ووسائله مع استخدام أسلحة حديثة أكثر قدرة على التدمير ، إضافة إلى اهتمام قيادات الجيوش الأوروبية بالبحث عن طـــرق جديدة تساعدهم على التحصين والهجوم والدفاع عن القلاع والمدن .

وكان طبيعياً جداً أنه عندما يفكر السلاطين في الإصلاح تتجه أنظارهم إلى الجيش ، وبالأخـــص جيش الإنكشارية للحـــفاظ على

الـــدولـــة وأمنها واستمرار حركة فتوحاتها . وهكذا جاء الإصلاح نتيجة لضرورة ملحة ، إضافة إلى إعجاب السلاطين بأنظمة أوروبا العسكرية .

لقـــد كانـــت أوروبا تعيش حركة علمية ملحوظة في أعقاب الثورة الصناعية ، في الوقت الذي وقف فيه الفتح العثماني ، وأرتد فـــي اتجاه مضاد ، مما أدى إلى عجز الأنظمة القديمة الحربية في الدولـــة العثمانية عن مواجهة الظروف الجديدة ، فاضطرب الأمن وســـادت الفتـــن والقلاقل في أجزاء الدولة . [١] وهكذا كان لعدم وجود هذه التطورات العسكرية في الإنكشارية أثره في عجز الجيش عن مسايرة جيوش أوروبا .

وعـــندما حاول بعض السلاطين إصلاح الإنكشارية وإصلاح وضـــع أســـلحتها القديمة ، دفع بعض هؤلاء السلاطين حياتهم ثمناً لهـــذه الرغبة ، مثل عثمان الثاني ، وإبراهيم الأول ، وسليم الثالث وغيرهم .

ومـــع حلـــول القـــرن الثانـــي عشر الهجري ، الثامن عشر المـــيلادي أصـــيبت الدولة بهزائم متكررة ، وفادحة أمام الأعداء ، والتـــي كشـــفت بجـــلاء أن الدولة بكيانها القديم لن تستطيع حماية وجودهـــا أمـــام الـــدول الأوروبية،[٢] خاصة مع تنامي قوة أوروبا الاقتصـــادية إلى جانب تطور الأسلحة والمرونة السياسية التي تميز

---

[١] أميره مداح : مرجع سابق ، ص٦١ .

[٢] أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص٧٨ . أنظر عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص٨٢، ٨٣ .

بهـــا حكامها . [١] فأصبح أمر إصلاح الإنكشارية ضرورة ملحة ، بعد تحولها من أداة ظفر إلى أداة تخريب وهزيمة .

وأصـــبح لا مفـــر من الاتجاه نحو إجراء تنظيم عام في كافة المؤسســـات والتي من خلالها تستطيع الدولة العثمانية الوقوف على قدمـــيها من جديد ، خاصة وأن الهزائم الفادحة التي لحقت بالدولة العثمانـــية جعلتها تسارع في إصلاح العسكرية وتنظيم الإنكشارية وفق الأساليب التي سارت عليها الدول الأوروبية . [٢]

ولأجـــل هـــذا الـــتأخر في التنظيم العسكري صارت جميع الحـــروب التـــي تخوضها الدولة العثمانية ، كثيراً ما تنتهي بهزائم شـــنيعة ، حتى أن حدود الدولة أخذت تتراجع وتتقلص في الجهات المتاخمة لأوروبا [٣]

وعندما قررت الدولة العثمانية تطوير الجيش ، بإدخال النظم العســكرية الحديـــثة زادت مشكلة الإنكشارية تفاقماً . ولم يكن أمر إصـــلاح الجـــيش سهلاً أبداً ، إذ أنه قوبل بمعارضة شديدة جداً ، واســـتهلك قوة رجال الدولة وجهودهم لمدة تزيد عن نصف قرن . وانقســـم الرأي ما بين مؤيد للإقتباس من الغرب ، وآخر معارض ذلك ، إضافة إلى رأي ثالث يرى ضرورة الإصلاح . [*]

---

[١] محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٢٤٥ .

[٢] أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص٧٩ .

[٣] ساطع الحصري : مرجع سابق ، ص٧٣ .

[*] لمـــزيد مـــن تفاصيل جهود الدولة العثمانية في تطوير الإنكشارية على الأسس الأوروبية الحديثة الرجوع إلى إحسان ثريا صرما : مساوئ التنظيمات ، د.ط ، د.م ، ١٩٨٨م ، ص ٦٥ .

ويـــبدو أن المشـــكلة كانـــت تكمن في استعلاء شعب الدولة العثمانية واحتقارهم لكل ما هو أوروبي ، وقد أوضحت الوثائق هذا بألفـــاظ وعبارات توضح استعلائهم على كل ما هو غير إسلامي ، ووصفتهم بأنهم كفار لئام ، وغير ذلك على الرغم من أن الإسلام لا يمـــنع الأخـــذ مـــن الغـــرب في النواحي التي لا تـــمس العقيدة الإســـلامية . [١]

وقـــد كانت العقبة أمام السلاطين المصلحين هي كيف أن أمة ظلـــت قـــروناً عديدة تكره أوروبا بشدة ، ثم تضطر في حقبة من تاريخهـــا أن تقتبس منها ، ويزداد الأمر غرابة بملاحظة الفئة التي تطالـــب بالإصـــلاح فقـــد جـــرت العادة أن الشعب هم من يطالب بالإصـــلاح ، والحكـــام يرفضـــوا هذا الأمر ، ولكن هنا الصورة تخـــتـــلف ، فالســـلطان هو من يطالب بالإصلاح ، بينما تعارضها فـــئات من الشعب منها الإنكشارية وبعض رجال هيئة العلماء ممن تســـرب إلـــيهم الخلل أيضاً [٢] واستعان بهم الإنشكارية في رفض الإصـــلاحات ، وتفســـيرها بأنها محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.[٣]

وفـــي مطلـــع القـــرن الثالـــث عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي ، كان على الدولة العثمانية أن تخرج من هذا الوضع ، أو تســـقط العاصـــمة فـــي أيدي الأعداء ، وينهار البناء كله ، وصار

---

(١) أميرة مداح : مرجع سابق ، ص٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص٦٢ .

(٣) عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص٥٨ .

الخـــروج مـــن هذا الظلام والأخذ بالأفكار الأوروبية وإعادة بناء الدولـــة أمراً حيوياً ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وكل خطوة ناحية الإصـــلاح تقابل بعنف وفتاوي بالإنحراف ، ويتعرض السلطان إلى نقمـــة الإنكشارية ، وإنتقامها ، وينتهي الأمر إما بالعزل أو القتل ، وإراقـــة الدماء ، ويعم العاصمة الفتن الدموية والتمردات وتتراجع الدولة مرة أخرى إلى ما كانت عليه من توقف وشلل . [١]

وإذا فصـــلنا موقـــف الإنكشارية من النظم الحديثة ، وموقف السلاطين منهم ، وتناولنا بشيء من التوسع ، نجد أن مشكلة قصور أســـلحتهم عن مسايرة أسلحة أوروبا المتطورة أول ما ظهرت في عهـــد مـــراد الثالث وإن لم تأخذ الشكل الواضح الأساسي ، كالذي أخذته في عهد من جاءوا بعده .

وإنمـــا وجدت كبذرة صغيرة نمت فيما بعد ، ففي عهد مراد الثالـــث نشـــبت الحرب العثمانية الفارسية والتي استهلكت من قوة الدولـــة الكثير ، حيث أرسلت الدولة العثمانية جيشاً لبلاد الفرس ، جهزته بسرعة ، وأمدته بالأسلحة المتوفرة ، وذلك ليستغلوا أوضاع الفرس الداخلية ،[*] فحقق هذا الجيش انتصاراً ، ولكنه عكس التوقع فلم يكن على المستوى المطلوب لا سيما وأن أعداد الجيش العثماني

---

[١] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٨٢ .

[*] أراد الصدر الأعظم محمد باشا صقلي استغلال الاضطرابات الداخلية لبلاد العجم ، فقد توفي الشاه طهماســـب ســـنة ٩٨٤ هـــــ ، ١٥٧٦م وتولى بعده إبنه حيدر الذي قتل بعد توليه بساعات ودفن مع أبـــيه ، ثم تولى إسماعيل الأبن الآخر لطهماسب والذي توفي مسموماً ٩٨٥هــ ، وخلفه أخوه محمد خدابنده أي عبد الله، وكانت البلاد منقسمة عليه . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٢٦١ .

كان أكثر من جيش الفرس بكثير . [1]

أمـا فـي عهـد عثمان الثاني فقد تميز عهده بمنهجين أراد تطبيقهما المنهج الأول إنشاء قوة عسكرية جديدة منظمة على أحدث الفـنون العسـكرية تحل محل الإنكشارية ، والمنهج الثاني القضاء علـى الإنكشـارية والـتخلص من نفوذهم ، أو العمل على تقليل وتقليص نفوذهم على الأقل.

وكان عثمان الثاني من سلاطين فترة الضعف ، ولكنه حاول أن لا يستسـلم للإنكشارية ، وقد أدرك أن الخلل وأسباب الانحدار يكمـن في العلماء فلم يحدث أن استطاع سلطان إخماد أي عصيان عسكري أيده العلماء ، ولكن الإنكشارية ثارت عليه ، وتجمع الثوار وطالبوا السلطان برؤوس ستة أشخاص ، أولهم أستاذ السلطان عمر أفـندي وهو صاحب الفكرة الحقيقية للإصلاح ، وكان يعتبر الرجل الثانـي بعد شيخ الإسلام ، فأصدر السلطان عثمان الثاني بيان وعد فيه بعدم تسليم الرجال المطلوب إعدامهم ، واستهان بالثوار علناً ، فأندفع الثوار لداخل القصر ثائرين .[2]

ولـم تكـن فكرة إصلاح الإنكشارية ، من بنات أفكار عـثمان الثانـي ، وإنمـا تعود إلى سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٦م في أواخر عهد مراد الثالث وبداية عهد محمد الثالث ، فقد كان أول من فكـر بهـا هو الخوجة سعد الدين أفندي ثم ورث هذه الفكرة أستاذ ومعلم السلطان عثمان الثاني وهو عمر أفندي ، وهذا هو الذي لقن

---

[1] كارل بروكلمان : مرجع سابق ، ص٤٦٦ . فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٢٦٢،٢٦١.

[2] يلمازا وزوتونا : مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

السلطان الشاب أفكار الإصلاح ، وبدأ عثمان الثاني في تنفيذ هذه الأفكار خاصة وأنه قرأ كتباً أوروبية كثيرة وصارت لديه فكرة عن أوروبا ونظمها الحديثة ، وقد نفذها بصورة سريعة دون مراعاة لشعور الناس ، مما سبب الخوف والفزع ، إضافة إلى أن هذه الإصلاحات كانت تحتاج إلى إعداد فرق جديدة . [١]

أراد عثمان الثاني تأسيس فرقة عسكرية على النظم الحديثة في نظام الجيش الأساسي وتكوينه ، ورأى أن تسلط هؤلاء على أجهزة الحكم سبب مباشر في الاستبداد والرشوة والتفكك الذي أصاب الدولة . [٢]

وقد حاول عثمان الثاني خلال الفترة القصيرة لتوليه العرش أن يدخل إصلاحات على القوة العسكرية العثمانية ، وللوصول إلى ذلك رأى من الضروري تقليص نفوذ الإنكشارية . [٣]

وشرع عثمان الثاني في تنفيذ خطته الإصلاحية ، فأرسل تعليمات سرية إلى العديد من البكلر بك ، لجمع الجنود من آسيا وتدريبهم في محاولة لتنظيم مشروعة ، [٤] واعتمد في هذا المشروع على الفلاحين من سوريا والأناضول وأمر بحشد القوات في ولايات آسيا ، وأهتم بتدريبها وتنظيمها ، ولكنه تعمد تقليص صلاحيات العلماء ، وهو بذلك ضرب على وتراً هاماً للغاية ، أفسد عليه كل

---

(١) يلمازا أوزتونا : مصدر سابق ، ج١ ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١٥ .

(٢) عبدالوهاب بكر: مرجع سابق ، ص٥١، ٥٢ .

(٣) سيد مصطفى : مرجع سابق ، ص١٢ .

(٤)) يلمازا أوزتونا :مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٦٠ . أنظر أيضاً على حسون : مرجع سابق ، ص١٣٤ .

نظامه الإصلاحي فقد حاول إنقاص نفوذ هذه الهيئة الدينية "العلماء" حتى لا تستخدم صلاحياتها الدينية لإيقاف وعرقلة محاولاته الإصلاحية ، مما أدى إلى حدوث مواجهة معهم ، وحتى مع أبي زوجته شيخ الإسلام خوجة أسعد أفندي(*)، كما وأن الإنكشارية قد فقدت صبرها عليه ، وتوجست من إصلاحاته في الجيش الشر ، وأحسوا بأن الخطر يداهمهم فقاموا بعمل ثورة على السلطان عثمان الثاني . (١)

وهكـــذا وجـــد عثمان الثاني نفسه بين جماعتين حانقتين على إصـــلاحاته ومعنيتين بإيقاف هذا الإصلاح ، من أجل نفوذهما وهما "الإنكشارية -العلماء " واللتين اتحدتا للتخلص من حكمه وممن أيدوه في الإصلاح ، ووقعت في عام ١٠٣١هـــ / ١٦٢١م مأساة عثمان الثانـــي وتوقـــف الإصـــلاح ، ولم يتوقف الفساد المتغلغل في فرقة الإنكشارية ، واستمر الحال على ما هو عليه ، واستمرت الفوضى والعناد من الإنكشارية ضد النظم الحديثة . (٢)

وكانـــت هذه الثورة قد حصلت على تأييد العلماء لأن أي تمرد لا يحصـــل على دعم العلماء ، يستطيع السلطان إخماده ، وفي هذه الـــثورة لـــم يتمكن من إبادة الإنكشارية والتخلص من شرورهم بل

(*) وهـــو ابن شيخ الإسلام خوجه سعد الدين أفندي وأخو شيخ الإسلام محمد أفندي . يلماز أوزتونا : مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٦٠.

(١) مصـــدر سابق ، ج١ ، ٤٦٠ . انظر أيضاً عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص٥٢ . أنظر أيضاً علـــي محمـــد الصـــلابي : مرجع سابق ، ص٤٨٧ ، ٤٨٨ أنظر أيضاً محمد سهيل طقوش : مرجع سابـــق ، ص٢٥١. أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول : رقم الوثيقة ٧٩١٧ تصنيف HAT.H .

(٢) عبد الوهاب بكر : مرجع سابق ، ص٥٢-٥٣ .

انقلــب الوضــع عليه، وأبادتهُ الإنكشارية مع مساعــديه خوفاً من بطشه . [١]

أمـــا عهد مراد الرابع فقد استفحل في عهده نفوذ الإنكشارية كثــيراً [٢] وكانـــت أحوال الدولة سيئة للغاية ، فقام بعدة إصلاحات داخلــية بعيدة عن فرقة الإنكشارية ، وبما أن الدولة كانت في حالة انهيار فقد قام بإجراءات بغية وقف الإنهيار ، كما انتقم لمقتل أخيه السـلطان عــثمان وأعدم طغاة العسكر في إستانبول وجميع أنحاء الدولة .[٣] حتى تكدست رؤسهم على ضفاف البسفور . وقيل أن من قتل في عهده بلغ مائة ألف أو ما يزيد.[٤]

وقــد كانت جدته [*] ذات حكمة وعقل راجح ، ساعدته على إصـــلاح الدولـــة والإعلاء من شأنها ، ولكنها قتلت في النهاية [٥] لمحاولتها إصلاح أمر الإنكشارية ، مما جعلهم يدبرون لها مؤامرة خبيثة أدت إلى قتلها.

وقد لقي إبراهيم الأول [**] نفس مصير عثمان الثاني ، حيث حاول إصلاح الجيش ، والتخلص من الإنــكشارية ، فأحســوا بمقــصده

---

[١] محمد جميل بيهم : أوليات سلاطين تركيا ، ص٢٨ .

[٢] المرجع السابق ، ص٢٨ .

[٣] محمد علي الصلابي:مرجع سابق،ص٤٨٨ ، ٤٨٩ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٩٣

[٤] عمر الإسكندري – سليم حسن : مرجع سابق ، ص٤٠ .

[*] لقد تمت الإشارة إلى مقتلها بالتفصيل في الفصل الثاني المبحث الأول .

[٥] إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية : ١٥٦ .

[**] سبق الإشارة إلى مقتله . في المبحث الثاني من الفصل الثاني .

فتخلصوا منه ، ولم يستطع عمل شيء . [١]

ولم تظهر فكرة إدخال الأساليب الحديثة في القتال مرة أخرى إلا فـــي عهد مصطفى الثاني ، فقد تولى العرش وحرم الإنكشارية مـــن الهـــبة المعتادة ، فلم يحركوا ساكناً ، ولكن عندما أراد تطوير الجـــيش وإدخال النظم الحديثة عليه أبوا ذلك ، ونقموا عليه وثاروا ونـــزلوا إلى الشوارع فأنضم إليهم الشعب وخلعوا أرباب المناصب وعيـــنوا غيرهم وانتهى حكم هذا السلطان بالخلع سنة ١١١٥هـــ / ١٧٠٣م ومات في نفس السنة . [٢] دون إراقة نقطة دم واحدة .

ولكـــن الفكرة تطورت في عهد السلطان أحمد الثالث وعمل على تنظيم الإنكشارية [٣] ونمت في أذهان السلاطين بعد ذلك فكرة الإصـــلاح الحربـــي ، للقضـــاء علـــى بذور الثورة التي زرعتها الإنكشـــارية [٤] فقـــد أخذت محاولات الإصلاح والاتصال بالغرب تشق طريقها وسط تحديات الإنكشارية والعناصر الرجعية . [٥]

وقـــد كـــان الصدر الأعظم الداماد "إبراهيم باشا" الذي تولى الصـــدارة العظمى عام ١١٣١هـــ / ١٧١٨م . [٦] وهو من ضمن العدد القليل من العثمانيين الذين نادوا بالإصلاح بهدف الوصول إلى الوســـائل التي غذت بها أوروبا قوتها الخاصة في التنظيم العسكري

---

[١] يلمازا وزتونا : مصدر سابق ، ج١ ، ص٤٩٤ .

[٢] حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص٣٢ .

[٣] عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص٨٣ .

[٤] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٩٤ .

[٥] عمر عبد العزيز عمر : مرجع سابق ، ص٢٤٧ .

[٦] مرجع سابق ، ص٢٤٧ .

والفن الحربي، واستخدام الأسلحة الجديدة ، وهو يعتبر أول مسئول عثماني يعترف بأهمية ووجوب التعرف على أوروبا . [١]

لـــذا أخـــذ يعمل لمدة أثنى عشر عاماً متواصلة على إدخال الاقتباســـات الغربـــية إلـــى الدولـــة العثمانية ، خاصة في المجال العســـكري والحربـــي ، فأول عمل قام به هو تقديم مذكرة للسطان حذره فيها من أن الحرب التي نشبت مع النمسا في السنوات السابقة لتعيـــنه صـــدراً أعظـــم ستؤدي بلا شك إلى نهاية الدولة العثمانية ســـريـــعاً ، إذا لـــم يباشـــروا بإصلاحات عسكرية واسعة النطاق بسرعة ، وحث السلطان على ضرورة البدء بالإصلاحات العسكرية حالماً يوقع مع النمسا الصلح .[٢]

لـــذا فقد قام بعمل اتصالات مباشرة مع سفراء أوروبا خاصة ســـفيري فيـــنا وبـــاريس للمرة الأولى . وأوكل لهم مهمة تزويده بمعلومـــات عن قوة أوروبا العسكرية ، إضافة إلى توقيع الاتفاقات الـــتجارية والدبلوماســـية الخاصة بالمعاهدات التي سبق توقيعها ، وكـــان يعني هذا الأمر الاعتراف ضمنياً بالأمر الواقع الخاص بأنه لـــم يعـــد بإمكان العثمانيين تجاهل التطورات الداخلية [*]التي كانت تحدث في أوروبا . [٣]

---

[١] علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص٤٩٨ .

[٢] عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، مرجع سابق ، ص٢٤٧ .

[*] علـــى الصـــعيد الداخلـــي حاول السلطان أحمد الثالث إصلاح السباهية حيث اشترط على الجندي السباهي صاحب التيمار أن تكون إقامته في مكان وجود تيماره ، وأن لا يترك منطقته .
أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول . دفاتر مهمة ، دفتر ١١٤ ، ص١٧٢ .

[٣] علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص٤٩٨- ٤٩٩ .

وتنفيذاً لهذه المعاهدات قام أحد الفرنسيين ويدعى David (*) في عام ١١٣٣ هـ /١٧٢٠م بإنشاء فرقة عسكرية في إستانبول مزودة بالأسلحة النارية ، كما أحدث عدة تغيرات في الأسلحة العسكرية فعلى سبيل المثال أحدث تغير مهم في صناعة السفن ، فقد حسن صناعتها كثيراً ، اختفت السفن الشراعية من البحرية العثمانية . ولم يكتف بما قدمه هؤلاء الأجانب من خدمات للدولة بل أنه أرسل في عام ١١٣٢هـ/١٧١٩م بعثة إلى فينا مهمتها الإطلاع على التقدم العسكري والعملي فيها. وفي العام الذي تلاه أرسل شخص يدعى محمد سعيد شلبي إلى فرنسا مهمته إرسال تقارير عن الخطوات العلمية التي يجب أن يتبعها الجيش العثماني . (١) وبالطبع فقد أثارت هذه الإصلاحات حفيظة الإنكشارية وغضبهم ، خاصة وأن استقدام الخبراء والسفر إلى الخارج قد كلف الدولة أموالاً كثيرة ، مما أدى إلى ثورتهم كالمعتاد .

وقد ثاروا على السلطان " أحمد الثالث " حتى أرغموه على التنازل عن العرش ، وبالتالي إعدام الصدر الأعظم وكل القائمين على الإصلاح، وعاد الأمر كما أرادوا . (٢)

تولى الحكم محمود الأول في وقت كانت فكرة الإصلاح الحربي كانت قد تبلورت في أذهان السلاطين ، وكان مؤمناً بضرورة الإصلاح العسكري ، فأنتظر حتى هدأت أوضاع

(*) اعتنق الإسلام وسمى نفسه جرشك . عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٤٧ .

(١) مرجع سابق ، ص٢٤٧ .

(٢) مرجع سابق ، ص٢٤٧ .

الإنكشـــارية بعـــد اضطرابهم في عهد أحمد الثالث ، وقرر استقدام مستشـــار أوروبي من فرنسا واسمه Alexander de bonval، وهو متخصـــص في الشؤون العسكرية وعهد إليه بإحياء فرقة المدفعية التي أسست في عهد أحمد الثالث ، وأدخلت أنظمة جديدة في الخدمة العسكرية على أسس فرنسية ونمساوية ، بهدف إحياء الفكرة القديمة للإنكشارية وهي أنها مهنة حقيقية توفر المرتبات والمعونات.(١)

علـــى أن يتم تقسيم فرقة الإنشكارية وتوزيعها إلى وحدات صغيرة يقودهـــا ضابط شاب ، ولكن بالطبع رفضت الإنكشارية هذا الأمر وعارضـــت تنفـــيذ هـــذه الخطة وأوقفتها ، مما حذا بالكونت " دي بونفـــال " التركـــيز علـــى فرقة المدفعية ، (٢) وقرر عدم التعرض للإنكشـــارية خوفـــاً مـــن ثورتهم وتمردهم. كما أمر محمود الأول الصدر الأعظم " طوبال عثمان باشا " بأن يكلف أحمد باشا بإصلاح المدفعـــية وبناء هندسة خانة في إسكدارة وقد حاول الصدر الأعظم إخفـــاء أمـــر هذه المدرسة عن الإنكشارية ولكن الإنكشارية علمت بها،وثـــاروا مطالبين بإغلاقها ، فأغلقت(*)وانتهى أمرها.(٣) ولم يقم بعد ذلك بعمل يغضب الإنكشارية .

وعندما تولى مصطفى الثالث الحكم ، كان الخطر يهدد الدولة

---

(١) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص٥٠٠ . انظر أحمد عبدالرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص١٦٢ – ١٦٣ .

(٢) علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص ٥٠٠ .

(*) لقد أثمرت هذه المدرسة من حيث إيجاد اتجاه إلى التأليف والترجمة في الفنون العسكرية والهندسة والطب. انظر محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٩٥

(٣) مرجع سابق ، ص٩٥ .

العثمانـــية ، فقــد كانـــت روســيا تــتربص بها وتتحين الفرص للإنقضاض عليها ، ففكر السلطان مصطفى الثالث ، في أنه لابد من القــيام بعــدة تنظــيمات من شأنها إصلاح الجيش العثماني ، حتى يصبح قادراً على مواجهة الجيوش الأوروبية [١] المتقدمة في الأداء الحربي والأسلحة .

لقــد حمل مصطفى الثالث أفكار محمود الأول الإصلاحية ، لكــنه تولى في وقت كانت الحروب محيطة بالدولة من كل جانب ، فلم تعطه فرصة لقــيادة حركة إصلاحية على نطاق واســع . [٢]

ولكن السلطان مصطفى الثالث حاول قدر الإمكان العمل على الإصـــلاح ، فقد كان دائماً يدعو السفراء الأوروبيين إلى الحفلات ويــتحدث معهــم عن الإصلاح وأفكاره حول هذا الموضوع ، وقد حــدث مرة أنه صرح في إحدى هذه الاجتماعات التي ضمت كبار رجال الدولة وكبار العلماء ، صرح بأن فرنسا هي حليفة له ، وأنها قــد تعهــدت بإرسال عدد كبير من السفن الحربية لتكوين أسطول جديد، وبذلك دل على تصميمه وإرادته.[٣]

وقــد حــاول منذ بداية حكمه أن ينظر في أمر الإنكشارية ، فعــندما بويع بالحكم ، سار في موكب عظيم إلى القصر ، ومر في أثناء سيره على ثكنات الإنكشارية ، فقدموا له شراباً مرطباً ، حسب العادة ، فشربهُ السلطان وقال: سنشرب هذه الكأس معاً ، في الربيع

---

[١] محمد علي الصلابي : مرجع سابق ، ص٥٠٢ .

[٢] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٩٥ .

[٣] مرجع سابق ، ص٩٥ .

المقــبل ، تحــت أســوار "بــندر شاه " إن شاء الله [1] وقد فرحت الإنكشارية فرحاً عظيماً وتحمست لهذا الكلام ، وعرفوا أن السلطان سيعيد أيام الجهاد الأولى ، ويقودهم للحرب ، التي جبلوا عليها . [2] والأرجــح أن السلطان أراد بهذا الكلام ، أن يبث فيهم روح الجهاد القديمــة ، ويحــثهم على الحرب والعودة للماضي العظيم بفتوحاته ونشره للإسلام ، وأراد أن يفهم أنه قبل خوض هذه المعركة ، لابد مــن إعادة تدريبهم على الطرق العسكرية الحديثة ، في محاولة من الســلطان مصــطفى الثالــث إقناعهم بضرورة تعلم النظم الحديثة وتشجيعهم على ذلك بأنه سيقودهم بنفسه لحرب جديدة .

وقــد قــام بعــدة أعمال من إنشاء خيام مخصوصة بهم وبناء سفن حربية على أحدث طراز وأنفق عليهم المبالغ الطائلة لتوفير المؤن والذخيرة لهم، وأعد الاستراحات المهيأة بكل أسباب الراحة لهم على الطريق إلى العراق. [3]

لكــن محاولات الإصلاح في عهد مصطفى الثالث اصطدمت بعقبات كثيرة أهمها معارضة الإنكشارية لكل إصلاح . ولم يسلموا مطلقــاً بضــرورة الإصلاح " التعليم العسكري " بل حقروا فائدته وكــانوا يــرددون دائمــاً " إن ولي الله الحاج بكتاش ، كان يبارك جماعة الإنكشارية، منذ تأسيسها ، ودعى لها بالنصر الدائم " وكانوا متأكدين أن دعاء هذا الولي وبركته تغنيهم عن تعلم أي جديد .[4]

---

[1] حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص٣٤ .

[2] المرجع السابق ، ص٣٤ ، ٣٥ .

[3] أرشيف رئاسة مجلس الوزراء بأستانبول : وثيقة رقم ٢١٤ خط همايوني H.H

[4] ساطع الحصري : المرجع السابق ، ص٧٦ ، ٧٧ .

ونتـــيجة لتخوف السلطان مصطفى الثالث منهم ، ولأنه كان مهـــتم بالإصـــلاح علـــى الـــنظام الأوروبي ، والإنكشارية ترفض الإصــــلاح العســـكري رفضاً تاماً ، فقد أتجه إلى إصلاح البحرية والمدفعـــية ، وتجنـــب الاحتكاك بالإنكشارية ، وقد أستعان في هذا الأمـــر بضـــباط وخـــبراء أوروبيين . (*) وبذلك مضى مطمئناً في حكمه غير خائف من الإنكشارية بأن تصيبهُ بما أصاب سلفه.[١]

ولكـــن إصلاحات مصطفى الثالث ، لم تثمر الثمرة المرجوة منها ولم تحقق أي نتائج إيجابية ، لأنها لم تتناول القوة الرئيسية في الجيش العثماني وهي قوة مشاة الإنكشارية . [٢]

وكـــان السلاطين يخشون التحدث عن مسألة الإصلاح خوفاً مـــن الإنكشارية فقد حدث ذات يوم أن قال الصدر الأعظم للسلطان مصطفى الثالث أن هذا الجيش لا ينفع في هذا العصر ، وضروري من إيجاد النظام الجديد فأندهش السلطان ونظر يميناً وشمالاً ، ليتأكد مـــن عـــدم وجود أحداً ينقل الكلام إلى الإنكشارية ، فرد عليه بأن جيشـــنا عظـــيم ، يريد بذلك إخفاء هذا الخبر ، وأشار إلى الصدر الأعظم بالسكوت ، وبعد هذا المجلس طلب من الصدر الأعظم أن

(*) لقـــد اتجـــه إلـــى تطوير السلاح البحري ، وسلاح الطوبجية – المدفعية –. وقد استعان بخبراء عسكريين أوروبيين . وكان من بينهم البارون دي توت وهو مجري الأصل ، وقد التحق والده بخدمة الحكومـــة الفرنسية، وحصل على الجنسية الفرنسية . وقد جاء البارون دي توت إلى إستانبول من قبل الحكومـــة الفرنســـية ، وعكـــف علـــى إصـــلاح سلاح المدفعية وسلاح البحرية . انظر عبد العزيز الشـــناوي : المرجع السابق ، ج١ ، ص٥١٩ .

(١) السيد رجب حراز : المرجع السابق ، ص١٥ . انظر عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص٢٤٩. انظر عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص٨٣ .

(٢) عـــبد العزيـــز الشـــناوي : المرجع السابق ، ج١ ، ص٥١٩ . انظر السيد رجب حراز : المرجع السابق ، ص١٥ . عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص٨٣ .

يـــتكلم معه بمفرده ، وقال له السلطان أنك قلت قولاً عظيماً يخشى منه الخطر ، أما أنا في حيرة من أمري ، فأنا أفكر في هذا الأمر ، من قبل توليه السلطنة بسنين عديدة في مسألة اختلال الجيش ، ولكن أخـــاف مـــن الخطـــر العظيم الذي يحيط بهذا الأمر وهذا الداء في جوفي كالقروح . [1]

وعـــندما سأل أحد رجال الدولة ، أحد الجنود الإنكشارية عن الـــنظام الجديد ، من باب الاستفهام عن الأمر بهدوء ولطافة ، كان جوابـــه " أننا ما كفرنا ولن نكفر " وقد أراد بذلك التفيهم أن اتخاذ النظام الجديد ضرب من الكفر . وهذه العبارة توضح إلى أي درجة تكـــره الإنكشـــارية النظام الجديد، وخطورة هذا الأمر على الدولة العثمانية . [2]

وتولـــى الســـلطان عـــبد الحميد الأول الحكم وسار في اتجاه إصـــلاح الإنكشـــارية بخطـــوات واســـعة مع الحذر من إغضاب الإنكشـــارية . وكان أول عمل قام به ، هو الإصلاحات العسكرية حيـــث باشر في تعليم النظام الجديد . ولكن الإنكشارية كانت دائماً تنفر منه ، حتى أن الصدر الأعظم " يوسف باشا "، كاد يموت بين أيديهـــم ذات يـــوم ، عـــندما أصـــر على قيامهم ببعض الحركات العســـكرية حســـب الأساليب الحديثة . ولم تهدأ ثورتهم إلا بعد أن وزع عليهم مبلغاً من المال . [3]

---

[1] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص ٨٤ .

[2] مرجع سابق ، ص٨٤ . إبراهيم حليم : المصدر السابق ، ص١٩٠.

[3] حبيب السيوفي : المرجع السابق ، ص٣٤ ، ٣٥ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة ٢١٤، خط همايوني H.H. .

وقـد كانـت سـنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م تمثل ثقل الضغط الخارجي على الدولة ، وجاءت معاهدة " كوجك قينارجة " كمقياس حقيقي لمدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة العثمانية ، ولهذا فقد اقتـنع عبدالحمـيد الأول أن الدولـة إذا لم تصلح جيشها ونظامها العسكري ، فإن أيامها لن تطول ، ولابد أن يأتي الإصلاح الحربي في المقدمة . [١]

ولهذا بدأ السلطان عبد الحميد بتقوية المدفعية ، والإكثار منها وترتيـب عسـاكرها ، ولكـنه لم يستطع الاستمرار في تنفيذ هذا الـبرنامج لثورة الإنكشارية ومعارضتهم فأوقف الإصلاحات خوفاً من الفتنة. [٢]

ومـع كـل المصاعب التي خاضها عبد الحميد الأول ، فقد ورّث أفكاره الإصلاحية للسلطان سليم الثالث ، وتعتبر الخبرة التي أكتسـبها السلطان سليم في القصر السلطاني أثناء حياته المبكرة في حـد ذاتها عاملاً مهماً في تنشئة السلطان سليم وتوجهه الإصلاحي للدولة ، حيث منحته الثقة والحرية الكاملة . وأهلته لأن يقوم بعمل وتنفـيذ رغبات كثيراً ما جاشت في صدور السلاطين السابقين له ، فقـد أتيحت له فرصة الاستمرار في التأهيل لقيادة الإصلاح [*] في عهد عبد الحميد الأول والذي عامله بلطف وتفهم . [٣]

---

[١] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٩٨ .

[٢] مرجع السابق ، ص٩٨ .

[*] لقد قيل أن أباه ترك له مذكرات شرح فيها ، أوجه الخلل في الدولة ووسائل الإصلاح ، ولذلك جاء سليم متحفزاً للإصلاحات . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٩٩ .

[٣] مرجع سابق ، ص٩٩ .

ومـــع أن محـــاولات الإصــــلاح سارت سيراً حثيثاً في عهد السـلطان عبد الحميد الأول ، إلا أنها دخلت طوراً جديداً في عهد سـليم الثالث، الذي كان يؤمن بضرورة إصلاح الجيش على أساس الـنظم الأوروبية [1] عندما تولى سليم الثالث الحكم كانت الدولة في حالــة فوضــى عامة ، مصبوغة أرضها بالدماء ، والخلل أصاب جمــيع أجهــزتها ، والإنكشارية ترفض كل قانون جديد يبتغي أحد السلاطين تنفيذه . [2]

وازدادت ثــروات الإنكشـــارية وتمردهم خطورة ، وقد رأى سليم كيف أن كل سلطان حاول الإصلاح عزل ، وتم قتل بعضهم ، ولقــد رفضـــت الإنكشـــارية أكثر من محاولة إصلاح قام بها عدة سلاطين على فترات متباعدة قبل مجيء سليم الثالث نفسه .

لقــد كانـــت ثورات الإنكشارية وحركات العصيان قد زادت وأخــذت الدولـــة تـتلقى الهزائم في كل الميادين ولم يعودوا جيشاً للفــتوحات بل جيش تخريب [3] فحرص السلطان سليم على إحياء الـــروح المعــنوية فـــي نفـــوس الجنود ، وذلك باستعادة أعمالهم البــطولـــية ، وتمجـــيد مـــا حققوه من فتوحات عظيمة ، وقد ألقى السـلطان سليم يوم توليه العرش ، خطبة حماسية ، وأشاد بما حققه الإنكشـــاريون من أعمال بطولية ضد أعدائهم ، وأن سبب تراجعهم

---

(1) السيد رجب حراز : مرجع سابق ، ص١٦ . سليمان صالح الخراشي : مرجع سابق ، ص١٣ ، ١٤ .

(2) أحمد صائب . محمد توفيق جانا : وقعة السلطان عبد العزيز ، د . ط ، مصر : مطبعة الهندية ، د.ت: ص٨ .

(3) أميره مداح : مرجع سابق ، ص٦٢ .

وتخـــاذلهم هـــو بعدهم عن الإسلام وسنة نبيه ، وحثهم على طلب الشهادة وطاعة ولي الأمر ، وضرورة استعادة بلاد القرم . [١] لقد كان السلطان سليم حريص على استعادة القرم وتحقيق النصر على أعدائه، والعمل على تطوير الجيش ، وقام بإصدار الأوامر للصدر الأعظـــم باتخـــاذ الـــلازم وإرسال حملة إلى ساحة القتال لمواجهة جيوش النمسا وروسيا.[٢]

وتحركت القوات العثمانية عبر البغدان والأفلاق حتى شارفت مقدمة الجيش العثماني نهر رمينيك عند حدود النمسا وهناك أنقض الجيشـــان الروسي والنمساوي على الجيش العثماني ، وتمكنوا من مباغتتهم والانتصار عليهم ، وسميت هـــذه الـــمعركة " يـــوزا " أو " مينـــيك"[*] وقد كان لهذه المعركة أثراً سيئاً على الدولة العثمانية ، حيـــث أحبطـــت فرصة تنظيم الجيش ، وتوالت بعدها الهزائم على الدولـــة العثمانـــية وتـــراجعوا إلى الوراء باتجاه شرق الدانوب ، وأعطـــت للنمســـا فرصة لفك حصار بلغراد،وفتح الطريق لقوات النمسا لإخراج العثمانيين من أوروبا.[٣]

إضافة إلى نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، وقد اســـتطاعت الأخـــيرة أن تســـتولي علـــى كثـــير من أملاك الدولة العثـــمانـــية ، إضـــافة إلـــى أن جـــيش الدولـــة العثمانية وخاصة

---

[١] يوســـف علـــي رابع الثقفي : موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، الطائف : دار الحارثي ، ١٤١٧هـــ ، ص٦٨ .

[٢] محمد علي الصلابي : مرجع سابق ، ص٥١٣ ، ٥١٤ .

[*] نسبة إلى النهر الذي وقعت عنده المعركة.

[٣] مرجع سابق ، ص٥١٥ .

الإنكشـــارية كـــان يرتكـــب أبشع الأعمال في المدن التي يدخلونها وبمنتهى القسوة ، مما آثار الرأي العام في الأستانبول ، فكانت هذه أول تجربة قاسية تمر بها الدولة العثمانية .[١]

وهكـــذا أدرك السـلطان سـليم الثالث أن الجيش بحاجة إلى إصلاح جذري ليتحقق به الانتصار على أعداء الدولة .

وكانـــت أولى خطوات الإصلاح ، أن طلب من بعض رجال الدولـــة وذوي الـــرأي الصائب ، بكتابة أفكارهم ومقترحاتهم حول إصلاح الإنكشارية ، وحول ما يرونه ، مناسباً لمشاريع الإصلاح ، وقـــد ركزت هذه التقارير التي أطلق عليها " لوائح " على ضرورة الإصـــلاح العســكري، وجـــاءت باتجاهات متباينة حول الإصلاح العســكري ، ولكنها أكدت على إعادة تنظيم الجيش بوجه خاص . وتجـــاوب الســلطان مع هذه الأفكار وقرر إقامة جيش جديد حديث يجـــري تدريـــبه علـــى الأســـاليب الأوروبـــية (*) ، ليكون بجانب الإنكشـــارية فـــي أي معركة ، وهذه القوة المحاربة الجديدة أسماها

---

(١) محمـــد ضياء الدين الريس : تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية أثناء الدور الأخير للخلافة ، الجزء الأول ، د. ط ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م ، ص١٠٦ .

(*) تولى سليم الثالث الحكم أثناء الثورة الفرنسية ، وأمتعض لإعدام لويس السادس عشر ، إلا أن هذا لـــم يثنـــيه عـــن الاقتباس من أوروبا وخاصة في المجالات العسكرية . أحمد عبد الرحيم مصطفى : مـــرجع ســـابق ، ص١٧٣ ، ١٧٤ . للاســـتزادة محمـــد عبد اللـــطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٠٠ .

الثورة الفرنسية تعتبر من أبرز أحداث القارة الأوروبية ، قامت سنة ١٧٨٩م على يد طبقة الشعب من رعـــاع وفلاحيـــن ، استطاعوا القيام بثورة اسقطوا خلالها الملك لويس السادس عشر والملكة ماري انطوانيت ، وتم إعدامهم بالمقصلة ، ثم سقطت الملكية وقامت جمهورية فرنسا الحديثة ، كانت ثورة عنـــيفة اتشحت أحداثها بالدماء والبطش ، من أهم أحداثها سقوط سجن الباستيل ، وأهم مبادئها الحرية والإخـــاء والمســـاواة . عـــبدالعزيز نـــوار عبد المجيد نعنعي : التاريخ المعاصر لأوروبا ، د. ط ، بـــيروت : دار النهضة العربية ، د. ت ، ص ١٩-٤٨ .

" النظام الجديد " مع استقدام الخبراء الأوروبيين من فرنسا وإيطاليا وغـيرهما . [١] وتدريـب الجنود الإنكشارية الراغبة في الانضمام للجيش الجديد على استخدام السلاح الناري المتطور. [٢]

وبـدأ [*]بإصدار قرارات وفرمانات كثيرة تستوجب الإصلاح وتجديد النظام العسكري ، وقد حاول الفصل بين الإصلاح العسكري والإدارة العسـكرية والتـي جعلهـا في يد رجل برتبة وزير ، أما الأعمـال العسكرية فتركها في يد أغوات الإنكشارية ، الذين كانوا يتمتعون بصلاحيات ونفوذ قوي داخل لواء الإنكشارية . [٣] وعقدت الاختـبارات للضباط والجنود ، ومن لا تثبت كفاءته يتم الاستغناء عـنه ، وبذلـت جهود مضنية لتعيين الضباط الذين تثبت كفاءتهم ومنحت الترقيات حسب الأقدمية بقصد الحد من الرشوة ، وصرفت رواتـب الإنكشـارية في وقتها وتم تأسيس منظمات وإدارات تقوم بـإدارة كـل وحـدة . وكان من الممكن أن تأتي هذه الإصلاحات بنتائجها المرجوة لكن موقف الإنكشارية المعادي جعلها تفقد أهميتها وفساد الجهاز القائم عليها . [٤]

وقـد سـار سـليم علـى هـذه الخطوات وهو يرتجف من الإنكشـارية ويفكـر في حل لوضعها . هل يتم القضاء عليها وهي

---

[١] أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ص٧٩ . أميرة مداح : مرجع سابق ، ص٦٣ ، محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٢٥٧ . إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص١٩٠ ،

[٢] جوزيف فون هامر : مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٣٤ .

[*] بعد أن تخلصت الدولة من مشاكلها الخارجية بعقد صلح ياسي ١٧٩٢م ، ووفاة كاترين الثانية حتى أمكن للعثمانيين أن يلتقطوا أنفاسهم . انظر أحمد عبد الرحيم مصطفى : ص ١٧٧ .

[٣] ستانفورد شو : الدولة العثمانية وتركيا الحديثة ، ج١ ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٨٢ ، ص٣٥٣ .

[٤] أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص١٧٨ . أنظر ستانفرد شو : مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

صـــاحبة الأمجـــاد الحربـــية . أو يحاول إصلاحها [١] وقد اختار إصـــلاحها لصـــعوبة القضـــاء عليها ، فقرر عمل تدريبات لجنود الإنكشـــارية في أيام معدودة من كل أسبوع ، وفكر أيضاً في عمل يحـــول دون تداول بطاقات الأسامي التي كانت بمثابة شهادة راتب يجري تحصيله كل ثلاثة شهور ، وله سوق مثل سوق السندات تباع وتشـــترى فيه ، والسعي لإيجاد وسيلة للحيلولة دون استغلال غير عساكر الإنكشارية لهذه السندات . ولكن هذه الإجراءات مست طبقة عريضـــة مـــن غـــير الإنكشارية ، والتي أدى سخطها إلى تأليب الإنكشـــارية علـــى السلطان ومناهضة النظام الجديد ، وكشفوا عن عـــدم رغبـــتهم في الإصلاحات ، إضافة إلى رفضهم التدرب على الأســـاليب القديمة والحديثة معاً ، وأتضح أن الإصلاح سيعتمد على الفرقة الجديدة وهدفها . [٢] وما زاد الأمر سوءاً أن المفتشين الذين كانوا يذهبون للنظر في الإصلاحات يأتون بمعلومات مخالفة للواقع مما جعل الإصلاح غير نافع . [٣]

وفعلاً فقد واجه سليم الثالث معارضة شديدة في إدخال النظام الجديـــد إلـــى فيالقهم ، خاصة وأنهم يعتقدون أن تطبيق هذا النظام علـــيهم ســـيؤدي إلى إندماجهم في الفرق العسكرية الجديدة ومن ثم ذوبـــانهم فيها، وهذا ما قصده سليم الثالث فعلاً ، فقد ضم إليهم عدد

---

[١] أميره مداح : مرجع سابق ، ص٦٣ .

[٢] أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٧٩ ، ٨٠ .

[٣] ستانفرد شو : مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

جديـــداً ، وأعطاهم أجور النظام الجديد ، إضافة إلى تدريبهم على الأســـاليب الحديـــثة ، علـــى أمـــل ربطهم في نهاية الأمر بالفرقة الجديـــــدة ، وإثارة حماسهم ، لكن الإنكشارية كانت حريصة على الاحـــتفاظ بكـــيانها الخـــاص وامتـــيازاتها ، لذلك عارضوا وبشدة التدريـــبات العســـكرية ، والسماح لهم بالانضمام لهذه الفرقة ، ولم يـــتوقف الأمـــر عند هذا الحد ، بل بدأت الإنكشارية في تحريض الجـــنود علـــى تـــرك النظام الجديد ونبذ عادات الكفر والإنضمام للإنكشارية المسلمين حقاً .[1]

علـــى الـــرغم مـــن أن سليم الثالث قام بهذه الأعمال منتهزاً فرصة غياب زعماء الإنكشارية خارج إستانبول في مهمة حربية ، إلا أن هـــذا الأمـــر مهـــد الطريق أمام المعارضين للإصلاح،من الفـــــــــرق الإنكشـــارية.[2]ويبدو أن السلطان سليم الثالث لم يعبأ بمعارضتهم حيث أستمر في إصلاحاته وعين " حسين كوجك " قائداً عاماً للجيش لكي يعيد بناء الجيش على الأسس الأوروبية الحديثة ، وكانـــت أهـــم أعمال هذا الأخير إنشاء الفرقة العسكرية الجديدة [*]

---

[1] عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٩٨ ، ٤٩٩ ، السيد رجب ، حراز : مرجع ســابق ، ص١٥ .

[2] محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٢٥٧ . محمد عبد اللطيف البحراوي ، حركة الإصلاح العثماني ، ص١٠٢.

[*] الفرقة الجديدة في عام ١٢١٠هـ /١٧٩٦م تم إنشاء فرقة جديدة على النظام الأوروبي ومرتدية الزي الأوروبي ، في أدرنه ، ويجري تدريبهم العام في البلقان . وخصصت منطقة لميفانت شغتلك لتكون مركز التدريب ، ويبدو أن اختيار هذا الموقع لكي يبقى أمرها سراً بين السلطان والصدر الأعظم ، وجعل عدد أفراد أول فرقة جرى تنظيمها ١٦٠٠ جندي ، واسند قيادتها إلى ضابط إنكليزي أعتنق الإسلام ، وحسن إسلامه وسمي " مصطفى الإنكليزي " ولزيادة تكتم السلطان على هذه الفرقة كانت مصروفاتها من طرف السلطان ومن موارد وبنود سرية . كما كان للبعثة الفرنسية دور في =

علـــى الطـــراز الأوروبــــي ولكن العثمانيين أنفسهم لم يكونوا على استعداد للتجاوب مع الإصلاح ، فقد اصطدم السلطان برغبة الناس في المحافظة على القديم ، وبمصالح كثير من الناس .[1] والواقع أن هذه الفرقة قد قامت بأعمال مهمة وقد زادت من شعبيتها، وأكسبتها تأييد الــرأي العام ، لتصديها لحملة نابليون بونابرت(*)، والقضاء علـــى فســاد العصـــابات المسلحة في بلاد الروملي (**) وقد قامت بمهمـــتها الأخـــيرة علـــى أكمل وجه ، في الوقت الذي فشلت فيه

= إنشاء مصانع لصب المدافع الثقيلة والخفيفة وقد تمرنت عليها هذه الفرقة الجديدة على أحدث الطرق الأوروبية ، وأخذ بهذه الفكرة كل من خسرو باشا والي مصر وأحمد باشا جــزار صاحب عكا . وبحلول عام ١٢٢٦هــ / ١٨١١م وصل عدد هذه الفرقة إلى ٢٥ ألف جندي تقريباً ثم إزداد عددهم بعد ذلك حتى وصل إلى ستين ألفاً . وبإزدياد عددهم زادت مشاكلهم من عدم الانضباط والنظام ، وأنضم إليهم عدد من رجال الأناضول والفلاحين مما أدى إلى عدم استيعاب هؤلاء الجند وبالتالي انقطعوا عن التدريبات مما حدا بالسلطان إلى إعادة تنظيمهم . ويقال أن أغلب من دخل فيها كان من أسرى حرب الدولة العثمانية وروسيا . إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص١٩٠ . بسام العسلي : مصدر سابق ، ج٥ ، ص٢٣١ . محمد أنيس : مرجع سابق ، ص٢١٥ . حـــبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص٣٥ . عمر عبد العزيز عمر : محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلاـــمية ، ص٥٨ محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٢٥٨ .

[1] مرجع سابق ، ص٢٥٧ . جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، د.ط ، د . م، ١٩٩٨م ، ج١ ، ص٩٥.

(*) لقـــد جاءت حملة نابليون بونابرت على مصر لتشكل نقطة تحول مهمة في حياة الدولة العثمانية . فقـــد أثـــارت هـــذه الحملة أيام الثورة العاتية ، لأنها أظهرت ضعف الدولة العثمانية ، من قبل عندما تـــتعرض لهـــزيمة، تعـــيد بناء قوتها من جديد ، وتنظيم جيشها وتحرز انتصار يزيل ما لحق بها من هزيمــــته أو فشل . ولكن هذه المرة لم تعمل بمفردها . بلا عملت معها روسيا وبريطانيا ، مما جعل الدولتيـــن تتدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية ، وقد إنعكس هذا بصورة واضحة على تمردات الإنكشارية . انظر بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٤١ .

(**) انتشـــرت فـــي بـــلاد الروملي العصابات المسلحة أكثر من إنتشارها في باقي ولايات الدولة في أوروبا ، ولم تتمكن الإنكشارية من التصدي لها وصارت البلاد في كرب وبلاء عظيم ، حتى أن هذه العصابات هددت مدينة أدرنه ، أنظر مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٤٤ .

الإنكشـــارية في هذا العمل ، وعادت جنود النظام الجديد ظافرة إلى العاصمة ، فأغدق عليها السلطان الهدايا والهبات ، وفرح الناس بهذا الأمر وأنشرح قلب السلطان . [١]

أمـــا ثانـــي أعمالهم فهي التصدي لنابليون بونابرت في عكا وتمكـــنها من صد زحف نابليون على بلاد الشام ، مما زاد من ثقة سـليم فـــي النظام الجديد ، وشرع في إصدار خـــط شريـــف في ١٢٢٠هـــ/ ١٨٠٥م إلى جميع الولايات بتكليف الولاة بجمع جميع الشـــبان مـــن الإنكشارية والأهالي البالغين سن الخامسة والعشرين وإدراجهم في سلك العسكرية وترتيبهم على النـــظام الجديد . [٢]

لـــم يقـــبل الإنكشـــارية بالتنظيم الجديد وتمردوا وأشعلوا نار الفـــتنة ، فرأى السلطان استخدام الضغط العسكري عليهم ، واستقدم مـــن الأناضـــول عبدالرحمـــن باشـــا ، وهـــو من أكبر المساندين للإصلاحات العسكرية ، فتوجه عبد الرحمن باشا إلى إستانبول وبعد أن استعرض السلطان سليم الثالث العساكر المصاحبة لعبد الرحمن باشـــا ســـار إلى أدرنة على اعتبار أنها وكر مؤامرات الإنكشارية وكـــان ذلـــك عام ١٢٢١هـــ/ ١٨٠٦م ، ولكن هذه القوة فشلت في دخـــول المدينة فعادت أدراجها إلى إستانبول . واتضح أن السلطان لـــن يستطيع إخضاع الإنكشارية إلا بحرب يذهب ضحيتها الكثير،

---

[١] محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٨٦. محمد عبد اللطيف البحراوي: حركة الإصلاح العثماني ، ص١٠٢،١٠٣ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٢٤٤.

[٢] محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٨٦ . محمد عبداللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٨٦،٨٧. محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص١٠٩ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٤٠ .

ولكـــي يهدأ الأوضاع انحنى للعاصفة قليلاً ، وأصدر أمراً إلى عبد الرحمـــن باشـــا بـــالعودة إلى آسيا الصغرى مع جنوده ، وتظاهر بالعدول على مشروعه ، ولكي يبرهن على صدقه قام بإلغاء النظام الجديـــد ، أو علـــى الأقـــل وقف تطبيقه على الإنكشارية ، وعزل الصـــدر الأعظم وعين بدلاً منه أغا الإنكشارية صدراً أعظم ، كما عين بعض الضباط في مناصب قيادية في الدولة .[1]

ولكـــن يـــبدو أن وجود الإنكشارية تحت قيادة واحدة جعلهم يحســـون بمـــدى قوتهم وأهميتهم كهيئة لها اعتبار خاص ، كما أن وجودهـــم فـــي العاصـــمة والمدن المهمة في فترات بين الحروب أكسبهم نفوذاً محلياً ورجح كفتهم في الصراع ، مما أوجد فيهم روح التساهل والاستهتار . وجعلهم يفرضون شروطهم على سليم الثالث الذي تقبلها كرئيس دولة منهزمة . [2]

كما وأن قضية " النظام الجديد " خرجت عن المنطق والعقل والـــتجربة ، وذلـــك لأنه كلما ظهرت كفاءة الجيش الجديد ، زادت مخـــاوف الإنكشـــارية مـــن النظم الحديثة والإصلاحات ، فاشتدت مخالفـــتهم لهـــا ، لأنهم أدركوا أن بقاء هذا النظام سيؤدي في نهاية المطـــاف إلى تعميم التعليم العسكري على الإنكشارية ، أو إدماجهم في الجيش الجديد . [3]

---

[1] بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٤٠ . عمر عبد العزيز : مرجع سابق ، ص٢٦٢ . عبد العزيـــز الشـــناوي ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٢٧ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٨٧ . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٨٦ ، ٣٨٧ .

[2] عـــبد العزيـــز الشـــناوي: مـــرجع سابق ، ج١، ص٥٢٧ . محمد عبد اللطيف البحراوي: حركة الإصلاح العثماني ، ص٨٧

[3] ساطع الحصري : مرجع سابق ، ص٧٩ .

ولذلك عملت الإنكشارية على دس المؤامرات والدسائس بين أفـــراد الـــنظام الجديد ، مشيعين شتى أنواع الأكاذيب مستعينين في ذلك بالعلماء الذين يقولون بأن التعليم العسكري من الأمور التي لم يعرفها الإسلام. وكانت حجتهم في ذلك أن الفتوحات الإسلامية تمت دون الحاجة إلى أمثال هذا التعليم " كما رددوا أن من تشبه بقوم فهو مـــنهم " وأن هـــذا الـــنظام يؤدي إلى إدخال عوائد الإفرنج وسيادة الأجانـــب وطبيعـــي أن انتشار هذه الكلمات بين العامة على ألسنة العلمـــاء ، أثـــار مخاوف الناس من النظم الحديثة ، وجعل الأهالي تـــنفر مـــنها وترفضها ، وتزيد من تمسك الإنكشارية بموقفها .[1] ولكن الإنكشارية نسيت أن المسلمين كانوا على أعلى مستوى من الـــتقدم والتطور في الأساليب العسكرية وظلوا في تطور مستمر ، وتظهـــر لنا هنا نقطة مهمة ، وهي اشتعال الدسائس الأجنبية التي قـــوّى بهـــا سفراء الدول الأوربية في إستانبول ، فتيل النزاع بين الإنكشـــارية والســـلطان ، وكـــان فـــي مقدمـــة هذه الدول روسيا القـــيصرية .[*] والتي لعبت دوراً هاماً في أحداث الإنكشارية ، فقد كانت السفارة الروسية في استانبول البلاء على الدولة ، نظراً لتوفر الحمايـــة لهم ، فلم يكن هؤلاء سوى جواسيس على الدولة العثمانية وجيشـــها ، فقـــد كـــانوا يدخلـــون بين صفوف الإنكشارية لتعطيل

---

[1] ساطع الحصري : مرجع سابق ، ص٧٩ ، ٨٠ . محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

[*] كاترين الثانية كانت من أشد الحاقدين على الدولة العثمانية ، وقد أخبرت سفيرها مرة أن السلطان الجديـــد الـــذي يدعى سليم الثالث رجلاً يعمل على إصلاح الدولة ويحاول استقطاب العلماء من شتى أرجاء العالم ويحاول إصلاح أمور الدولة والجيش . سليمان قوجسه باشي : مرجع سابق ، ص٢٠ .

الإصلاحات وإثارة الإنكشارية أكثر ضد النظم الحديثة ، ونقل أخبار الإصلاحات والجيش لروسيا للعمل على إنهزام الجيش العثماني [1].

أمـــا عن سليم الثالث فقد زاد الهياج من حوله وتلبدت السماء بغـــيوم الـــثورة فعمـــل على تأجيل مشروع إصلاحهُ وحاول تهدئة الأوضـــاع وسحب قواته الجديدة إلى العاصمة ، وسرت إشاعة بأن النظام الجديد جاء ليؤدب من يعترض على الخط الشريف – السابق الذكر – وتجددت الإضطرابات وهاجت الإنكشارية مرة أخرى . [2]

وقد انعكست هذه الاضطرابات بصورة واضحة على الأقاليم فـــنجد أنه في باشوية بلغراد أصدر حاجي باشا عدة فرمانات أهمها الفـــرمان الذي يمنع دخول الإنكشارية إلى مدن الباشوية وذلك في الفترة ما بين ١٢٠٨-١٢٠٩هـــ / ١٧٩٣- ١٧٩٤م ،[3] وذلك لما ارتكبـــته الإنكشارية من فظائع وفساد في هذه المدن ولكي يحد من أعمالهم ضد الأهالي .

ولكـــن لـــم يكتـــب لهذه الفرامانات الاستمرار نتيجة لأعمال وثورات قامت بها الإنكشارية في المنطقة حيث نجد أن الإنكشارية التـــي غادرت بلغراد نتيجة لتطبيق الإصلاحات ، لجأوا إلى والي فيدين [*] عثمان باشا، والذي كان من المعارضين للإصلاح وإدخال

---

[1] سليمان قوجسه باشي : مرجع سابق ، ص٢٢،٢١ . عبد اللطيف محمد الحميد : سقوط الدولة العثمانية الطبعة الأولى ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٦هـــ – ١٩٩٦م ، ص٢٥ .

[2] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٠٤ .

[3] محمد موفاكو : مرجع سابق ، ص٧٤ .

[*] مديـــنة محصنة في بلغاريا . تقع على نهر الدانوب ، كانت مركز ولاية ودين . س. موستراس : مرجع سابق ، ص ٤٨٧ .

النظم الحديثة ، وقد قام هذا الوالي بدعمهم ، فقامت الإنكشارية بعدة محاولات للاستيلاء على بلغراد بقوة السلاح ، وقاموا بثورة عارمة تحت زعامة هذا الوالي ضد السلطان والنظم الحديثة ، أثناء الحملة الفرنسية على مصر ، ورغبة السلطان في تأمين حدوده مع النمسا ، ليتفرغ لما حدث في مصر . فخضع لرغبات الوالي والإنكشارية ووافق على عودتهم إلى بلغراد عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م فحاول والي بلغراد تدارك الوضع ولكنه لم يستطع ، ودخلها الإنكشارية فاتحين عام ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م . وأصبحوا بذلك أسياد الموقف وتحول الوالي إلى أسير في أيديهم ، وانتهى الأمر بقتله عام ١٢١٦هـ / ١٨٠٢م . (١)

وانتشرت عمليات استيلاء الإنكشارية على الأرضي وتحويلها إلى ملكيات خاصة مع إلزام الفلاحين على العمل بها ، مما أدى إلى توتر الوضع في الريف ضد الإنكشارية ، ومما زاد الأمر سوءاً ، فقد وقعت بأيديهم رسالة من أحد زعماء الصرب إلى النمسا يطلب فيها السلاح والعتاد للقيام بتمرد ضد الإنكشارية ، مما حذا بالإنكشارية إلى قتل حوالي سبعين شخص من أعيان المجتمع الصربي . (٢)

وهكذا نجد أنهم أسهموا بشكل كبير في تشويه صورة الحكم العثماني في شرق أوروبا ، مما أدى بالأهالي إلى رفض العثمانيين ومحاولة التحرر من ظلم الإنكشارية ، الذين ثاروا بسبب رفضهم

---

(١) محمد موفاكو : مرجع سابق ، ص٧٥ .

(٢) مرجع سابق ، ص٧٦ .

للنظم العسكرية الحديثة . وإذا عدنا إلى إستانبول وجدنا أن ثورات الإنكشارية لم تنقطع أبداً وزادوا بعد وفاة الجنرال الفرنسي Debiat والذي استقدمه السلطان لتدريب الفرقة الجديدة . [١]

وفـي عـام ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦م نشبت الحرب بين روسيا والدولـة العثمانـية حول " بوخارست "فإتخذت الإنكشارية من ذلك فرصـة طالما انتظروها ، لإنهاء حكم السلطان سليم الثالث ، فبينما كان الجيش النظامي يتأهب لإخراج العدو من " الأفلاق والبغدان " كانـت الإنـكشـارية تـعد العدة لمهاجمة قـصر السلطان في العاصـمة .[٢] (*) ففي أثناء تجمع (**) الفرق العثمانية عند الدانوب للدفـاع عن الدولة العثمانية بقيادة مصطفى باشا (***) البيرقدار ، والـذي كـان مـيالاً للإصلاح ومؤمناً به ، أصيب النظام الجديد بانتكاسـة حقيقية عندما توفى المفتي الذي كان بمثابة الذراع الأيمن لسليم وإصلاحاته ، وتولى مكانه قاضي عسكر الروملي الذي كان على عكس سلفه، عدواً للإصلاح على النمط الغربي ، وبمجرد أن

---

[١] محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٨١ .

[٢] محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص١١١ .

(*) لقد أعلنت الدولة العثمانية على روسيا الحرب ، اثر احتلال الأخيرة لرومانيا وملداوية . وهذه الحادثة تنبئ بتقلص نفوذ الدولة العثمانية في الولايات التي تحكمها ، وتنذر بتقلص نفوذ السلطان . حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص٣٥ .

(**) لقد سار الصدر الأعظم وفرقتان من الإنكشارية وجيوش آسيا المنظمة إلى مدينة شوملة ، واستعد مصـطفى باشـا البـيرقداد ، حاكم روستجوق للإغارة على الأفلاق بخمسة عشر ألف جندي قام هو بتدريـبهم وخصص منهم جزء كبير في قلاع الدردنيل والبسفور لدفع الطوارئ البحرية . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ،ص٣٩٢ .

(***) كان له دور في تشجيع النظام الجديد وتولي محمود الثاني الدفاع عنه ومحاولة الدفاع عن سليم الثالث مراجعة المبحث الأول من الفصل الثاني .

بـــدأ بممارســـة مهام عمله قام بعمل تحالف مع القائم مقام الصدر الأعظم، لتغيب الصدر الأعظم في الدانوب لمحاربة الروس ، اتفق القـــائم مقـــام مع قاضي عسكر الروم‌للي والمفتي الجديد مع بعض العلماء والشيوخ والإنكشارية على العمل لإبطال النظام الجديد لأنه ضد الإسلام وقادم من عند الكفار وبدعة مخالفة للشرع [١].

وتفصيل هذا الأمر أن مصطفى باشا البيرقدار بعث بملابس عسكرية من الزي الجديد، إلى قلاع الدردنيل ، والقصور السلطانية الواقعـــة علـــى ضفتي البسفور ، وذلك بأمر أن تلبسها جميع فرق الجيـــش بما فيهم الإنكشارية فما كان من الإنكشارية ، إلا أن ثاروا وهـــاجوا فـــي العاصـــمة ، معبريـــن عن سخطهم ورفضهم للزي الأوروبـــي ، [٢] وممـــا زاد من سوء الأمر محاولة الرسول وهو محمود رئيف أفندي ، إرغام الفرق غير المنتظمة والإنكشارية على لـــبس الزي الجديد ، ودفاعه عن النظام الجديد [*] ، وصارت فتنة ومعركة بين الطرفين سالت فيها الدماء ، وانتشرت بين القلاع ، [٣] نـــتج عـــنها معارك شديدة قتل فيها عدد كبير من الأعيان والذوات المساندين للنظام الجديد ولحقوا بمحمود أفندي وقتلوه.[٤]

---

[١] محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٢ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج ٥، ص٢٤٧ . علي سلطان: مرجع سابق ، ص٢٦٨ . قيس جواد العزاوي : مرجع سابق ، ص٤٩ .

[٢] حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص٣٥ .

[*] لمزيد من المعلومات عن الصراع الرجوع إلى كامل باشا : مـــصدر سابق ، ج٢ ، ص٣١٧ ، ٣٢١ .

[٣] محمـــد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٢ ، ٣٩٣ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١١٩ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : وثيقة رقم ١٧٣٧٤ . HAT.H .

[٤] قيس جواد العزاوي : مرجع سابق ، ص٤٩ .

وقـد دخلـت ثورتهـم فـي هذه المرحلة طوراً مهماً ، فقد أصـطنعت الإنكشـارية وسـيلة جديدة وهي تأليب بعض عناصر الشـعب ، وتشويه النظام الجديد وزرع الشكوك في نفوس العساكر غـير المنـتظمة والتي أضيفت إلى الفرق المنتظمة حديثاً ، وذلك بنشر أنهم لم يأتوا من بلادهم إلا لإجبارهم على الانخراط في النظام الجديد ، حتى وإن كان ضد رغبتهم ، وإرغامهم على لبس الملابس الغربـية ، وهـو الزي النصراني المخالف للشرع والقرآن ، وقد سـرت هذه الأقاويل حتى ملأت عقول الجنود وأشربت قلوبهم بهذه الأباطيل ، كما ضموا إليهم جماعة من علماء الدين المتصوفين [*] وبهـذا تكونـت جـبهة عريضـة لمعارضة النظام الجديد قوامها الإنكشـارية والعلمـاء ورجال الطرق الصوفية ، وعدد من أفراد الشـعب وفـريق مـن الوصوليين من رجال الدولة ، وهذا الخليط تـزعمه رجل يدعى قباقجي أوغلي .[1] والذي وضع خطة محكمة لاغتيال كبار رجال الدولة ، والمؤيدين للنظام الجديد ، والعمل على إلغاءه ، ثم عزل سليم الثالث أو اغتياله إذا تطلب الأمر . [2]

وفـي هـذه المـرحلة كـان من الممكن إخماد هذه الثورة والسـيطرة عليها لو أن المعلومات وصلت إلى السلطان صحيحة ،

---

[*] انتشرت الطرق الصوفية انتشاراً واسعاً في آسيا الصغرى أولاً ثم في الروم أيلي بعد ذلك . وكانت الإنكشـارية تسـتمد نفوذهـا وسطوتها من البكتاشية إحدى الطرق الصوفية . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق، ج١ ، ص٥٢٧ .

[1] محمـد فـريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٢ ، ٣٩٣ . محمد عبداللطيف البحراوي: حركة الإصـلاح العثمانـي، ص١١٩.عـبد العزيز الشناوي: مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٢٨. السيد رجب حراز: الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص١٧. روبير مانتران : مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣١.

[2] عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٢٨ .

ولكـــن أبهم على هذه الثورة ، وقدمت للسلطان سليم الثالث تقارير خاطـــئة بعدم خطورة هذه الحركة ، وقد أوضح القائمقام مصطفى باشا أنه سيعاقب المتسببين في هذه الثورة ، ولكنه راسل الإنكشارية سراً وأخبرهم أن اللحظة التي سيجري فيها تحطيم النظام الجديد قد اقترب موعدها ، فصارت الإنكشارية تعقد المجالس لتبادل المشورة والآراء ، وإصـــدار القـــرارات ، وقد خلا للمتآمرين الجو لتغييب الصـــدر الأعظـــم عـــبد الرحمن باشا ومصطفى باشا البيرقدار في مواقـــع الحـــرب ، وكانـــا هــــذان الإثـــنان من اشد المتحمسين للإصلاح . [1]

ثـــم جـــاءت المـــرحلة الثانية في الثورة والتي صارت بقيادة قباقجـــي أوغلي ، وقد أعلن أنه عازم على دخول إستانبول في عام ١٢٢٢هــــ/١٨٠٧م ، وقـــد اطمأنت نفوس رؤساء الإنكشارية إلى اكـــتمال التخطـــيط وخـــيوط المؤامرة لإلغاء النظام الجديد وعزل السـلطان ، وقـــد جمع قباقجي أوغلي [*] في طريقة عدد من فرق الجـــيش الأخرى غير الإنكشارية ، مستميلاً أياهم بكرامات الشيخ بكتاش وأنهم أبناءه ولا يجوز أن يتنازلوا عن امتيازاتهم التي منحها لهم حاجي بكتاش .[2] وقد لقي هذا الزعيم مساندة كبيرة من عطاالله

---

[1] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١١٩ – ١٢٠

[*] للاســتزادة عن ثورة قباقبجي أوغلي وعن قتل الإنكشارية للمساندين للإصلاح الرجوع إلى محمد عبداللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٢٠-١٢١ .

[2] إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص١٩٥،١٩٦ . عبداللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني، ص١٢١ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٢٨ .

أفندي شيخ الإسلام قائمقام الصدر الأعظم ، فقد دعموه سراً وقدموا له كل المساعدة التي يحتاجها . [1]

وصلت قوات قباقجي إلى إستانبول في الساعة الرابعة صباحاً والعاصـــمة في سكون وهدوء تام ، وتجمعوا في آت ميدان وطبقاً لعـــادات وتقالـــيد الإنكشارية ، جاءوا بالقزانات الفارغة ووضعوها مقلوبـــة متراصـــة في صفوف منتظمة ، وهذا دليل على عصيانهم وتمردهم ، وهذه القزانات كانت الإنكشارية تحترمها أكثر من أعلام الأوجاقات . ولم تكن تخرج إلا في الظروف المهمة وفي خروجها إلزام للإنكشارية إتباعها.[2]

ثـــم جاءت الخطوة التالية حيث أعطاهم المفتي عطاالله أفندي لائحـــة كتـــبها بأســـماء أنصـــار ورواد الإصلاح ، وقرُأت على الإنكشارية فطفقوا في العاصمة تدخل البيوت وتسلب وتنهب وقامت بقتل عدداً من الذين جاءت أسمائهم في القائمة ، والآخرين لم تجدهم حيـــث اختفوا وفروا من إستانبول ، وكان هؤلاء من كبار موظفي الدولـــة ، وقـــيل أنهم قتلوا سبعة عشر رجلاً ، ثم أخذوا رؤوسهم ورصوها أمام القـــزانات ولم يكتـــفـــوا بذلك بل ساروا إلى قصر السلطان سليم الثالث وحاصروه . [3]

---

[1] إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص٢٦٠ .

[2] محمـــد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٣ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٤٤٧، ٤٤٨ . محمـــد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٢١ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٢٩ .

[3] محمـــد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٣ . إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العـــثمانية ، ص٢٦٠ . أحمـــد زيني دحلان : مصدر سابق ، ص٢٧٦ . على سلطان : مرجع سابق ، ص٢٦٨ . محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص١١١ .

ثم ضربت الإنكشارية حصاراً حول القصر السلطاني وشددوا الحصـــار ، فلـــم يملك سليم الثالث إزاء هذه الثورة إلا إلغاء النظام الجديد وتسريح الجنود الذين التحقوا بالجيش الجديد ، وأصدر أمره بذلك ، وقد حزن حزناً شديداً على ضياع مجهوداته . [1] فلم يمهله الأجل حتى يرى نتيجة إصلاحاته ويجني ثمرة أعماله .

كمـــا وأن الثوار لم يكتفوا بهذا الإلغاء بل صمموا على عزل السلطان سليم الثالث لعلمهم أنه سيعود إلى تنفيذ مشروعه في وقت لاحق، والانتقام منهم . وتهكموا على السلطان قائلين :

" يا أيها السلطان المغشوش بهذه التقاليد نسيت أنك أمـــير المؤمنين وعوضاً عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبدد بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد وأردت أن تشـــبه الإســـلام بالكفار وأغضبت الله ، فكـــيف يسوغ لك أن تكون أمير المؤمنين ومحامياً عـــن الدين ؟ ! فالعساكر المحافظة على كرسيك لم يـــبقى لهـــم ثقـــة بك ، والمملكة أضحت مضطربة فيجب عليك أن تلاحظ وتفصل على كـــل شـــيء شرف الإيمان وسلامة الإسلام . [2] . .

---

[1] محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٣ . السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، ص١٧ . محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص١١١ .

[2] أحمـــد زينـــي دحلان : مصدر سابق ، ص٢٧٦ . محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص ١١١ محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٢٢ ، ١٢٣ .

وفيما يبدو أن الإنكشارية التي ظلت تردد أن السلطان لم يعد أهــل للحكم لأنه أراد الاستعانة بنظم الحديثة ، يبدو أنهم نسوا قول الله تعالى (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل ترهبون بــه عــدو الله وعدوكــم ....**) [*] إن تفســير هذه الآية الكريمة يتضــمن الإعــداد والإســتعداد لقتال الأعداء بجميع أنواع القوة : الماديــة ، والمعنــوية ، كما يــجري ، إعداد الخيل التي تربط في سبيل الله حتى تخيفوا بتلك القوة الكفار أعداء الله وأعداء المسلمين . وهكــذا نرى أن الله سبحانه يأمر المسلمين المجاهدين في سبيل الله إعداد القوة اللازمة لقتال الأعداء ، وقد جاء التعبير عاماً " من قوة " ليشــمل القوة المادية ، والقوة الروحية ، وجميع أسباب القوة ، من أسلحة جديدة وعتاد حربي متطور .[1]

وهــذا ما أخذ به السلطان سليم الثالث ، حيث أراد مواجهة العــدو بأســباب القوة والتي يدخل تحتها إعداد جيش مدرب على أحــدث الطرق سواء أوروبية أو عربية ، كما أن إعداد القوة يلزم شــراء أســلحة جديدة ، وإذا كانت على النظم الحديثة ، فلابد من تدريب جيش لهذا الأمر ، وهذا ما حدث ، ولكن الإنكشارية أهملت أمر الإعداد للحرب ، وأرادت البقاء على حالها فأين هذه الآية من ذهــنهم عندما أرادوا عزل السلطان سليم الثالث . الذي أراد إعداد جــيش بأحدث الأسلحة لمواجهة أوروبا وروسيا والتي كانت قوتها علــى أحــدث طــراز . ربما يكون خطأ سليم الثالث الوحيد ، هو

---

[*] سورة الأنفال ، آية ٦ .

[1] محمد علي الصابوني : مصدر سابق ، ج١، ص٥١١ ، ٥١٢ .

إرغامهم على إرتداء ملابس عسكرية على الطراز الافرنجي ، فلا يضر أن يتركهم على نفس ملابسهم طالما أنها ملابسهم منذ إنشائهم فلـــن يتـــنازلوا عنها . أما مسألة الزي الأوروبي كانت ستأتي مع الوقت .

ونعـــود للإنكشـــارية المحاصرة للقصر ، والذين بعد تهكمهم على السلطان ، قام قباقجي وخطب فيهم أن السلطان الذي وضعوا ثقتهم فيه، قد عاملهم بعنف طوال أثنى عشر سنة ، وأنه حقر نظمهم وأهمل مشورة علمائهم ، وفرض عليهم نظم الكفار التي رفضوها ، واسترسل قباقجي في الحديث وأوضح أنه وجب عزل هذا السلطان حـــتى لا يفكـــروا في استرداد النظم الأوروبية وينتقم منهم ، وهنا يتوجب على الإنكشارية حمل السلاح مرة أخرى للدفاع عن نظامهم الـــذي وصـــفه ســـليم بالنظم الفاسدة وبعد الحديث المثير ، طالبت الإنكشـــارية بعزل السلطان سليم ، ولكن قباقجي رفع الأمر للمفتي الذي هو مصدر التشريع وتتصرف الإنكشارية دائماً طبقاً لفتواه .

وأخـــيراً قرر شيخ الإسلام " عطاالله أفندي " عزل السلطان ســـليم الثالث في عام ١٢٢٢ هـــ / ١٨٠٧م ، وجاء في فتواه شيخ الإسلام " إن كل سلطان يدخل نظم الإفرنج وعاداتهم ويجبر الرعية علـــى إتباعها لا يكون صالحاً للملك " [١] وكلفت الإنكشارية شيخ الإسلام بتبليغ السلطان سليم الثالث فتوى عزله ، فذهب إليه وطلب المـــثول أمامه ، فدخل عليه متذللاً منخفض الرأس قائلاً : يا مولانا

---

[١] محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٣ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٢٩ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٢٤ ، ١٢٥ .

إنـــي قـــد حضـــرت برسالة محزنة أرجوك قبولها لتسكين الهيجان ولـــيس خافياً على مسامعكم الشريفة بأن الإنكشارية قد نادوا باسم الســـلطان " مصـــطفى الرابع " إبن عمك سلطاناً عليهم ، فلم تظهر علـــى السلطان أي كآبة أو حزن وودع الجالسين وخرج من القاعة وعجـــز عـــن المقاومة ، ولكنه أفرغ خلاصة تجاربه في جعبة ابن أخـــيه محمود الثاني ، الذي بعث حركة الإصلاح بعد سليم الثالث وأخذ عن سليم خلاصة تجاربه وأفكاره .

وتـــم تنصـــيب مصطفى الرابع ، الذي سارع بإلغاء مشروع تطويـــر الجـــيش العثمانـــي علـــى الطريقة الأوروبية لاعتراض الإنكشـــارية عليه وتم قتل بعض الوزراء المؤيدين للنظام الجديد ، بينما اختفى البعض الآخر عن الأنظار . خضوع سليم الثالث لرغبة الإنكشارية لم يعصمه من القتل في العام التالي ، حيث قامت ثورة علـــى يد البيرقدار مصطفى باشا لإعادة النظام الجديد وإعادة سليم إلى العرش .[1]

والواقـــع أن حـــركة البـــيرقدار أوضـــحت للعيان أن النظم العســـكرية الحديثة اكتسبت مؤيدين على نطاق واسع خارج هيئتي العلمـــاء والإنكشـــارية ، أي أنها أصبحت حركة شعبية على نطاق معين ، رغم النكسة التي تعرضت لها على أيدي الإنكشارية وعزل ســـليم الثالث ، إلا أن هذا يعني نجاح سليم رغم عزله – في إرساء قواعد للنظم الحديثة ، ورغم ما ينقصه من رباطة الجأش .[2] وكان

---

(1) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٢٩ – ٥٣٠ .

(2) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٢٩ .

ينقصه أيضاً دعم الهيئة الدينية أي العلماء والمفتي فهؤلاء انضموا إلـــى الإنكشارية مما أعطاهم القوة والصلاحية في قلب الموازين ، كما أن الثورة من الإنكشارية جاءت مبكرة وسريعة في الوقت الذي كانـــت فـــيه الفـــرقة الجديدة في بدايتها ، وزاد من حدة الثورة أن التعالـــيم الإســـلامية فـــي نظـــرهم عدته كفراً مما زاد من هيجان الإنكشارية وهذا أدى إلى عواقب وخيمة .

وهذا يدحض رأي المستشرق الذي قال ، أن حركة العصيان هـــذه غير خطيرة في بدايتها ، وعلى الرغم من أنه كان ظاهراً منذ الـــبداية أن الإنكشـــارية غـــير راضـــية تماماً عن النظم الحديثة ، وحاولوا القضاء على هذا الكفر حسب إعتقادهم ، كما يدحض القول بـــأن هـــذا الحـــدث يعـــبر عـــن هشاشة السلطة ، ومحدودية أثر الإصـــلاحات علـــى عـــدد معين من العناصر الأساسية في الدولة العثمانـــية ، وهذا عكس ما ثبت في حركة (*)البيرقدار التي اشترك فـــيها جـــيش وشعب على حد سواء ، وقد تمتع السلطان سليم بقوة الشخصـــية حيـــث وضع أساس الإصلاح واستطاع أن يبذر بذور الإصلاح في نفوس النـــاس ، وأثر تأثيراً عميقاً بأفكاره الإصلاحية وثباته عليها ، على الناس ، وهذا يتضح في موقفه أثناء تبليغه بخبر العـــزل ، حيث ثبت ولم ينهار وضحى بكل شيء في سبيل إدخال النظم الحديثة على الجيش بصفة عامة والإنكشارية بصفة خاصة .

(*) لمزيد من تفاصيل حركة البيرقدار الرجوع عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٣٠ -٥٣٣.

وهذا الحدث في إحدى تفاصيله الصغيرة ، وهي إصدار فتوى من شيخ الإسلام لعزل السلطان سليم الثالث ، يدل على مدى التزام الإنكشـــارية بالإسلام وصرامة هذا الأمر في نظرهم ، رغم فداحة النتائج إلا أن إسلامهم منعهم من ترك سلطان أدخل أنظمة الفرنجة المنافية للإسلام ، على عرش السلطنة . (١)

والواقـــع أن إصلاحات سليم الثالث كانت بداية عهد جديد من التغيـــير، لإنقـــاذ الدولـــة مـــن الأطمـــاع الأوروبية ، والضغوط الاســـتعمارية التـــي تكالبت على الدولة العثمانية من كل جانب .(٢)

والواقـــع أنـــه بنهاية عهد سليم الثالث أثبتت الإنكشارية أن حركات العصـــيان وســـيلة لتحقيق رغباتهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى أثبـــتوا لســـائر أفـــراد الجيش وكبار رجال الدولة والأهالي أنهم لا يـــزالون أولي باساً شديد ، يستطيعون عزل السلاطين وقد قتل سليم الثالث في العام الذي تلاه ١٢٢٣هـــ / ١٨٠٨م(٣)

وكانت هذه خاتمة آمال سليم الثالث ، فقد دفع حياته ثمناً لهذه المحاولة الجريئة الفريدة من نوعها ، ولكن جهوده لم تذهب هباءً ، فقـــد تـــرك مدرسة من الرجال ، حملوا لواء الإصلاح بعده ، ودل علـــى الطـــريق الذي يسير عليه من جاء بعده ، ولا شك أنه كان الملهم للسلطان محمود الثاني . (*)

---

(١) زياد أبو غنيمة : مرجع سابق ، ص٢٨-٢٩ .

(٢) محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٢٥٩ .

(٣) عبد العزيز الشناوي : ج١ ، ص٤٩٩ .

(*) هناك رأي يقول أن إصلاحات سليم الثالث هي الملهمة لمحمد علي في مصر . محمد ضياء الدين الريس : مرجع سابق ، ص١١٢ .

قــد كانــت انقلابات إستانبول هي المدرسة التي تخرج منها السـلطان محمـود الثانــي ، حيث شارك في أحداثها ورأى بنفسه الأسـباب والنــتائج ، وأدرك أن مستقبل الدولة بين يديه ، وكانت إنقلابــات إســتانبول المــرآة التي عــكست الصورة وأوضحــت الأمــور .[١] للســلطان وأفــراد الشعب ، فقد رأى محمود الثاني معارضة الإنكشارية للنظم الحديثة ، ومدى تشبثهم برأيهم ، فوضع نصب عينه أمر الإنكشارية منذ توليه العرش.

السـلطان محمود الثاني هو الابن الثاني للسطان عبد الحميد الأول[*] وعــندما تولــى العــرش كان آخر من تبقى من نسل آل عــثمان ،[٢] كان من أنصار التنظيمات على النمط الغربي ، وعلى الــرغم مــن مشــاهدته مصير سليم الثالث وأنصاره ، إلا أنه ظل يترقب الفرصة المناسبة للبدء في استكمال إدخال النظم الحديثة على الإنــكشــارية ، فقــد كان يفهم الحالة المتدنية التي وصلت إليها الدولــة [**] مــن اضــطراب شديد وفوضى عــارمة على جميع الأصعدة ، والعقبة الرئيسية أمامه هي الإنكشارية الفاسدة الرافضة

---

[١] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٣١ .

[*] هــو ابــن السلطان عبد الحميد الأول من امرأة فرنسية ، اسمها أيمه دي بيك دي ريفرى إبنة عم الإمــبراطورة جوزفيــن ، وقــد أسرها القراصنة أثناء سفرها الطويل في البحر للالتحاق بوالدها في مزرعته في المارتنيك ، وسيقت كأمة إلى باي تونس الذي أذهله جمالها فقدمها هدية إلى السلطان عبد الحميد الأول فولدت له محمود . ويدعي بعض المؤرخين أنها هي من زرعت في إبنها روح إصلاح نظم بلاده . مرجع سابق ، ص١٣٢ . سعيد أحمد برجاوي : مرجع سابق ، ص٢١٠ .

[٢] محمد عبداللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٣٢ .

[**] كما وأن حكمه كان يتعرض لمضايقات النصارى داخل إستانبول . علي رشاد : تركيا والتنظيمات تاريخ الإصلاح في الدولة العثمانية ، د. ط ، إستانبول مطبعة عامرة ، ١٣٣٢هـ ، ص ١٢ .

لأي إصلاح ، لذلك لم يفصح عن أي قوانين أو تنظيمات جديدة، لذا فقد صبر محمود الثاني ورتب نفسه ، وأنتظر أكثر من ثمانية عشر عاماً حتى يحقق مراده . فأقر التنظيمات والقوانين القديمة ، وأخفى قوانينه وإصلاحاته خلف الستار . [1]

لقـد نظـر محمود الثاني إلى حال ا لدولة عند توليه العرش حيث وجدها تأخرت نحو نصف قرن في مدة حكم مصطفى الرابع التي لم تتجاوز أربعة عشر شهراً . [2]

لقـد تولى محمود الثاني العرش في الوقت الذي كانت تهاجم فـيه الدولة من كل جانب مع تراجع الإنكشارية أمام روسيا وعدم إسـتطاعتها مواجهـة الدعـوة السلفية(*) في الحجاز ، إضافة إلى ثـورات وتمـردات الإنكشارية المستمرة داخل العاصمة . [3] وقد اتضـح لمحمـود الثاني أن العقبة (**) أمام إدخال النظم الحديثة في

---

(1) علـي رشاد : مصدر سابق ، ص١٢ . عبد اللطيف الحميد : مرجع سابق ، ص٢٦ . سعيد أحمد بـرجاوي : مرجع سابق، ص٢١٣ . أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص١٨٧ ، ١٨٨ . السيد رجب حراز : مرجع سابق ، ص١٧ .

(2) إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص٢٦١ .

(*) هـي دعـوة دينـية إصلاحية ظهرت في وسط شبه الجزيرة العربية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهـاب والتـي اسـتهدفت في جوهرها القضاء على البدع والخرافات السائدة ثم تحولت إلى حركة سياسية قامت على أثرها الدولة السعودية الأولى في عام ١١٥٧هـ ، عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكـة العربية السعودية ، ج١، الطبعة العاشرة ، الرياض : العبيكان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص ٨١-٨٥ .

(3) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٦٦ .

(**) اتضحت ضرورة القضاء على الإنكشارية من رسالة أرسلها سفير إنجلترا لدولته في تاريخ ١٢٢٤ هـ/ ٣ يونـيه ١٨٠٩م حيـث قال " لقد رفض الإنكشارية الاعتراف بالوزير الكبير ، وإلى أن يتم الحصـول على موافقتهم فقد ظل لا يجرؤ على الظهور في العاصمة وعلى ذلك فلا يمكن القول أنه يحكم الدولة ، ولما أمروا بالتوجه للقلاع ... ووصلوا للدانوب كانوا حريصين على قيد أسمائهم في=

الإنكشـــارية ، فكان لزاماً أن يعمل على إزالتها ، ورأى أن غلطة سليم الثالث أنه سار في طريق الإصلاح ، دون أن يعمل على إزالة هذه العقبة ، كما وأن اشتداد نفوذ الإنكشارية قد حطم كل مجهودات الإصلاح من قبل السلاطين السابقين ، وخطوة مهمة كإدخال النظم الحديـــثة كانـــت تحـــتاج للتأني والحذر الشديد ، خاصة وأن عدد الإنكشـــارية كـــان قـــد زاد عن الحد المطلوب فهم مائتين وتسعة وعشرين أورطة سبعة وسبعون منها في العاصمة. [١]

وكانـــت فاتحة أعمال محمود الثاني تعيين البيرقدار مصطفى باشـــا فـــي الصدارة العظمى ، وأوكل إليه أمر تنظيم الإنكشارية ، وإرغـــامهم علـــى إتـــباع نظمهم القديمة منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، والتي أهملت شيئاً فشيئاً . [٢]

وقـــد حاول محمود الثاني في البداية التعامل معهم بالحسنى وإقـــناعهم بالنظم الحديثة ، والتعليم العسكري على النظام الأوروبي وعرض عليهم معاشاً لكل من يرفض منهم الانضمام إلى هذه الفرقة فـــي سبيل اقتناعهم بقبول إدخال النظم الحديثة إلى فيالق الإنكشارية حـــتى تكـــون متمشية في تنظيمها وتسليحها مع سائر فرق الجيش الأخـــرى ، وعلـــى الـــرغم من اقتناع السلطان محمود أنهم سوف يرفـــضوا طلبه ، إلا أنه أراد أن يمد لهم حبال الصبر ، ويمنحهـــم

= الكشوف بدلاً من حرصهم على التجمع في جيش واحد وتحت قيادة واحدة .. أنهم يعرضون بلادهم لحرب أهلية ، مع أنهم على مرأى من خيام الروس "

(١) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) محمود فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٨ . بسام العسلي: مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٥٢ .

فرصة أخرى قبل أن يخوض مواجهة عسكرية سافرة ضدهم . [١]

وعـــندما لــم يجــد محمــود الثانـــي نتيجة من الحسنى مع الإنكشارية قام في مستهل حكمه عام ١٢٢٣هــ / ١٨٠٨م ، مقدم حسن النية ، باستدعاء جميع كبار رجال الدولة والوزراء والأمراء وأهــل الحل والعقد وشيخ الإسلام وبكلر بك الروم إيلي ، وبكلربك الأناضــول ، وحكـــام الولايات القريبة من العاصمة ، وعندما لبى الجمــيع دعوة السلطان قام بعقد اجتماع معهم ، شرح [*] فيه ما آل إلـــيه حال الإنكشارية من تدهور وانحطاط بعد أن كانوا أداة بطش للدفـــاع عن الإسلام والدولة العثمانية ، وأوضح ما يجب. أن تكون عليه من الالتزام الصارم بالانضباط العسكري [**] وعرض حلولاً مـــن شـــأنها رفـــع مستوى الإنكشارية أهمها ، ضرورة تسليحهم بالأســـلحة الـــنارية المخترعة حديثاً ، وضرورة إنشاء جيش منظم يعادل الجيوش الأوروبية ، حتى يستطيع العثمانيون مواجهة الأعداء خاصـــة روســـيا ، والتي استخدمت الأسلحة الحديثة ، وهكذا تمكن الســـلطان محمـــود مـــن إقـــناع جميع الحضور حتى المفتي نفسه بضـــرورة الإصلاح ، وإن بقيت المعارضة موجودة من البعض ، وتـــم اختتام الحديث بعرض عدة إقتراحات أهمها تسليحهم بأسلحة

---

[١] السيد رجب حراز : مرجع سابق ، ص١٧ . عبد العزيز الشناوي: مرجع سابق ، ج١،ص٥٣٤ .

[*] الحديـــث الذي دار في الاجتماع ، انظر مخطوط السيد أحمد محمد أسعد الإستانبولي ، أس ظفر ، إســـتانبول ،١٢٤٣هــ ، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٦٤ س ، ٤٨٣٥ ، تاريخ تركي ورقة ، ١٧-٢١ .

[**] لمزيد من تفاصيل الحديث الرجوع إلى إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص٢٦٣ .

نارية حديثة.[*] وأكد الصدر الأعظم أن الإنكشارية لو استجابت لهذه الاقتراحات ، لعادت الإنكشارية لمجدها القديم ، ولاستطاعت التغلب على الجيوش الأوروبية ، ولأصبحت الإنكشارية من أقوى الجيوش في العالم . فأقرا الجميع ما جاء من إصلاحات وحرروا محضراً بذلك ، ولم يكتف الصدر الأعظم بذلك ، بل أستصدر فتوى من شيخ الإسلام ، بضرورة تنفيذ هذه المقترحات على الإنكشارية بكل صرامة وحزم ، وأصدر الصدر الأعظم أوامره بتنفيذ هذه المقترحات متحصناً بموافقة المجلس وفتوى شيخ الإسلام . [١] وقد أقسم بعض من زعماء الإنكشارية وكبار الشخصيات الدينية على تنفيذ هذه الخطوة الإصلاحية والتي وصفت بأنها تتماشى مع المبادئ الإسلامية . [٢]

ونجد هنا أن خطوة محمود الثاني هذه كانت مشابهة لخطوة سليم الثالث من حيث الاجتماع وأخذ رأي أهل المشورة وكبار

---

[*] أهم القرارات التي جاءت في الاجتماع :-

١- إلزام الإنكشارية بملازمة ثكناتهم أيام السلم خاصة غير المتزوجين منهم .

٢- وقف صرف مرتبات وبدلات الساكنين خارجها .

٣- ضرورة مواظبتهم على حضور التدريبات العسكرية .

٤- تسليحهم بالأسلحة النارية الحديثة ، وتمرينهم على الأسس العسكرية المطبقة في الجيوش الأوروبية .

٥- وقف عادة بيع الوظائف .

انظر محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٣٣٢ .

[١] محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ١٩. إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٦٣ . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٣٩٨ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٥١ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٣٥ .

[٢] عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٦٧ .

رجال الدولة ، ولكن محمود تعلم درساً من سليم الثالث وهي أهمية شـــيخ الإسلام ، فحرص محمود على عدم ارتكاب نفس خطأ سليم وهـــو عدم كسب شيخ الإسلام لصفه ، وحصل على فتوى رسمية بضرورة إجراء الإصلاحات وإدخال النظم الحديثة من شيخ الإسلام وبذلك ضمن ولاء الهيئة الدينية.

وأصـــدر محمود الثاني قراراً بأن مصاريف هذه الاقتراحات تخـــرج مـــن خزينة السلطان الخاصة ، وبالرغم من أنه أبقى على فـــرقة الإنكشـــارية ولم يقم حتى تلك اللحظة بإلغائها ، إلا أنه قرر اختـــيار مائـــة وخمسين شخصاً من كل وحدة عسكرية للإنكشارية موجـــودة فـــي إســـتانبول وذلك حتى يتسنى له تشكيل ذلك الجيش الجـــديد ، وبهـــذا أظهـــر محمود الثاني للإنكشارية أنه متمسك بقـــرارات جده سليمان القانوني وأنه محافظ على القوانين القديمة . كمـــا أنـــه فـــي نفـــس الوقت كان للقرار الجديد الخاص بالتشكيل العسكري الجديد أثره ، حيث يقضي بأن يكون جميع أفراد التشكيل مـــن المسلمين وليسوا من النصارى . وسيكون تعليمهم على أيدي ضـــباط عـــرب مـــن الذيـــن قاموا بمناورات حربية مع الجيوش الأوروبـــية ، وبفضـــل هـــذا القرار لم يمانع الإنكشارية من تنفيذ التعلـــيمات ، وتم تعيين قاضي وإمام لكل فرقة في الإنكشارية . [١]

وفـــي نفـــس الوقت عمل الصدر الأعظم مصطفى باشا على تنفيذ القـــرارات بكـــل صـــرامة وشدة ، وأدخل أغلب الضباط الجيوش

---

[١] علي رشاد: مرجع سابق ، ص١٢-١٣. أرشيف رئاسة الوزراء –أستانبول. رقم الوثيقة ١٧٣٧٤ HAT.H

المنـــتظمة التـــي أمـــر بإبطالها في جيش الإنكشارية في الوظائف المهمـــة والحساســـة ، وهؤلاء عملوا على تنفيذ رغباته بكل عناية وشدة . [1]

هذه الأعمال وأعمال الصدر الأعظم جعلت الإنكشارية تضمر الثورة والحقد على الصدر الأعظم البيرقدار مصطفى باشا واستغلوا خلوا العاصمة من جيشه المدرب على النظم الحديثة ، وقاموا بثورة أضرموا النار في إستانبول وساروا بأسلحتهم يطلبون قتل العساكر الذين تعلموا على النظم الحديثة ، وأحاطوا بقصر الصدر الأعظم ، وأحرقوه ودافع الصدر الأعظم عن نفسه بمنتهى البسالة حتى مات ، فـــي ســـبيل مـــبدأ آمـــن به ، ودارت معارك طاحنة بين السلطان وأنصاره ، وبين الإنكشارية ، حتى أن قطع من الأسطول العثماني قامت بضرب الإنكشارية من البحر ، ومع أن للنظم الحديثة أنصار ومؤيديـــن كـــثر مســـتعدين للتضحية بأنفسهم من أجل إحلال النظم الحديـــثة وتدريب الإنكشارية ، إلا أن النار كادت تلتهم إستانبول ، ممـــا حـــــمل الســـلطان [*] على الاستجابة لرغبات الإنكشارية وصرف النظر عن النظم الحديثة . [2]

---

[1] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٧٠ : ١٧١ .

[*] هـــذه الأحـــداث أرغمـــت السلطات محمود الثاني على عقد إتفاقية مع إنجلترا في ربيع الآخـــــر ١٢٢٤هـــــ /يولـــيه ١٨٠٩م وقـــام بالتفاوض مع روسيا التي تجددت معها الحرب . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٥١.

[2] إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص٢٦٤ . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٣٩٨- ٤٠٠ . أحمـــد زينـــي دحـــلان : مصدر سابق ، ص٢٨٠ ، ٢٨١ . بسام العسلي : مرجـــع سابق ، ص٢٧٥. محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٣٣٢ ، ٣٣٣ عمر عبد العزيز عمر :=

ومع هذه الأحداث فقد أنقسم الناس بين من يؤيد التعليم الحديث ومن يكرهه ، وهذا يدل على أن إدخال النظم الحديثة لم ينته وإنما استمر حيث قام السلطان محمود الثاني بتأجيل تنفيذه وقت ما يتسنى له التخلص من هذه الفئة . والدليل على ذلك أنه قام بإنشاء فرقة إسمها عسكر جديد " سكبان " موالية للسطان احتراساً من تجدد أي فتنة . [1]

ونتج عن هذا التمرد عزل شيخ الإسلام عطاء الله أفندي الذي أصدر الفتوى بضرورة إصلاح الإنشكارية وتم تعيين مكانه علي عرب زاده محمد عراف أفندي ، وكان شيخاً ذا عفة ورأي سديد ومن أنصار الإصلاح ، وهو أكثر ما احتاج له محمود الثاني في تلك الفترة.[2]

وإذا ما تحقق النظر في أسباب هذه الثورة ، نجد أنه بجانب رفضهم للنظم الحديثة ، كانت هناك أسباب مالية ، وهي أن الإنكشارية في ذلك الوقت كانت قد فقدت صفتها العسكرية وأصبحت وسيلة للتكسب، مما قلل ارتباطهم بالثكنة العسكرية ، فصاروا لا يذهبوا إليها إلا لتسلم الرواتب التي تسمى علوفة ، وما يتبع ذلك من بيع هذه العلوفة ، والتي بلغت في عهد محمود الثاني مائة وخمسة وثلاثين ألف تذكرة ، تصرف بموجبها مرتبات شهرية

= مرجع سابق ص٢٦٣. لمزيد من التفاصيل عن الثورة الرجوع عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ٥٣٦ - ٥٣٨ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة ١٧٣٩٣ . HATH. .

[1] محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ٦٦ .

[2] أحمد زيني دحلان : مصدر سابق ، ص٢٨٠ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٧٢ .

مـــن خـــزانة الدولـــة . ولم يكن من حاملي هذه التذاكر يقوم بعمل الجندية أكثر من خمسة في المائة . وكان طبيعي أن يثور أصحاب هذه المنافع ضد أي إصلاح للإنكشارية يستهدف سحب البساط من تحت أقدامهم ببطء.[(١)]

في عام ١٢٣٧هـــ / ١٨٢١م اندلعت الثورة اليونانية في شبة جزيـــرة المورة ، وقد ظفر الثوار بانتصارات سريعة وباهرة على القـــوات التـــي أرسلها محمود الثاني بقيادة خورشيد باشا ، وفشلت الإنكشـــارية في صد الثورة وإيقافها ، التي انتقلت من نـــصر إلى آخـــر [(*)] ، ولم يمر عام ١٢٣٨هـــ / ١٨٢٢ م حتى تقلص النفوذ العثمانـــي في شبة جزيرة المورة مما جعل الإنكشارية في موضع تهكـــم وســـخرية الشـــعب ، والتـــي كانت تعلق آمالاً كبيرة على الإنكشارية ، بسبب ما اشتهرت به من شجاعة وكفاية قتالية . وفي هـــذا الوقـــت العصيب استعان السلطان محمود الثاني بوالي مصر محمد علي باشا ، لإخماد ثورة اليونان والذي سارع بإرسال قوة من الجـــيش المصـــري بقيادة ابنه إبراهيم باشا [(**)] ، واستطاعت هذه

[(١)] محمد كمال الدسوقي : مرجع سابق ، ص١١٢ .

[(*)] لقـــد انـــتقل انتصـــار الـــثوار اليونانييـــن إلى مقدونيا وستاليا ، واستولوا على المدن ، والمراكز الحـــصـــينة ، مـــثل تريبولـــتزا مقر السلطة العثمانية في المنطقة ، وقاموا بمذابح رهيبة ضد القوات العثمانية والسكان المسلمين . راجع عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٣٩ .

[(**)] كان إبراهيم باشا على رأس حملة كبيرة من الجيش المصري تحرسه عدداً من وحدات الأسطول المصـــري، وأقلعت الحملة من الإسكندرية في عام ١٢٤٠هـــ/ و ١٨٢٤م وتمكنت القوات المصرية مـــن الـــنزول في مودن في أقصى الطرف الجنوبي الغربي للمورة ، وأخضعتها وفي العام الذي تلاه استطاعت خلاله توجيه ضربات عنيفة للثوار ، واستولت على معظم المدن الحصينة مثل مسولنجي ، وتريبوليـــتزا ، وأثينا ، وبسقوط هذه الأخيرة أصبحت المورة بأكملها في أيدي القوات المصرية راجع عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٤٠ .

الحملة إخضاع بلاد اليونان مثلما أخضعت شبة جزيرة العرب للعثمانيين من قبل . وبذلك قارن الناس ما بين إخفاق الإنكشارية وانتصار الجيش المصري ، وهنا عزم محمود الثاني على توجيه ضربة قاضية للإنكشارية إذا أصرت على الرفض . [١]

يتضح هنا أن الإنكشارية خسرت المناصرة الشعبية وبذلك أصبحت لا تستطيع المقاومة وحدها ، خاصة وأن الجميع إلا قلة اقتنعوا بضرورة الإصلاح .

كان السلطان محمود الثاني يتابع الأعمال القتالية في اليونان بمنتهى الاهتمام ، حيث أكدت له التجارب أفضلية الأنظمة والأساليب الحديثة والتي سارت عليها جيوش أوروبا وكذلك الجيش المصري ، وكان ما أنجزه إبراهيم باشا من انتصارات بجيشه الحديث ، مثال حي خير برهان على ضرورة إدخال النظم الحديثة ، وأظهرت محاسن العسكر الجديد عند الناس بحيث لم تعد هناك معارضة للإصلاح ، وأصبح هذا الأمر ضرورياً .[٢] [*]

وهكذا عاد محمود الثاني إلى كيفية إصلاح أمر الإنكشارية وجرت مشاورات ومراسلات بين رجال الدولة ، وأخيراً استقر

---

[١] عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص٥٣٨-٥٤٠ . محمود السيد : مرجع سابق ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

[٢] بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٧٥ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٧٤.

[*] حيث أنشئ من الفلاحين عام ١٢٣٦هـ ١٨٢٠م ولكن على الأساليب والنظم الحديثة ، واستقدم الخبراء العسكريين من دول أوروبا لتدريب أفراده على أحدث النظم الحديثة . عبدالعزيز الشناوي: مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٤١، ٥٤٢ .

الرأي على التعامل مرة أخرى بالحسنى ، لأن محمود رأى أن إعدام أعداد كبيرة منهم أمر مناف للعدل والحق ، ولذلك قرر التفاهم معهم ، فإذا وافقوا كان أفضل ويتم كتابة موافقتهم . [١]

تمكن السلطان محمود الثاني من إقناع العلماء ورؤساء الإنكشارية وشيخ الإسلام بضرورة الإصلاح ، وإن بقى البعض معارض لكل تجديد، وتم عقد الاجتماع الثاني في عهده عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م حيث عقد اجتماع لكبار رجال الدولة ، حضره رجال الهيئة الدينية الإسلامية ، وكبار ضباط فيالق الإنكشارية في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م وقد ترأس الاجتماع الصدر الأعظم " سليم محمد مظهر باشا " الذي قام بشرح وعمل عرض سريع لما وصلت إليه الإنكشارية من ضعف وانهيار.[٢] أساسه عدم انضباط الإنكشارية، وانعدام الطاعة للقادة والرؤساء ، وكثرة تمرداتهم ، وتدخلهم في المسائل السياسية العليا ، وميلهم للسلب والنهب ، وارتكاب المعاصي والآثام في وضح النهار ، دون خوف أو رادع ، وبهذه الأعمال غدت الإنكشارية من أكبر عوامل ضعف الدولة العثمانية بالمقارنة مع ما وصلت إليه الدول الأوروبية من تقدم وتطور ، وأظهر أنه من المحال أن تواجه الإنكشارية جيوش أوروبا وهي بهذه الحالة من الضعف ، فأقتنع الحضور بضرورة إصلاح الجيش وإدخال النظم الحديثة عليه للمرة

---

(١) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٤١ ، ٥٤٢ .

(٢) محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ١٨ – ٢٠ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٧٤ .

الثانـــية ، ثم تلا المكتوبجي– هو كاتم السر في الاجتماع – مشروع الإصلاح والمكون من ست وأربعين مادة.

وتمت الموافقة على هذه البنود وحُررت مضبطة – محضر – حمل تواقـــيع وأخـــتام جميع الحضور بما فيهم قادة الإنكشارية ، ثم أعيد قراءة المشروع مرة أخرى لضباط الإنكشارية مرة أخرى فأقروه ، وأفـــتى شـــيخ الإســـلام بوجوب تنفيذ هذه التعديلات ومن يعارض تنفـــيذها يتم معاقبتهُ ، فأقر ضباط الإنكشارية ذلك . إضافة إلى أن الإنكشـــارية لن يصبحوا مبعدين عن القوات الجديدة بل سيزودونها بوحداتهـــم الأولى وكل أورطة تقدم مائة وخمسين جندياً كما حدث سابقاً . [١]

والملاحظـــة المهمة هنا أن السلطان محمود الثاني اختار دار شـــيخ الإســـلام مكانـــاً لعقـــد هذا المجلس الموسع ، بهدف إضفاء الشـــرعية الدينـــية علـــى القـــرارات ، مما يجعل الأهالي يتقبلوها ويقتـــنعون بهـــا دون مناقشة لأنها تمت في دار شيخ الإسلام وفي حضوره وموافقته . [٢] وهذا يعني أنها لا تخالف الشريعة الإسلامية مطلقاً ، ومن واجب الأهالي مساعدة ولي الأمر لإتمام هذا الأمر .

وفي اليوم التالي للاجتماع ، أصدر السلطان محمود الثاني في ضـــوء القـــرارات التي صدرت مسبقاً ، خط شريف يقضي بإنشاء

---

[١] محمـــد عـــبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٧٤، ١٧٦جلال يحيى : مرجع ســـابق،ص٩٧ . بســـام العســـلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٧٥ . عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٢٨ ، ٢٢٩. عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٤٧ – ٥٤٨ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة ١٧٣٧٤ HAT.H .

[٢] عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٤٨ .

جـيش جديـد وفقـاً للنظم الأوروبية الحديثة ، وأشتمل هذا الخط الشـريف علـى سـت وأربعيـن من المواد التي أقرها الاجتماع المـوسع .

وعلى هذا الخط الشريف ثلاث ملاحظات هامة :

أولاً : لـم يعمـد السلطان محمود إلى إلغاء الإنكشارية ، بل أبقى علـيها، وقـرر أن كل أورطة ستمد الفرق الجديدة بمائة وخمسين جـندياً وفـي ذلك استمالة للإنكشارية حين يدركون أن السلطان قد أبقى عليهم كعسكريين ، وأنهم ليسوا مبعدين عن القوات الجديدة .

ثانـياً : قرر السلطان عدم استخدام خبراء أو ضباطاً مسيحيين في تدريـب الفـرق الجديدة ، وقد أراد السلطان بهذا القرار أن يقطع الطريق عليهم فلا يعمدون إلى الإثارة الدينية سواء هم أو العلماء .

ثالـثاً : تجنب السلطان ذكر " النظام الجديد " في الخط الشريف " ، لأن هـذا الـنظام يقـترن في الأذهان بأعمال السلطان سليم الثالث الإصـلاحية، وعلـى النقيض صور الفرق الجديدة على أنها بعث للـنظام العسـكري الصـارم الذي أرسى قواعده السلطان سليمان القانوني . وقد لقي هذا الخط تأييداً واسعاً . [١]

وهكذا نجح محمود الثاني إلى حد ما في تهيئة الجو المناسب للإصلاح ، وتكوين رأي عام ، وإكساب العلماء إلى جانبه ، وبذلك حقق التفرقة بين العلماء والإنكشارية ، بعد ما كانوا دائماً مساندين لحركاتهم وتمرداتهم ، كما أوجد انقساماً داخل الإنكشارية نفسها مما

---

[١] عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٤٩ ، ٥٥٠ .

يمهـــد الســـبيل للقضـــاء عليهم فيما بعد .[1] وهذا ما فشل فيه سليم الثالـــث ، فلـــم يستطع كسب رأي العلماء مما أفقده السيطرة على الموقف .

لكن موافقة ضباط الإنكشارية لم تكن إلا ظاهرية ، من أجل كســـب الوقـــت ، والإعداد الجيد للثورة وإحباط الفرق الجديدة ، وبذلـــك أظهـــروا غير الذي في قلوبهم ، فما كاد الضباط يبدأوا في تعلـــيم الفـــرق الجديدة ، حتى تنبه الإنكشارية إلى عواقب الأمر ، وعـــرفوا أن هـــذا النظام سيكون سبباً في ضياع كافة امتيازاتهم ، فرأى أنصار الإصلاح أنه من الضروري بيان أسس فريضة الجهاد التي هي إحدى الدعامات الرئيسية للدولة ، وأن يشرحوا أن طاعة ولـــي الأمر هي الأساس الذي تقوم عليه هذه الفريضة ، ومع هذه الأحاديـــث لـــم يفد الإنكشارية بشيء بل زاد تمردهم ، فلم يكد يبدأ الضباط التدريب والإشراف على تنظيم الجنود ، حتى زاد التذمر ، علـــى الرغم من أن الضباط الذين يقومون بتدريب الجند كانوا من المسلمين حتى لا تثور الإنكشارية ، فقد كان السلطان حريصاً على عـــدم ظهـــور الضابط المسيحيين إلا نادراً ، وكمدربين ويجوارهم ضـــباط مسلمون لتقليد حركاتهم فقط ، وبدأت الوحدات في التدريب واستلمت كسوتها ومعداتها ، وأطلق على هذه الفرقة اســـم إشكنجي " الجـــنود العاملون " وهذه التسمية إحياء لاسم قديم كان يطلق على جنود الإنكشارية أثناء قيامهم بالعمل .

---

[1] محمد عبداللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٧٦ .

ومـــا أن مضـــت عشـــرة أيام على الحفل الرسمي الذي أقيم بمناســبة بـــدء تكويـــن الفـــرق الجديدة ، حتى بدأت بوادر التمرد والعصيان . ومما زاد في إشعال نار التمرد ، أن محمود الثاني قد اســتعان بضـــباط مصريين لتدريب الإنكشارية وهؤلاء لا يعرفون معـــنى للهـــوادة أو التساهل للوصول إلى أعلى مرحلة ممكنة من الكفاءة في الخدمة ، لكن هذه الروح النظامية التي سرت في الجيش المصـــري لـــم تكن مقبولة لدى الأتراك ، كما تعرض الإنكشارية للجـــنود وقـــت التدريب ، وأوسعوهم ضرباً ، وقرروا القيام بتمرد وكان ذلك في عام ١٢٤٢هـــ / ١٨٢٦م ، وتجمعوا في آت ميدان ، ووضـــعوا القـــزانات مقلوبـــة أمـــامهم ، وانطلقـــوا بعصيانهم في الـــشـــوارع ، يعيـــثون فساداً ، فأمر السلطان محمود بقتل كل من يـــتعرض للجند ، هنا فرغ صبر محمود الثاني وقرر القضاء عليهم والتخلص منهم نهائياً . [١]

وكانـــت هذه آخر حركة عصيان للإنكشارية في تاريخ الدولة العثمانية ، وقد كان السلطان أكثر استعداداً لمواجهتهم ، والجماهير أكثر ميلاً للإسهام في مقاومة الإنكشارية بعد أن لاقوا من جبروتهم وطغيانهم ما لم يكونوا يطيقون . [٢]

---

[١] بســـام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٧٥ . أحمد عبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص ١٨٩ . جـــلال يحـــيى : مرجع سابق ، ص٩٧ ، ٩٨ . الموسوعة العربية : مادة الإنكشارية ، ص ١١١ . محمـــد ســـهيل طقـــوش : مـــرجع سابق ، ص٣٣٣ . محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٧٦ ، ١٧٧ .

[٢] عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ح١ ، ص٥٥ . أرشيف توب قابي سراي : أستانبول : ٥٥٢٨ .

وهكـــذا نجد أن الأحداث التي صنعتها الإنكشارية قادت إلى نهايتهم المحتومة . فمن استعراض المعلومات السابقة يتضح موقف الإنكشـــارية بجلاء من النظم الحديثة ، فقد عدوها كفراً ولم يتقبلوها بـــأي شـــكل ورفضوها ، وقد حاول محمود استخدام الترغيب تارة والترهيـــب تارة أخرى ، فتمادوا في طغيانهم وفسادهم ولم يتوقعوا أن يأتـــي ســـلطان ويقضي عليهم نهائياً ، على الرغم من خسرانهم أغلـــب المعارك التي دخلوها . لقد تكالبت عليهم عدة عوامل أهمها عـــدم استطاعتهم الوقوف في وجه الجيوش الأوروبية ، في الوقت الـــذي كانـــت فـــيه أوروبا تضغط على الدولة العثمانية من جميع الجهات ، إضافة إلى أن الإنكشارية بكثرة ثوراتهم أضعفت الجبهة الداخلية ، مما جعل القضاء عليهم الحل الوحيد.

المبحث الثاني :
إلغاء فيالق الإنكشارية :

بـــدأت سياســـة محمود الثاني الإصلاحية تسير في الطريق المرســـوم لهـــا ، واطمأنـــت نفس محمود عندما حصل مشروعهُ الإصـــلاحي علـــى تأييد الجميع بما فيهم ضابط الإنكشارية ، وإن أظهـــروا التأيـــيد فـــإنهم لم يستطيعوا الصبر عندما رأوا المشروع يخـــرج إلـــى حيز التنفيذ ، وشعروا أن هذا النظام سيكون سبباً في ضـــياع كافـــة امتيازاتهم ، وسلب حريتهم ، فقاموا كعادتهم بإعلان الثورة والعصيان كمحاولة لإيقاف تنفيذ المشروع الإصلاحي .

فـــي هذا الوقت لم تفكر الإنكشارية في قتل السلطان محمود الثانـــي أو حتى عزلهُ ، وذلك لأنه كان آخر من بقى من سلالة آل عثمان ، [1] وفي الوقت نفسه رسخت فكرة القضاء عليهم في ذهن السلطان محمود الثاني ، خاصة وأن الإنكشارية خسرت تأييد الرأي العام بشدة .

وفكـــرة القضـــاء على الإنكشارية وإبادتهم لم تكن جديدة فقد دارت فـــي ذهـــن السلطان عثمان الثاني [*] والذي وضع في رأسه عدداً من الخـــطط الإصلاحية التي لو كتب لها النجاح لغيرت مسار الإنكشـــارية كثيراً، ولكن الحاسدين ومن لا يريدون الإصلاح مثل الإنكشارية وقفوا أمامه ولم يساعدوه ، كما أنه لم يجد صدراً أعظم قـــوي يســـانده ، أو وزير يعاونه في خططهِ الإصلاحية ، وكانت

---

[1] حسين لبيب : تاريخ الأتراك العثمانيين ، ج٣ ، ص٤٠ .

[*] كان شاعراً حساساً ، ومن أبياته المشهورة :

كانت نيتي الخدمة لحكومتي ودولتي * وللعجب أن الحسود يعمل لنكبتي

النهاية أن قتله الإنكشارية . [1] أما إبراهيم الأول ، فقد كان مصيره لا يختلف كثيراً عن عثمان الثاني نتيجة لميله للإصلاح . أما مراد الرابع لم تخطر هذه الفكرة على باله ، على الرغم من امتلاكه القوة اللازمة لذلك . لأن في عهده لم تكن فكرة التخلص من الإنكشارية قد تبلورت في أذهان السلاطين العثمانيين بعد .

والواقــع إن القضاء على الإنكشارية لم يتم بطريق الصدفة ، وإنما جاء نتيجة خطة مدروسة بدأها السلطان محمود الثاني بسلسلة مــن التغــيرات متفادياً بذلك الأخطاء التي وقع فيها سليم الثالث ، وهذه التغيرات تمت بمعاونة مساعدين مخلصين له ، الخطوة الأولى إعــادة تنظــيم الجــيش . والخطوة الثانية هي الحصول على تأييد وعطــف العلمــاء وكبار رجال الدولة ، أما الخطوة الأخيرة فهي الحصــول علــى تأييد الرأي العام لسياستهُ الإصلاحية ، وقد ساعد العلمــاء فــي توعــية الــناس بسياســة الســلطان محمود الثاني الإصــلاحية . [2]

كمــا أنه فيما بين عامي ١٢٣٠هــ ، ١٢٣٢هــ / ١٨١٤م ، ١٨١٦م اســتطاع الســلطان محمــود الثانــي التخلص من بعض الجماعات الصغيرة من الإنكشارية سراً . [3] وذلك تمهيد للتخلص منهم نهائياً .

---

[1] عبد القادر دده أوغلو : مرجع سابق ، ص٦١ .

[2] عمــر عــبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٢٦ ، ٢٢٧ . محمد كمال الدسوقي : مرجع سابق ، ص١١٠.

[3] السيد رجب حراز : مرجع سابق ، ص١٧ ، ١٨ .

وقد حققت بعض المؤثرات الخارجية دورها في تنفيذ حركة الإصــلاح العثمانــي فــي عهــد محمــود الثاني فكانت أولى هذه المؤثــرات ، موقف روسيا وضغطها المستمر على الدولة العثمانية والــذي كــان أشــبه بحروب متصلة ، أما المؤثر الثاني فتمثل في الأزمــات التــي نتجــت عن سياسة نابليون التوسعية والتي أثارت متاعــب عظــيمة للدولة العثمانية ، وحرب استقلال اليونان شكلت مؤثراً ثالثــاً ، وهناك حركة محمد علي التوسعية كمؤثر رابع حيث شكل خطراً كبيراً على وحدة الدولة العثمانية وهدد بانقسامها ، وقد صارت مصر مستقلة بزعامة محمد علي في العقد الثاني من القرن التاســع عشر الميلادي ، كما شكل نفس الخطر علي باشا تبه دلنلي والــي يانينا(*) والذي استبد بالسلطة في بلاد ألبانيا حتى تم القضاء عليه عام ١٢٣٨هــ / ١٨٢٢م فقد قتله جنود السلطان.[١]

وهكــذا نجد أن موقف محمود الثاني داخل الدولة العثمانية لا يحسد عليه ، فقد أحاطت به الضغوط من الداخل والخارج ، وهددت كــيان واستقلال الدولة فوجد نفسه مضطر للوقوف موقف المدافع على الجبهتين الداخلية والخارجية ، حيث عمت الفوضى الأراضي الشاسعة التي تحكمها الدولة العثمانية .

ومــن أجــل التغلب على هذه الخصوم العتيدة ومجاوزة هذه الأخطــار الشــديدة ، كان لابد من وجود جيش قوي منظم ، وكان

(*) مديــنة تركية أوروبية في مركز يانيا ، تقع على الضفة الغربية لبحيرة يانيا ، إستعادها اليونان من العثمانيين سنة ١٩١٣ م . س. موستراس : مرجع سابق ، ص٤٩٥ .

(١) حسين لبيب : المسألة الشرقية ، ص٦٦ .

لابـــد أن يحظـــى بمساندة الأهالي وأعيان الدولة ، على الرغم من وجود جيش الإنكشارية إلا أنه ، لم يعد مخلصاً في أوقات الحرب ، ومشاكســاً مــتمرداً عاصياً في الثكنات أيام السلم . فشرع السلطان محمــود الثاني ، وهو ذو إرادة حديدية وحذق سياسي عظيم وصبر لا يــنفذ ، فـــي معالجـــة هذه العلل ، فلم تتضح فكرة القضاء على الإنكشــارية إلا بعــد مــرور عشــرين عاماً ، تخللتها سلسلة من المحــاولات المضــنية لإصلاح الإنكشارية . [١] وقد اقتنع خلالها محمود الثاني أن إزالة معالم القديم جزء من بناء الجديد .

ولا شــك أن الإصــلاحات الواســعة والناجحة التي قام بها محمــد علــي باشا في مصر ، كانت أعمال يود محمود الثاني لو اقــتدى بها ، ولا سيما وأن العساكر المصرية المنظمة والمعروفة باسم " الجهادية " والتي جيء بها إلى المورة أثناء العصيان اليوناني قــد حققت نجاحاً خلال فترة قصيرة ، وكشفت للعيان حالة الضعف والفساد التي كانت عليها قوات الإنكشارية والقوات الأخرى ، فترك ذلــك انطــباعاً طيــباً لدى الرأي العام اتجاه ضرورة إيجاد جيش مــدرب، فانتهز محمود الثاني هذه الفرصة وراح يعمل سراً على اتخاذ التدابير اللازمة لإلغاء الإنكشارية . والتي قدمت الفرصة لذلك إذا قامت في ١٢٤٢هــ / ١٨٢٦م بقلب قدور طعامها علامة علـــى الـــثورة ، وهم في غفلة عظيمة . فكانت هذه الحادثة بمثابة إعلان لنهاية الإنكشارية ولا سيما تكايا الطريقة البكتاشيه بعد ذلك.

---

[١] حســين لبيب : المسألة الشرقية ، ص٦٦ ، ٦٧ ، إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العــثمانية ، ص٢٩٠ .

كمـــا كان بمثابة بداية الانـــتقال السلطاني نحو تـــشكيل " العساكر المحمديـــة المنصورة " الجيش الجديد والحديث الذي قـــضى على الإنكشارية . [1]

وفـــي الحقـــيقة ، كانت المصائب عظيمة ، بحيث وجد فيها الإنكشـــارية مـــا أرادوا بلا خوف ولا حساب .. ولكن حالت الأيام دون مـــا يـــريد السلطان ، وأوشك أن يصيبه ما أصاب سلفه ، إذا اجتمع الإنكشارية في ميدان " آت ميدان " وتأمروا على قتله ، ولكن شاء الله أن يرفع عن السلطان شر المتآمرين وتمكن منهم جميعاً.[2] ولم تنجح الإنكشارية في تنفيذ مخططها وبقي السلطان محمود الثاني علـــى كرسي السلطنة وعلى الرغم من أن ضباط الإنكشارية أقروا المشروع الذي عرضه عليهم الصدر الأعظم محمد مظهر باشا في آخـــر اجتماع عقده السلطان محمود إلا أنهم في أول فرصة سنحت لهم تعرضوا للجند وقت التدريب وأوسعوهم ضرباً ، واستقر رأيهم علـــى الـــتمرد . وجـــرياً علـــى العـــادة اجتمعت خمسة فيالق من الإنكشارية في " آت ميدان " ووضع أفرادها القزانات أمامهم وهي مقلوبة ، وانطلقوا في شوارع إستانبول يشعلون النار في الشوارع ، ويهاجمون المنازل ، ويحطمون الحوانيت ، ويسلبون البضائع وكان السلطان مستعداً لهذا التمرد والأهالي أكثر ميلاً للإسهام في مقاومة الإنكشـــارية . وكـــان محمـــد علـــي باشا والي مصر قد بعث إليه بالمدربيـــن الذين اقتضاهم إنشاء الجيش الجديد الخاص بالإصلاح.

---

[1] أكمل الدين ، إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٩٧ ، ٩٨ .

[2] أحمد صائب ، محمد توفيق : مرجع سابق ، ص١٠ .

وحـــدد يوماً لعرض الجيش الجديد قرب إستانبول فشق الإنكشارية عصـــا الطاعـــة قبل الموعد بثلاثة أيام ، وطالبوا في البداية بإلغاء القوانين المستحدثة للجيش الجديد . [١]

يعتبر السلطان محمود الثاني الذي قام بإلغاء فرقة الإنكشارية من أعظم الخلفاء وأقواهم وأكثرهم توكلاً على الله سبحانه واعتماداً علـــيه و إقدامـــاً واجـــتهاداً . لمـــا قام به من بسط للأمن وتأمين للمســـالك . [٢]

وقـــد عمل السلطان محمود الثاني منذ بداية حكمه على كسر قوة الإنكشارية التي أصبحت تمثل خطراً على الدولة العثمانية ، كما قام بتبديل جيش الإنكشارية كلياً على ما يتفق مع الأصول والفنون الحربـــية الحديـــثة . وكان يأمل في أن يدير الحكومة بصفة مطلقة بـــدون تدخـــل أحد . وهو الأمل الذي خطط له عمه السلطان سليم الثالث على الرغم من مقاومة الإنكشارية . [٣]

إلا أن الســـلطان محمود الثاني ، أظهر ثباتاً ومهارة أكثر من عمـــه ســـليم الثالـــث . وكان هدفه أن يعمل الإصلاح على تقوية الســـلطنة العثمانـــية. وقـــد قام على الفور بتطبيق أحكام الشريعة الإســـلامية على هؤلاء الجند الذين خرجوا على السلطان ، وانتهى

---

[١] إبراهـــيم حلـــيم : مصـــدر سابق ، ص٢٠٨، ٢٠٩ . إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، ج٢، ص٦٧٨ ، ٦٧٩ . عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ، ص٢٧٠ . أحمد عـــبد الرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص١٩٠ . علي سلطان : مرجع سابق . ص ٢٨٦ . حسين لبيب : المسالة الشرقية ، ص٦٦، ٦٧ .

[٢] أحمد أيوب الأنصاري الطرابلسي : مصدر سابق ، ص٣٣٣ .

[٣] علي رشاد : مصدر سابق ، ص١١ .

الأمـــر بإســـقاط كافة حقوقهم ، وإلغاء الإنكشارية ، وقتل منهم من قـــتل ، وتفرق منهم من تفرق . فوصل عدد ما قتل منهم ما يقرب ســـتة أو سبعة آلاف جندي ، ونفي خمسة عشر أو ستة عشر ألفاً . إذ أن الســـلطان خطط لإلغاء الإنكشارية بصورة محكمة ، صورة كـــان يـــتوقع فيها كل الاحتمالات التي ستقوم بها الإنكشارية حتى يتسنى له في نهاية الأمر القيام بإلغاء هذا اللواء . [1]

وفي الحقيقة فإن السلطان محمود كان يدرك مدى الفساد الذي وصـــل إلـــيه الإنكشـــاريون ، ويعلم مقدار تخلفهم وتعديهم وقتلهم للســـلاطين . والتلاعب بالدولة ووظائفها ، واعتدائهم على الولاة والناس . كما شهد بأم عينه وهم يقتلون سليم الثالث ، وكيف هرب هو ونـــجا منهم . [2]

نعود لآخر تمرد قامت به الإنكشارية ، وكان بعد آخر اجتماع عقـــد محمود الثاني لمناقشة أمر الإنكشارية والإصلاحات ، وعلى الـــرغم من موافقة قادة الإنكشارية على تعليم الأصـــول الأوروبية الحديثة في ١٢٤٢هـــ / ١٨٢٦/٧/١١م وعند البدء في التدريب بعد ثلاثـــة أيام فقط أي في ١٨٢٦/٧/١٥م ، قاموا بثورة ، وكان هدفهم مـــن ذلـــك إظهار عدم موافقتهم بشكل قاطع على التعليم العسكري الحديـــث . فقد كان من بين الحاضرين في الاجتماع جماعة يميلون إلى الإنكشارية فتعصبوا لهم سراً وأخبروهم بما صار في الاجتماع فهجمـــوا علـــى بيت الصدر الأعظم وبيوت بعض من كبار رجال

---

[1] علي رشاد : مصدر سابق ، ص١٢، ١٤ .

[2] علي سلطان : مرجع سابق ، ص٢٨٤ ، ٢٨٥ .

الدولـــة ، وأخذوا ينادون في شوارع العاصمة "الموت لكل من كان السبب في وضع النظام الجديد " وأشعلوا النار في البيوت بعد نهبها وقـــتلوا كل من صادفهم ، وفر الصدر الأعظم إلى السلطان وأخبره مـــا حـــدث مـــن أمر الإنكشارية . ونتيجة لهذا التمرد الذي يعتبر خـــروجاً على السلطة وخروجاً على الشرع ، قام السلطان محمود الثانــــي بدعوة كبار رجال الدولة لكي يبحث معهم الأمر ، فحضر شـــيخ الإســـلام طاهـــر أفـــندي ، وعارف أفندي قاضي العـــسكر الروملـــي ، وصادق أفندي قاضي إستانبول . وقد حضر الأجتماع أشـــهر علماء ذلك العصر البارزين أمثال عبد اللطيف عبد الرحمن أفندي الكردي ، وكذا حضر مشاهير علماء الدين والمتصوفة . [١]

وتـــم عقد الجلسة في دار الفتوى يوم الأحد الموافق ٢١ ذي القعـــدة ١٢٤٢هـــ وأجتمع السلطان مع الحضور وكان من ضمنهم إغا الإنكشارية وبدأ الحديث شيخ الإسلام المفتي .[*]

كما أن السلطان محمود سأل بعد خطاب شيخ الإسلام ما حكم الشـــرع فـــي أمـــر الإنكشارية وأمر تمردهم وخروجهم عن أمر السلطان ؟ وما رأي الشرع في قتالهم ؟ فرد العلماء بإتفاق أن قتالهم مشـــروع . وبالفعل تمكّن في نفس السلطان أمر قتال الإنكشارية . ورد الصـــدر الأعظم أن علاج هذا الداء العضال بالإتفاق يكمن في إخـــراج الـــدم الفاســـد من كيان الدولة عن طريق التدبير الحسن .

---

[١] عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص١٣٦ . أحمد زيني دحلان: مصدر سابق ، ص٢٨٣ . محمد أسعد بن السيد أحمد الإستانبولي : أس ظفر ، ورقه ١٥ ، ١٦ .
أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : رقم الوثيقة ، HAT.H ١٧٣٩٣ .

[*] أنظر الملحق .

وبـــالفعل رأى الحضـــور توافـــق الشـــرع مع حل القضاء على الإنكشارية ، ووجوب الانصياع لأمير المؤمنين .

لكن السلطان عندما راجع نفسه وجد أن قتالهم يدعو إلى قيام حـــرب أهلـــية مجهولـــة النتيجة . ولكن العزيمة كانت سارت في المجلس فقام عبد الرحمن الكردي معلم القصر ، فشرح للحضور وجهة نظره التي يمكن للدولة أن تسير عليها . وبدأ المعلم الكردي كلامـــه واحتد وأشتد في الكلام وقال " إذا قدر الله البقاء لهذا الدين وهـــذه الدولة ، فلتقضي على تلك الفئة الباغية العصاة وإلا ستغرق الدولـــة . ونضيع نحن وهذا الدين . فما الذي يمكن حـــدوثه بـــعد ذلـــك " (*) فقـــام السلطان محمود الثاني على الفور ودخل الحجرة الشـــريفة الموجـــود بها الأمانات المقدسة . وأخرج اللواء النبوي الشـــريف ، لـــيهجموا على العصاة ، وسلمه لشيخ الإسلام وقاضي العســـكر والعلمـــاء البارزون ، والذين بدأوا في التشاور حول ما ستسير عليه الأمور ، إذا ما تجرأت الإنكشارية على السلطان ، وتم هذا بالفعل فأصدر شيخ الإسلام الفتوى الشرعية (**) بالقضاء على الإنكشارية وإبادتها وحل الطريقة البكتاشية . [١]

(*) ومـــن فـــرط الإنفعال القى الشيخ الكردي سبحته الكهرمانية على الأرض بشدة من شدة غضبه ، فانفرطت حباتها على الأرضية المرمرية للقصر . وقد أثر هذا الموقف كثيراً في نفوس الجالسين حتى أنهم بكوا من شدة تأثرهم . محمد أسعد : اس ظفر ، ورقة ٦٧.

(**) راجع نص الفتوى في الملاحق .

(١) عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص١٣٧ . أحمد زين دحلان : مصدر سابق ، ص٢٨٣ . محمد عـــبداللطـــيف الـــبحراوي : مـــرجع ســـابـــق ، ١٨١ . محمد أســـعد ، ورقـــة ٦٧ . عبد العزيز الشنـــاوي : مرجع سابق، ج١ ، ص٥٥١ ، ٥٥٢. أرشيف توب قابي سراي رقم الوثيقة ٥٥٢٨ E .

وعندما علمت الإنكشارية بذلك قامت بعمل اجتماع وتجمعت في ساحة " آت ميداني " ، وفي أثناء تجوالهم في الشوارع استشهد على أيديهم عدد من الناس ، وزاد هياجهم ، وقد ذهب إليهم العلماء فـــي محاولة منهم لنصح الإنكشارية وترغيبهم وتشريفهم لبحث أمل التعلـــيم علـــى الأســـلحة الحديثة . [1] ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل فقد أصرت الإنكشارية على رأيها وتمسكت بموقفها فحكمت على نفسها بالإعدام.

وفـــي أثناء ذلك خرج المنادون لدعوة الناس للاجتماع وتحت الســـنجق الشريف ، فأخذ ذوو الغيرة على الدين والدولة يتجمعون حـــول اللـــواء الشريف ، وفي مقدمتهم طلبة العلوم ، وسلم الصدر الأعظـــم اللواء الشريف لأركان الدولة في الميدان ، ونصب اللواء الشريف على مبنى جامع السلطان أحمد ، وطلب كبار رجال الدولة من العلماء بيان حكم الشرع مع الطغاة الذين خرجوا على السلطان إمـــام المســـلمين ، وأجـــاب العلماء بأنه يستحسن إرسال من يزيل شـــبهتهم أولاً ، فأعـــترض بعض القادة على ذلك واعتبره مضيعة للوقت وأن الشبهة لا تزول إلا بالسيف.

فقـــرر الســـلطان بـــدء القـــتال ، وأتجه السلطان مع القوات العســـكرية ومع الأهالي الذين تجمعوا تحت العلم النبوي الشريف ، واتجهـــوا جميعاً إلى آت ميدان أي ميدان الخيل ، والذي كان يطل علـــى ثكـــنات الإنكشارية. وقد أحتشدت فيالق الإنكشارية في هذا

---

[1] أحمـــد زينـــي دحـــلان : مصدر سابق ، ص٢٨٣ . محمد أسعد ، ورقة ٦٥ ، محمد عبد اللطيف البحراوي ، ١٨١ .

الميدان ثائرة ، وقد قامت بقلب قدور الطعام أمامهم رمزاً على استمرار حركة العصيان العسكري . وكانوا في هرج ومرج شديدين . وأقاموا المتاريس أمام البوابة الكبرى لثكناتهم ولم يمض قليل من الوقت حتى أحاط رجال المدفعية بالميدان، واحتلوا جميع المرتفعات المشرفة عليه . [1] وقد كانت أعداد الجموع المحيطة بالإنكشارية تزيد على ستين ألفاً على رأسهم السلطان وتبعه الصدر الأعظم سليم باشا وشيخ الإسلام قاضي زاده طاهر أفندي يتبعهم العلماء والطلبة ، .[2] وهكذا سلطت فرقة المدفعية مدافعها على الإنكشارية من جميع الجهات ، وهجم الإنكشارية على موقع المدافع يبغون الاستيلاء عليها ، لكنها صبت حممها فوق رؤوسهم .

وحصدتهم المدفعية ونالت منهم منالاً كبيراً . وأيقنوا أنه لا طاقة لهم على مقاومة المدفعية . والتجأوا إلى ثكناتهم طلباً للنجاة . وفشل مخططهم إذ سلطت المدافع قذائفها على الثكنات وهدمتها واشتعلت فيها النيران حتى دمرتها على رؤوس البقية الباقية منهم ، وقام الجنود النظاميون بإلقاء جثث الإنكشارية في البحر . وقدر عدد قتلاهم في ذلك اليوم ستة آلاف إنكشاري .[3]

---

[1] إسماعيل سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص٢٩٠ . إبراهيم حليم : مصدر سابق ، ص٢٠٨ ، ٢٠٩ بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٧٦ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٥٠ . حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص٣٨ ، ٣٩ .

[2] علي محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص٥٤٣ .

[3] محمد أسعد : ورقة ٩٤ – ٩٦ . محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص٤٢٩ ، ٤٣٠ عبد الرحمن شرف: مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٣٤ ، ٣٣٥ . أحمد عبدالرحيم مصطفى : مرجع سابق ، ص١٩٠ . حسين لبيب : تاريخ الأتراك العثمانيون ، ج ٣ ، ص٤٤ – ٤٧ . لمزيد من المعلومات =

كمـــا قـــام الـــناس بإلقاء الجثث المتبقية تحت شجرة السرو الكـــبرى . وقد شاهد هذه النهاية العنيفة جموعاً غفيرة من الأهالي لأخـــذ العظـــة والعبرة. [1] وأطلق العثمانيون على وقعة الـــقضاء على الإنكشارية بـــ"وقعة خيرية " لأنهم تـــفاءلوا بها خيراً . [2]

وفـــي الـــيوم التالي صدر فرمان سلطاني بإبطال فئتهم كلية وإلغـــاء تنظـــيم الإنكشـــارية ، وإزالـــة أسمائهم وشاراتهم وإبطال ملابســـهم واصطلاحاتهم ، من جميع أقاليم الدولة العثمانية ، وهدم أماكـــن تجمعهم ونودي بذلك في شوارع إستانبول . وصدرت إلى جمـــيع الولايـــات الأوامر بالبحث عن كل من بقي من الإنكشارية وإعدامـــه أو نفـــيه إلـــى أطراف البلاد ، حتى يتم القضاء عليهـــم جميعاً . [3] وقد عين السلطان محمود الثاني لجنة من كبار الوزراء لتطبـــيق الإصـــلاحات وعيـــن " حسين باشا " قائداً عاماً للجيش ، وكانـــت لهذا الأخير اليد الطولى في القضاء وإبادة البقية المتـــبقية مـــن الإنـــكشارية . [4] كما أرسل السلطان فرمانات إلى ولاته في الولايـــات يأمـــرهم بالقضـــاء علـــى باقي الجـــنود الإنكشارية في ولايـــتهم . [5]

= مـــراجعة محمـــد عـــبد اللطـــيف البحراوي : مرجع سابق ، ص ١٨١ ، ١٨٢ وقد تحدث أغلب المؤرخين عن نهاية الإنكشارية فلا يكاد يخلو كتاب عن الدولة العثمانية من قصة الوقعة الخيرية.

[1] محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ٩٨ ، ٩٩ .

[2] محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ، ص٣٣٣ .

[3] محمد فريد المحامي : مصدر سابق ، ص ٤٣٠ . بسام العسلي : ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢٧٦ .

[4] مصـــدر ســـابق ، ص٤٣٠ . علـــي محمـــد الصلابي : مرجع سابق ، ص٥٤٤ . أرشيف رئاسة الوزراء : وثيقة رقم ١٧٣١٥ HAT.H. .

[5] أرشيف توب قابي : $\frac{٥٢١٦}{٣٩}$ E . ارشيف رئاسة الوزراء بأستانبول : وثيقة رقم ١٧٤٦١ H.H .

وإذا أخذنـــا مصر على سبيل المثال وأحوال الإنكشارية بعد الوقعـــة الخيرية سنجد أنهم ندموا على أفعالهم وعضوا على أناملهم من الغيظ ، حيث لا ينفع الندم فقد انتهى أمرهم بالهلاك . [١]

ويصـــف أحـــد جنود الإنكشارية الناجين من الواقعة الخيرية وكـــان قد فر إلى الأناضول ، وعاش بها وعاد إلى إستانبول شيخاً مسناً في عهد السلطان عبد المجيد ، يصف ذلك فيقول : " لقد كنت فـــي فـــرقة المراقبة بالإنكشارية ، وكانت نيتها في ذلك التمرد هو الاســـتيلاء علـــى الراية الشريفة . وكنا نستطيع أن نفعل ذلك لأن جـــنود حســـين باشا وجنود عزّت باشا لم تصل بعد ، ولكن خروج الراية الشريفة من مقر الباب العالي وسط آلاف العمائم والتكبيرات جعلنا في دهشة ، ولم يعد بمقدورنا فعل أي شيء ، واندهشنا ، ماذا ســـنفعل ؟ واضـــطرب الوضع في صفوف الإنكشارية وظلت هكذا حتى أتتني الفرصة واستـــطعت الفرار من المكان" [٢]

ومن هذه الرواية يتضح لنا أن الإنكشارية تفاجأت من إخراج الـــراية الشريفة ، فعنصر المفاجأة هنا لعب دوراً مهماً في القضاء علـــى الإنكشارية حيث أنهم لم يتوقعوا أن يتم توجيهه أفواه المدافع إلـــى ثكـــناتهم، وهكذا سادتهم الفوضى ولم يعرفوا إلى أين المفر ، وبذلك سهل القضاء عليهم .

كما بذل والي صيدا جهده في تنفيذ فرمان إلغاء الإنكشارية ، حيـــث قـــام بإغلاق القلاع وحراستها من الإنكشارية وتسلم جميع

---

[١] عبد الغني النابلسي : ورقة ١٥

[٢] عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص١٣٨ ، ١٣٩ .

قدورهـــم وأدواتهـــم الخاصة ، وقد رحب أهالي صيدا بهذا القرار لأنهم تخلصوا من هذه الفئة . [1]

وبهذا الحدث تخلصت الدولة العثمانية من جهاز قوي فاسد ، أثـــر كثيراً على تقدم الدولة وتوسعها في الفتوحات ، كما كان سبب فـــي ضـــعفها، مما نتج عنه ضعف كل الفئات الأخرى التي كانت تعـــتمد علـــى مناصـــرة الإنكشارية وفسادها ، مما سيجعل إدخال الإصـــلاحات أمـــراً ميســـراً ، ودون مغامرة بالرؤوس هذه المرة مقارنة بما حصل في الماضي القريب . [2]

لقد تم القضاء على المؤسسة العسكرية العثمانية التقليدية التي كانت محط أنظار العالم كله في أيام مجدها العتيد ، فقد وصفها أحد المستشرقين بقوله " هي التي كان مستقبل الدولة العثمانية يعتمد إلى حـــد كبير عليها ... فقد أحرزت الدولة العثمانية أعظم انتصاراتها بفضـــل الإنكشارية " ويذكر آخر " يكفي أن توجد فرقة واحدة من الإنكشـــارية في أي جيش عثماني لكي يستميت هذا الجيش كله في مـــيدان القتال " لقد كانت الإنكشارية أول جيش مدرب ومنظم ودائم فـــي أوروبا ، وعلى عاتق هذه المؤسسة قامت الفتوحات العثمانية وخاصـــة في أوروبا .[3] لقد أسس العثمانيون جيشاً صنف في عام ٧٩٩هـــ / ١٣٩٦م ثانـــي أقـــوى جـــيـــش في العالم بعد جيش تيمورلنك وفي عام ٨٥١هـــ / ١٤٤٧م صار هو الجيش الأول في العالم ، ثم بدأ الجيش العثماني في الـــتراجع عن المركز الأول ،

---

(١) أرشيف رئاسة الوزراء وثيقة رقم ١٧٣٧٤ HAT.H .

(٢) علي سلطان : مرجع سابق ، ص٢٨٦ .

(٣) قيس جواد العزاوي : مرجع سابق ، ص٥٢ ، ٥٣ .

حيـث فقد هذه الصفة بحلول عام ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م ، وفي عام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م كان الجيش الثالث ، وفي عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م كان الجيش الرابع في العالم . (١)

هـذا الضعف والتراجع الذي أصاب الجيش العثماني بصفة عامـة ، كـان سـببه تراجع الإنكشارية وضعفها وتناحرها على مصـالحها الشخصـية دون الالـتفات إلى الفتوحات أو الدفاع عن الدولـة العثمانـية وهـذا يوضح لنا أهمية الإنكشارية في الجيش العثمانـي ، فقد كانت السبب الرئيسي في ضعف الجيش ، بعد أن أوصلته إلى قمة الانتصار .

لقد تبع إصدار فرمان إلغاء الإنكشارية إصدار عدة فرمانات وقـرارات عامة لتأمين المجتمع ، ففي أعقاب إصدار فرمان إلغاء الإنكشارية وأعلامها وشاراتها ، أصدر السلطان محمود الثاني في الـيوم الثانـي فـرماناً بإنشاء جيش جديد وفق النظم الأوروبـية الحديـثة ، وأطلـق علـيه اسم " عساكر منصوري محمدي " أي العساكر المنصورة المحمدية ، وهذا الاسم ذو طابع إسلامي ، وقد أستهدف السلطان محمود من هذه التسمية الدينية قطع الطريق أمام أي هيئة أو طائفة تحاول الإثارة الدينية بين الأهالي ، نتيجة إلغاء الإنكشـارية ، كما أراد السلطان أيضاً من هذه التسمية إحياء الأمل الـذي تعلقـه الدولة والأهالي على هذا الجيش لتحقيق انتصارات عسكرية باهرة لا تقل روعتها عن انتصارات الإنكشارية في عهدهم

---

(١) يلمازا وزتونا : مصدر سابق ، ج٢ ،ص٣٧٤ .

الذهبـــي . [١] ولكـــي تمســـح العار الذي ألحقته الإنكشارية بالدولة العثمانية نتيجة هزائمها المتكررة وصراعاتها الداخلية. كما تم تعيين معلميـــن للعســـاكر المحمديـــة ، وكان هذا قرار من علماء الدولة العثمانية.[٢]

كمـــا ألغى السلطان محمود الثاني منصب يني تشرية أغاسي أي رئـــيس الإنكشارية ، وأنشأ منصباً جديداً مكان المنصب القديم أطلـــق على شاغله "سرعسكر" [*] وأصبحت له جميع اختصاصات القـــائد العـــام للجـــيش وقد تم تسليح وتدريب عشرين ألف جندي كمرحلة أولى ، على أن تكون الحصيلة العامة في نهاية العام التالي مائة وعشرين ألف جندي نظامي.[٣]

الواقـــع أن إســـتانبول منحـــت حـــياة جديـــدة بالقضاء على الإنكشـــارية ، وصار مسجد السلطان أحمد مركزاً للجيش الجديد . وأمـــا مـــن تـــبقى من أفراد الإنكشارية فقد كانوا يرسلون مكبلين بـــالأغلال من كل مكان إلى إستانبول ليتم إعدامهم ، وأثناء إنتظار

---

[١] عـــبد العزيـــز الشـــناوي : مـــرجع ســـابق ، ج١ ، ص٥٥١ ، ٥٥٢ . أرشيف رئاسة الوزراء بأستـــانبول : وثيقة رقم HAT.H ١٧٣٥٤ .

[٢] كامل باشا : مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٠٨ .

[*] مصطلح تاريخي عثماني قديم ، استخدم في العهود السابقة وكان يمنح لقادة الجيش ، ومعناه رئيس العسكر أو القائد العام . ولكن السلطان محمود الثاني أدخل تعديلات شتى على اختصاصات شاغل هذا المنصـــب ، فأصـــبح يجمـــع في يديه اختصاصات وزير الحربية واختصاصات القائد العام للجيش ، وأضاف إليه اختصاص ثالث هو مسئولية المحافظة على الأمن العام وواجبات الشرطة في العاصمة ، وقد عين السلطان في هذا المنصب حسين باشا أغا وهو أحد كبار ضباط الإنكشارية ، وكان قد أنقلب علـــى الإنكشـــارية من قبل احتجاجاً على تصرفاتهم وأنضم إلى السلطان ، وكانت له اليد الطولى في الوقعة الخيرية .

[٣] عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٥٢ .

هذه اللحظة كان طعامهم بسيط و يعملون في زراعة شجر الدلب ، وقد تم إعدام عدد كبير جداً في أول يوم من أيام إعدامهم ، يتجاوز المائتين شخص ، وفي باب الأغا " حسين باشا " تم إعدام ما يقرب من مائة وعشرون فرداً . واستمرت هذه الإجراءات كل يوم جمعة وقت الظهر لمدة ليست قصيرة . [١] وقد لقيت هذه الخطوة ترحيب من سفراء الدول الأجنبية داخل إستانبول خاصة سفير النمسا وإنجلترا.[٢] وكانت هذه فرصة لتدخل السفراء الأجانب في شؤون الدولة العثمانية ، كأصدقاء يريدون مصلحتها وهم في الحقيقة ليسوا سوى أعداء .

على أن أهم خطوة خطاها السلطان محمود الثاني على الإطلاق بعد إبادة الإنكشارية ، هي حل الطريقة البكتاشية وإلغاؤها . وهذه الخطوة في حد ذاتها تدل على جرأة السلطان محمود الثاني ، فقد استطاع إلغاء إحدى أهم الطرق الصوفية ، وهي الطريقة البكتاشية والتي ارتبطت بها الإنكشارية منذ نشأتها [*] وكانت الدعامة الأساسية لها ، كما يدل على حنكة السلطان محمود السياسية فقد استطاع إقناع العلماء الدينيين بضرورة هذه الخطوة ، ويدل أيضاً على بعد نظره السياسي ، حيث رأى أن استمرار فرقة البكتاشين قد يؤدي إلى تمرد وعصيان غير محمود العواقب .

---

[١] كامل باشا : مصدر سابق ، جع٣ ، ص١٠٧، ١٠٨ .

[٢] أرشيف رئاسة الوزراء : رقم الوثيقة ١٧٣٤٩ . HAT.H .

[*] لقد سبق الإشارة إلى قصة الشيخ بكتاش ومباركته لأطفال الدوشرمه منذ بداية تأسيسها .

ولــم يكن يمر شهر واحد على إلغاء الإنكشارية حتى أصدر السـلطان محمــود الثاني فرماناً بحل الطريقة الصوفية البكتاشيه ، وهكــذا جــاء الــدور على معاقبة البكتاشين الذين كثيراً ما ساندوا الإنكشارية العصاة ، فقد أجتمع العلماء في مسجد القصر السلطاني فــي ١٢٤٢هـــ / ١٨٢٦/٩/٨م وكان من بين الحاضرين الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وقاضي عسكر الأناضول والروملي وبعض مشــايخ النقشبندية وحافظ أحمد أفندي ، ومصطفى أفندي ، والشيخ قــدرت الله شــيخ الطــريقة المولوديــة في غالاطة إحدى الطرق الصــوفية ، والشــيخ علي أفندي ، والشيخ البكتاشي عبد الــقادر أفــندي ، والشــيخ قوجــه مصطفى باشا ، وعدد كبير من مشايخ الطــرق الصــوفية الموجــودة حينئذ ، كما حضر الاجتماع كبار العلمــاء ، واتفــق جميع هؤلاء بعد عرض الأمر على السلطان ، وانقضــوا علــى هــدم تكايا البكتاشية ، وفعلاً تم هــدمها ، وهدم مدارســهم والمســاجد الملحقة بتلك التكايا، [1] وإغلاق بقية تكاياهم التي كانت منتشرة في أنحاء البلاد كما أمر السلطان محمود الثاني بعــدم دفــع أي إعانــات لهم، مستنداً في ذلك إلى أن أصحاب هذه الطــريقة كــانوا يثيرون القلاقل ويحرضون الشعب ضد السلطان احتجاجاً على الوقعة الخيرية . وقام السلطان محمود الثاني بإصدار فــتوى مــن شيخ الإسلام تفيد بأن البكتاشية خارجون عن القانون وذلــك لإضــفاء الصفة الشرعية الدينية على قراره ، وذلك لمنع

---

[1] عــرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص١٤٠ ، ١٤٢ . عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٥٢.

الشرور عن المسلمين واستناداً لهذه الفتوى قام السلطان بإعدام ثلاثة منهم علناً أمام الأهالي ، من كبار البكتاشية ، ونفي الباقون ، وعُمل علـــى تشتيت أتباعهم بترحيلهم إلى أطراف الدولة متفرقين ، منعاً لأي تجمع يقومون به . وقد جـــــاءت تصرفات السلطان في هذا الشأن بعد إلغاء الإنكشارية (*) (1) وقد تم نفي الشيخ ملك باشا زاده عبد القادر أفندي إلى مانيسا ، وشافي زاده محمد عطاالله أفندي إلى تيره ، وفرح أفندي إلى بورصة .(2)

وفـــي هـــذا الشأن يأخذ بعض المؤرخين عليه أنه أسرف في الإقتصاص من البكتاشية ، فقد ضرب بيد من حديد على كل شخص ثبت أنه كان متصلاً بهم أو حتى متعاطفاً معهم . (**)(3)

(*) يـبدو من ملابسات هذه الفترة العصيبة أن حل الطريقة البكتاشية كان إجراء مكملاً لإلغاء فيالق الإنكشـــارية، وأن هذا الإجراء كان أمراً لا مفر منه في خلال الأزمة ، لأن الطريقة البكتاشية عادت إلى الانتعاش رويداً رويداً ، مرة أخرى ، ولو أنها لم تعد كسابق عهدها في تاريخ المجتمع العثماني .

(1) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج1 ، ص553 .

(2) عرفان كوندوز : مرجع سابق ، ص142 .

(**) مـن الأمثلة التي تساق في هذا الصدد الشيخ عطا الله محمد ويشتهر باسم شاني زاد" 1183هــ، 1242هــ / 1769م ، 1826 م كان أحد أعلام الفكر العثماني ، ذو عقلية موسوعية تعلم عدة لغات أوروبـــية ، درس الطـــب وقد عينه السلطان في 1253هــ / 1819م مدوناً للتاريخ العثماني . قـــام بـترجمة بعض المراجع الطبية إلى اللغة التركية ، وقام ببحوث عديدة في التشريع والتطعيم ، وأدخل فـــي اللغـــة التركية لأول مرة مصطلحات لغوية في علم الطب ، وقد أخذ السلطان عليه صلته بأتباع الطـــريقة البكتاشية فقام بعزله ونفيه إلى أطراف نائية على حدود الدولة العثمانية ومات في نفس السنة التي نفي فيها ، ولم يشفع له الإثراء العلمي الطبي الذي حفلت به حياة هذا العالم .
مهمـــا بلغـــت صـــحة هذه القصة ، فإن بها بعض المبالغة ، لأن السلطان محمود كان يميل إلى العلم والإصلاح والتجديد ، فأرجح أن السلطان لم يقم بهذا العمل وربما تعرض العالم لبعض المسألة ولكن ليس النفي ، لأنه عرف عن محمود احترام العلم والعلماء .

(3) عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج1 ، ص554 .

وهكــذا نــرى أن الفــتوى الشــرعية لم تقتصر على إلغاء الإنكشارية والقضاء عليها ، بل شملت أيضاً من تعاطف معهم وشدد وآزر حماسهم من شيوخ البكتاشية ، فكانت الفتوى تتضمن القضاء على الطريقة الدينية التي كانت في جانب الإنكشارية ضد السلطان محمــود الثانـــي (*)، ومن سبقوه من السلاطين المصلحين ، وضد الإصلاحات التي أرادوا إدخالها . وهكذا ترى أن الفتوى كانت محل إجماع العلماء من مختلف الاتجاهات وجاءت جميعاً تصب في خانة الإصلاحات وتحديث القوة العسكرية للدولة العثمانية .

ومــثلما حُلت الطريقة البكتاشية المتصلة بالإنكشارية تم حل فــرق الإطفـــاء والحمالين وهؤلاء على صلة وثيقة بالإنكشارية . والواقـــع أن الدولة لم تغفل رجال المدفعية وحرس البوسفور الذين تعلقوا بأهداب الولاء على الرغم من أنهم كثيراً ما أيدوا الإنكشارية وتضـــامنوا معهـــم، فقضت على كل أمرئ منهم أحست منه أن له ميول للإنشكارية . (1)

ولكـــن الدول الغربية لم تدع للسلطان وقتاً يجني فيه ثمرات هـــذا الإصـــلاح . ففي سنة ١٢٤٣هــ / ١٨٢٧م ، عقدت إنكلترا وفرنســا وروســيا الحلف الثلاثي ، وكانت روسيا هي الأخيرة في

(*) بعــض المصادر ترجع أن محمود الثاني في قضاء على الإنكشارية قد تأثر بما قام به محمد علي باشا ضد الأمراء المماليك في مذبحة القلعة ١٢٢٦هــ / ١٨١١م ، لكن الدراسة ترى أن التشابه جاء فقط في الأسلوب لكن ليس في الأسباب للاختلاف الشاسع بينهما .

Dr. Ahmed m. salem : “ 1798 – 1848 “ Y , Har arasinda , misip ulem asi .
Doktare Te 21 , I.U – Ed . Fak . 1996 4 . Dolum .

(1) كارل بروكلمان : مرجع سابق ، ص٥٤١ .

الانضمام لهذا الحلف ، وكان هذا الحلف مكون من أجل إكراه السلطان محمود الثاني على منح بلاد اليونان استقلالها ، بعد حملة إبراهيم باشا المكللة بالنجاح.[1]

وهكذا نرى أن الدول الأوروبية لم تمهل محمود الثاني الوقت الكافي لإظهار محاسن هذا الإصلاح ، وقامت بإعادة الكرة عليه في الوقت الذي لم يكن لديه جيش مجهز للتصدي لأي هجمة .

ومما عطل ظهور النتائج المرجوه من إلغاء الإنكشارية ، ازدياد هوة الخلاف بين السلطان محمود الثاني ومحمد علي باشا والي مصر، فنجد أن السلطان محمود الثاني بدأ في إصلاحاته العسكرية ووجهة نظره شطر محمد علي باشا والي مصر وطلب منه إرسال إثنى عشر خبيراً من الخبراء العسكريين لتدريب الجيش العثماني ، فأعتذر محمد علي عن عدم إرسال الخبراء بأعذار مخادعة واهية ، ولم يستجب لطلب السلطان فاستشعر منه الخوف والريبة . وكان هذا الأمر في سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م . [*] [2]

---

[1] كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ص٥٤١ .

[*] عندما لم يجد السلطان محمود الثاني رغبة من محمد علي في مساعدته ، توجه ناحية أوروبا وقد ترددت فرنسا وبريطانيا ، أما بروسيا والنمسا فقد استجابت لرغبته وأرسلت بروسيا في عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥م في زيارة خاصة الضابط البروسي ذو الشهرة العالمية خون مولتكه . وعينه السلطان مستشاراً لشؤون تدريب الجيش ، ثم لحق به ١٥ ضابط . وكان استخدام الضباط الألمان في الجيش العثماني خطوة مهمة على أول الطريق نمو النفوذ الألماني في الجيش العثماني نمواً عظيماً . والذي نتج عنه سياسة ألمانيا نحو الدولة العثمانية وفي سياسة الاتجاه نحو الشرق .

مولتكه : أحد أربعة عمالقة قامت على اكتافهم الإمبراطورية الألمانية الحديثة " غليوم الأول ، وبسمارك ، وخون رون " ولد عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م عين ضابطاً بالجيش البروسي ، سافر إلى إستانبول وظفر بتقدير عميق من السلطان محمود الثاني ، خدم في الجيش العثماني ، شهد موقعة نصيبين عام " ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م " التي هزم فيها الجيش العثماني على يد الجيش المصري =

وكانــت هذه بداية الأزمة بين الطرفين حيث تصاعد الموقف بعد ذلك ، عندما طلب السلطان من محمد علي باشا إرسال عدد من الجنود للاشتراك مع جيوش الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا عـام ١٢٤٤هــ / ١٨٢٨م ، فـرفض محمد علي طلب السلطان معتذراً بأسـباب عادية ، منها بعد المسافة عن طريق البر ، وعدم وجـود سـفن تنقل الجنود بطريق البحر ، كما تحجج بتفشي وباء الكولـيرا في مصر والشام وانتشاره بين جنود الجيش المصري . وقـد صـدق خـوف السلطان منه. فلم تُكد تمر عدة سنوات حتى نـشـبت بيـن السلطان ومحمد علي حرب الشـام الأولى عــام ١٢٤٦هــ / ١٨٣١م ، وتـلـتها حـرب الشام الثانـية عــام ١٢٥٥هــ/١٨٣٩م . [1] وهكذا ساءت العلاقة بين الطرفين حتى غدى من المتعذر اعتماد السلطان محمود الثاني على محمد علي في أي أمر.

وهكــذا مد محمود الثاني بإصلاحاته عمر الدولة العثمانية ، حيث استطاع أن يكمل المشوار الذي بداءه من سبقه من السلاطين

= وكــان هيـئة أركان الحرب بالجيش العثماني . ويقال أنه هرب مع سائر الضباط العثمانيين الذين فـروا من أرض المعركة ، ويقال أنه هرب دون أن يتمكن من أخذ ملابسه وأوراقه الخاصة . وعاد إلى بروسيا وتدرج في الوظائف العسكرية ، حتى وصل إلى رئيس لأركان الحرب بالجيش الروسي ، وحصــل على رتبة مشير وصار في عهده الجيش البروسي أقوى جيش في أوروبا، وكان له الفضل في انتصار بروسيا على النمسا في معركة سادوا ، التي يسميها المؤرخين الألــــمان كونيجراتــز في ١٢٨٢هــ / ١٨٦٦م ، وعلى فرنسا في موقعة سيدان ١٢٨٧هــ / ١٨٧٠م أعتزل الخدمة عام ١٣٠٦هــ / ١٨٨٨م . وتوفــي عــام ١٣٠٩ هــ / ١٨٩١م . انظر عبدالعزيز الشناوي : مرجع سابــق ، ج١، ص٥٥٤ ، ٥٥٥ .

[3] المرجع السابق ، ص٥٥٤ ، ٥٥٥ . .

[1] كارل بروكلمان : مرجع سابق ، ص٥٤٥ ، ٥٤٦ .

وإصـــلاحات محمود الثاني بما فيها إلغاء الإنكشارية في تلك الفترة الحاســـمة من تاريخ الدولة العثمانية أعطتها مزيداً من القدرة على مواجهة الدول الأوروبية الكبرى ومطامعها تجاه أملاك الدولة .

لـــم تكـــن فكرة القضاء على الإنكشارية بالأمر الهين البسيط فالإنكشارية فرقة في الجيش العثماني ، لها تاريخ طويل مديد حافل بالـــبطولات ونكران الذات ، وقامت جميع الفتوحات العثمانية على اكـــتاف هذه الفرقة ، ولها من العراقة ما للدولة العثمانية نفسها من العـــراقة . لذلك كان على السلطان محمود الثاني التريث لحل هذه الأزمة ، وقد جاء الحل حاداً وصعباً ، ولكنه كان لابد منه ، إن بتر العضـــو الفاســـد في الجسم مؤلم ولكنه ضروري لصحة الـــجسم العامة ، وهذا ما حدث للإنكشارية ، صحيح أن القضاء على الجيش بالنســـبة لدولة كبرى يضعها في موقف محرج جداً ، ولكن بالنسبة للإنكشـــارية كان الأمر مختلف ، فقد كانت خطراً داخلياً يهدد كيان الدولة ، ولم تعد تفيد الدولة في الحروب بل على العكس تسببت في خســـارة الدولـــة الكثـــير من المعارك والأراضي . وإذا استمرت الإنكشارية بحالتها الأخيرة ، لكانت سبباً مباشراً في التعجيل بنهاية الدولة العثمانية .

إن هذه المرحلة تمثل مرحلة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية والأقاليم العربية ، لما لها من نتائج جيدة و مهمة . فهي تمثل بداية الـــتحرك والرغـــبة في التطور بعد الجمود ، والتحرك للأمام . إن الإنكشـــارية كانت من أسباب هذا الجمود والعجز عن المواصلة ،

انحلالهـــا جعلهـــا منغلقة على نفسها ، عاجزة عن تطوير نفسها ، فعجزت بالتالي عن القيام بالدور المطلوب منها . [١]

وللأســف فــإن الإنكشـــارية هذه هي التي ألقت الرعب في شــعوب أوروبا ، وحملت بعض ملوكها على التحالف والتكاتف ، لصد هجماتها ووضع حد لفتوحاتها في أوروبا . [٢]

انقســمت آراء المؤرخيــن حول مدى صحة خطوة محمود الثاني في القضاء على الإنكشارية ، فمنهم من أيد الخطوة ، ومنهم من عارضها.

وأن السلطان أخطأ في القضاء عليهم قبل تأمين جيش جديد مدرب .

وإذا أردنـــا تفنيد كل رأي ومدلولاته فإن الرأي الأول القائل بـــأن السلطان أخطأ بقضائه على الإنكشارية قبل تشكيل " العساكر المنصـــورة المحمدية " وكقاعدة عامة أن تكوين جيش جديد يحتاج مـــدة طويلة ، كيف والدولة العثمانية كانت مشتبكة في حروب في عدة ميادين . [٣] وهذا ما حدث فقد استغلت الدول الأوروبية الفترة الغـــير قصـــيرة ، والتـــي أعقبت القضاء على الإنكشارية وقامت بإحـــراز انتصاراتها ، ولم يقتصر الأمر فقط على الدول الأوروبية بـــل تعـــداه للـــولاة العثمانييـــن ، فقد أحرز محمد علي انتصاراته المعروفة في بلاد الشام . [٤]

---

[١] حســن الضيقة : الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دار المنتخب العربي ، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م ، ص٩٩-١٠١.

[٢] حبيب السيوفي : مرجع سابق ، ص٣٩ .

[٣] أميرة مداح : مرجع سابق ، ص٦٥ .

[٤] محمد أنيس : مرجع سابق ، ص٢١٥ .

وأصحاب هذا الرأي يستندون إلى هذه الفترة بالتحديد ، التي كانـــت مفعمـــة بـــالأحداث السياسية ، فقد نهضت اليونان مسرعة وضـــربت الأساطيل العثمانية ضربة قاضية سحقت فيها الأسطول العثماني ومهدت لاستقلال اليونان . (١)

إن القضـــاء علـــى الإنكشارية أوجد عدة متغيرات سواء في المجـــتمع أو بنـــيه الدولـــة العثمانية ، وكان سبباً في ظهور بعض الكوارث التي حدثت خلف بعضها في وقت قصير ، كان بقاء الدولة بلا جيش مطمع للأعداء ، فقد بدأت الدول الأوروبية في التحرك ، فـــبعد استقلال اليونان ، بدأت فرنسا وإنجلترا وروسيا بتتبع خطى أخرى للوصول إلى الهدف ، فقد قامت الدول الثلاث بحملة بحرية هزمـــت الأسطول العثماني هزيمة نكراء في موقعة " نوارين " عام ١٢٤٣هـــ/ ١٨٢٧م (٢) ولـــم تكتف روسيا بذلك بل أرادت تأمين الجـــبهة الغربـــية والجنوبـــية الغربية ، وتقدمت الجحافل الروسية الضـــخمة ، وأستأنف القتال عام ١٢٤٥هـــ / ١٨٢٩م، ولم تستطيع القـــوات العثمانـــية الجديـــدة القليلة العدد فعل شيء أمام الجحافل الروســـية ، فقـــد كـــان الفوز من نصيبهم ، رغم ما أظهره القادة العثمانيون من الكفاءة الفذة في إدارة المعركة ، وما أظهره الجيش مـــن الشـــجاعة والبسالة ، فقد تمكنت الجيوش الروسية عبور نهر الدانوب واختراق جبال البلقان بجيش قوامه عشرين ألف جـــندي ،

---

(١) أميرة مداح : مرجع سابق ، ص٦٥ .

(٢) حيـــتا نـــور أقصـــون : التاريخ العثماني ، المجلد الأول ، د. ط ، إستانبول : دار نشر أوته كن ، ١٩٩٤م ، ص١٩٣ .

ودمــرت في طريقها الحاميات العثمانية ، ووصلت أدرنة وأحتلتها عنوة . وهنا تظهر نقطة خطيرة وهي أنه لم يبق إلا القليل للوصول إلـــى إستانبول واحتلالها، وعلى الرغم من أن محمود الثاني قد أعد جيشـــاً من أهالي إستانبول يقدر بنحو ثلاثين ألف جندي إلا أنهم لم يســتطيعوا صد التقدم الروسي .[1] فإن سياسة إنكترا خاصة ومعها فرنسا وبقية الدول الأوروبية ، ترغب في إضعاف الدولة العثمانية ومـــنعها مـــن الـــتقدم والتطور، ولكن مع بقائها عقبة في مواجهة روسيـــا ، وحاجزاً منيعاً يمنعها من الوصول إلى البحر المتوسط . ولهـــذا فعـــندما استولت روسيا على أدرنه ، هبت الدول الأوروبية ضـــد روســـيا ، وتوســـطت فـــي إجـــراء مباحثات بين الدولتين المتحاربتيـــن بواسطة بروسيا ، وأرغم السلطان محمود الثاني على توقيع أسوء معاهدة مهينة في تاريخ الدولة العثمانية "معاهدة أدرنه " في ١٥ /٣/ سنة ١٢٤٥هــ الموافق ١٤ /٩/ ١٧٢٩م ، وقد وقعها السلطان والدموع تملأ عينيه ،وكانت مهزلة في التاريخ العثماني.[2]

إضافة إلى أنه في هذه الفترة كان من الضروري أن تصادق الدولة العثمانية على استقلال اليونان . [3]

وبالطـــبع اســـتفادت فرنسا من هذه الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية التي صارت بلا جيش ولا أسطول ، وقامت بإنزال جيشها علـــى ســـواحل الجزائـــر واحتلالها عام ١٢٤٦هــ / ١٨٣٠م ثم

---

[1] حيتا نور أقصون : مرجع سابق ، ج١ ، ص١٩٣ . بسام العسلي: مرجع سابق ، ج٥ ،ص٢٧٨ .

[2] أميرة مداح : مرجع سابق ، ص٦٥ . بسام العسلي : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٧٨ .

[3] حيتا نور أقصون : مرجع سابق ، ج ١ ، ١٩٠٣ .

اعترفـــت الدولة العثمانية باستقلال بلاد العرب . أما بالنسبة لمحمد علـــي باشـــا والـــي مصر فقد تقدم بجيشه حتى وصل إلى كوتاهية ١٢٤٨هـــ / ١٨٣٢م ، في الوقت الذي كان فيه السلطان محمود الثاني منشغل بحرب روسيا ، مما أضطره لعقد اتفاقية ميناء خنكار ١٢٥٠هـــ / ١٨٣٤م . حتى يمنع تقدم محمد علي باشا ، كما أن بريطانـــيا تدخلت في التجارة ، مما جعل السلطان يشعر بضرورة توقـــيع اتفاقـــية تقضـــي بحـــرية الـــتجارة (*) للأجانب في الدولة العـــثمانية .(١)

من المعلومات السابقة نكتشف أن جميع هذه الأحداث لم تكن جديـــدة علـــى الســـاحة السياسية ، فهي عوامل خارجية ومخاطر واجهها محمود الثاني منذ بداية حكمه ، ولم تظهر بعد القضاء على

الإنكشارية مباشرة. لقد كانت بلاد اليونان في حالة ثورة دائمة لنيل الاســـتقلال ، والجزيرة العربية ظهرت فيها الدعوة السلفية كما أن الحـــرب بين الدولة العثمانية وروسيا كانت مستمرة وتعتبر حرب تقلـــيدية . وهكـــذا نـــرى أن جمـــيع هذه المشاكل السياسية كانت موجـــودة ، أما عن فرنسا واحتلالها للجزائر ، نجد أن فرنسا كانت

(*) وكـــان هـــذا موجهـــاً ضد محمد علي باشا والي مصر والذي إزدادت كراهية السلطان له بسبب الإدارة المطلقـــة التي كان يطبقها في مصر . وكان هذا الوضع له نتائجه الخطيرة على اقتصاد الدولة العثمانـــية . ويقـــول جودت " أن الدولة فتحت مصراعيها للصادرات ، وانحطت الصناعات الداخلية بشكل ملحوظ عام ١٨٣٨م . حينا نور أقصون : مرجع سابق ، ج١ ، ص١٩٣ ، ١٩٤ .

(١) مرجع سابق ، ج١ ، ص١٩٤ . عبد اللطيف محمد الحميد ، مرجع سابق ، ص٢٦ ، ٢٧ .

قـــد طمعـــت في الجزائر حتى بوجود الإنكشارية ، فإن وجودها لم يكن ليمنعها من القيام بالاحتلال ، لأن الإنكشارية كانت أصغر من أن تتصـــدى للجـــيوش الفرنســـية . وهذا لم يكن جديدا على الدولة العثمانـــية فإنهـــا كانت تعاني من تكالب الأعداء عليها قبل القضاء على الإنكشارية بأكثر من مائة وخمسين عام .

وهـــذه جمـــيعاً عوامـــل خارجـــية خنقت نتائج القضاء على الإنكشـــارية ، ولـــم تمهل محمود الثاني [*] وقتاً يتمم فيه مشروعه العســـكري كمـــا أن محمد علي استغل ضعف الدولة العثمانية قبل القضـــاء علـــى الإنكشارية ، فقد أظهر بوادر الاستقلال والقوة في أعقـــاب إخمـــاده حركة التمرد في بلاد اليونان ، ورفض مساعدة محمـــود الثانـــي في إرسال خبراء عسكريين لتدريب الجنود الجدد مكشـــراً بذلـــك عن أنياب الاستقلال بحكم مصر والشام إضافة إلى الحجاز .

أمـــا كون الدولة أصبحت عارية تماماً دون الإنكشارية ، [١] فهل كانت الإنكشارية تحميها حقاً وتستر عريها ؟ لم تكن الإنكشارية قـــادرة مطلقـــاً علـــى الدفاع عن الدولة العثمانية ، كانوا يدخلوا المعركة من أجل خسرانها ، وأعدادهم كثيرة ، ولكن عدداً قليلاً من الإنكشارية يخرج إلى الحرب ، وهؤلاء يهربوا من ساحة المعركة ،

---

[*] لقـــد توفي محمود الثاني عام ١٢٥٥هـــ / ١٨٣٩م . بداء السل الذي أصيب به نتيجة حزنه على فشل إصلاحاته بسبب كثرة الضغوط الأوروبية ، عبد القادر ده ده أوغلو : مرجع سابق ، ص٧٧ .

[١] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص١٤٩ .

فالإنكشـــارية جيش داخل العاصمة وضد السلطان ، ولم يكن جيش يحمي الدولة .

وإذا صـــارت عاريـــة كمـــا يقال ، لأن العساكر المنصورة المحمديـــة ما زالت في دور الإنشاء فالإنكشارية لم تكن لتسمح أبداً بإنشـــاء فرقة صغيرة في وجودها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فلم يكن ممكناً عمل ذلك إلا بالقضاء على الإنكشارية .

أمـــا المؤرخ الذي قال أن الجيش لم يكن له جذور وهو الذي جعـــل الســـلاطين العثمانيين دمى في أيدي أوروبا ، لأنه كان على القواعـــد الأوروبية كيف ذلك ؟ [1] و جذورهم التاريخية وماضيهم العـــريق هـــو الـــذي صلب عقول الإنكشارية وجعلها ترفض كل إصلاح أو تطوير . فإذا كان الجيش الجديد جعل السلاطين دمى في أيـــدي أوروبا ، فالإنكشارية جعلت السلاطين دمى في أيديها على المسرح السياسي الذي يراه كل العالم ، كما وأن الدولة كانت آخذة فـــي الضـــعف والانهيار نتيجة لعدة عوامل أخرى مما ساعد على زيـــادة ســـلطة أوروبا على السلاطين العثمانيين ، ليس ضعفاً من السلاطين ، ولكن للحفاظ على ما تبقى من أراضي الدولة العثمانية، فالقـــواعد الأوروبية التي بني عليها الجيش الجديد لم تمس الشرع الإسلامي وهذا هو المهم .

---

[2] حيتا نور أقصون : مرجع سابق ، ج١ ، ص١٩٤ .

أمـــا الرأي الثاني فهو أن السلطان محمود الثاني أصاب في عمله ، ويستدلون على رأيهم هذا بما حققه من إصلاحات ، لم يكن لينطلق فيها بوجود الإنكشارية . [1]

لقد تخلص محمود الثاني من العائق الأول ضد الإصلاح ، ثم انطلقـــت عجلـــة الإصلاح بعد ذلك ، وكان أهم الأعمال ما تناول الناحية العسكرية ، فقد شرع في تكوين الجيش الجديد على الطراز الأوروبـــي الحديـــث [2]، كما كان القضاء على الإنكشارية تحطيم للأغـــلال التي قيدت محمود الثاني والسلاطين من قبله عن المضي في إصلاح الدولة وخاصة الناحية العسكرية ، فقد أنطلق في الخطط الإصـــلاحية التـــي ظلت كامنة في ذهنه لمدة ثمانية عشر عاماً [3]، والحـــق أن الســـلطان محمـــود الثاني بذل جهوداً مضاعفة [*] في تأســـيس " العســـاكر المنصـــورة المحمدية " فقد أدرك أنه إذا كان الحصـــول على الجنود أمراً سهلاً فإن الحصول على ضباط أكفاء ليس بالأمر اليسير ، فقد أرسل ضباط جيشه في عـــام ١٢٤٣هـــ / ١٨٢٧م إلـــى مختلف المدارس الأوروبية ليتدربوا بها. [4] كما قام باســـتدعاء ضباطاً ومهندسين فرنسيين وألمان لتدريب الجند ، وقد أســـس أكاديمـــية عســـكرية في عام ١٢٤٩هـــ / ١٨٣٤م وأرسل

---

[1] أميرة مداح : مرجع سابق ، ص٦٦ .

[2] سليمان الخراشي : كيف سقطت الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دار القاسم للنشر ، ١٤٢٠هـــ ، ص١٥ .

[3] محمد عبد اللطيف البحراوي : مرجع سابق ، ص٢٣٩ .

[*] للاســـتزادة الـــرجوع عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص ٨٤ . أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٠٨ – ٤١١ .

[4] عبد العزيز عوض :التنظيمات العثمانية في الولايات المتحدة العربية ، ص٨٤ .

خريجيها إلى العواصم الأوروبية لاستكمال دراساتهم العليا .[1] كما أهـتم بالتنظـيم المالي لهذا الجيش فخصص له خزانة عرفت باسم "خـزانة المنصورة " للصرف على الجنود ودفع رواتبهم بانتظام . فقـد كانـت لهم رواتب شهرية، وزياً خاص ، وغطاء للرأس من الجوج مستدير العمة ، ثم تحول إلى نوع من الطربوش ، وبمرور الوقـت عززت قوات الجيش الجديد بوحدات احتياطية في الأقاليم المخـتلفة .[2] وقـد تمكن محمود الثاني في خلال سنتين من وضع نواة الجيش الجديدة فقد قضى هذه الفترة في غرفة حجرية في إحدى الثكنات ، كان يخرج للتدريب في برد الشتاء أمام الجيش كأي زعيم عسكري ، أختلط بالطين أثناء التدريب، كان لا ينام في الليل ويدقق في الكتب الواردة ، مرن عساكره بنفسه ، وارتدى ملابس الجند،[3] وأخيراً فقد قام بكافة الأعمال لتأسيس جيش قوي مدرب تعتمد عليه الدولة العثمانية في حروبها .

ونتـيجة لجهود السلطان محمود الثاني اللامحدودة في إعادة تنظيم الجيش، وصف أحد المؤرخين الجيش الجديد بأنه صار فـي عـام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م أحـد جيوش العالم الذي يعمل له حساب.[*][4]

---

[1] محمد سهيل طقوش : مرجع سابق ، ص٣٣٤ .

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٠٧ ، ٤٠٩ .

[3] يلمازا وزتونا : مصدر سابق ، ج٢ ، ص١١ . حسين لبيب : تاريخ المسألة الشرقية ، ص٦٨ .

[*] لمزيد من الملعومات مراجعة يلمازا وزتونا : مصدر سابق ، ج٢ ، ص٣١٢،٣١٣ .

[4] المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤١٢ .

كمـــا أن معـــركة نافارين لم تثن السلطان عن عزمه ، فقد اســتعد لتأسيس أسطول جديد . وفي هذه الفترة اشترى أول سفينة حربـــية بخارية عام ١٢٤٣هـــ / ١٨٢٧م ، وأسمها " سرعت " أي سرعة .[١]

وقد ظهرت نتائج بناء الجيش الجديد في صورة الهزائم التي منيت بها كل من مدينتي فلافير وتشرتش في ١٢٤٣هـــ / ١٨٢٧م فـــي اليونان ، كما وأن القائد المحنك هاستنجز لقي الهزيمة على يد الـــنظام الجديد ، كما أنه في أثناء الحرب مع روسيا في بلاد القرم أبـــدت القلاع التركية مقاومة شديدة مما جعل القيصر ينسحب من الميدان مجروح الكبرياء تاركاً القيادة إلى " دبيتش " القائد العام وفي أثناء حصار شوملة أضطر القيصر إلى رفع الحصار لما لاقاه من مقاومـــة وانتظام الجيوش الجديدة ، وقد اكتشفت روسيا مدى تطور وانـــتظام الجـــيوش الجديـــدة على عكس الإنكشارية ، فحار رجال أوروبـــا في ما أبداه الجيش من شجاعة وثبات ، فقد شاهدوا تراجع الجـــيوش الروســـية في شوملة ، على الرغم من استعدادها وكثرة عددها ، مع تكبدها خسائر فادحة ، كما شبه وزير النمسا " مترنخ " تقهقر الروس في هذه الحروب بتقهقر نابليون في عام ١٨١٢م .[٢]

هـــذه الـــنجاحات شجعت محمود الثاني على الاستمرار في الإصـــلاحات ، خاصـــة وأن المـــدن العثمانية سكنت إلى الراحة والهـــدوء واطمـــأن الناس خاصة الأجانب على أنفسهم وأموالهم ،

---

[١] يلمازا وزوتونا : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤١١ .

[٢] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٢٤٠ ، ٢٤١ .

ظهــر هذا بوضوح في أعقاب معركة نافارين لأنه لو وقعت أثناء وجــود الإنكشـــارية لقامــت مذابــح دامية ضحاياها من اليونانيين والأجانب على أيدي الإنكشارية.[١]

ولكن للأسف فبالرغم من كل هذا النجاح فإن بقاء الدولة فترة غــير قصــيرة قــبل أن يتم إعداد الجيش الجديد ، جعلها مــطمع للأعــداء [٢] فقــد جاءت معركة نافارين حادث مكمل لانهيار القوة الحربــية ، كمـــا أن روســيا استغلت هذا الــوضع تماماً وفرنسا كذلــك .[٣] ولكن إذا ما دققنا النظر في هذه النتائج سنجد أنها ليست بســبب سوء تنظيم الجيش وإن وجدت فيه بعض العيوب [*] ، فهي ليســت مجال الدراسة ، وإنما كانت هذه النتائج بسبب ضغط الدول الأوروبــية باستمرار على الدولة العثمانية ،هذا الأمر لم يظهر في عهد محمود الثاني فجأة ، ولكن ظهر في عهد السلاطين السابقين له كما أن الإنكشارية لم تكن لتسد هذه العيوب .

فــإذا أخذنـــا عهد سليم الثالث على سبيل المثال ، فإن روسيا والــدول الأوروبــية كــانوا قد وضعوا أعينهم على أراضي الدولة العثمانــية مــنذ زمــن، فلم تشأ هذه الدول الصلاح للدولة العثمانية وعودتهــا إلـــى سابق عهدها في القوة والمنفعة ، قاموا بتحريض الإنكشـــارية مع الضغط على الدولة العثمانية في الجبهات الحربية

---

(١) محمد عبداللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٢٤٢ .

(٢) عبد العزيز عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، ص٨٤ .

(٣) محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٢٤٢ .

(*) لمــزيد مــن المعلومات مراجعة محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثــماني ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

أدى إلى إلغاء النظام الجديد في عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٨م . [١] مع مساعدة الإنكشارية لهم ، فقد كانوا يتشاجرون على العلوفة في ميدان القتال بدلاً من الثبات أمام العدو .[٢]

إن إعادة تنظيم جيش في إثناء الحرب ، هو أمراً صعب ، فمن طبيعة الحرب سواء كانت ناجحة أم فاشلة استنزاف قدرة الجيش وإظهار عيوبه ونقاط الضعف في تسلحيه وتنظيمه ، لأنه يكون من الصعب معرفة هذا الأمر أثناء السلم ، نار الحرب كانت تصهر الدولة العثمانية وإمكانياتها بصفة مستمرة ، مظهرة في ذات الوقت الحاجة إلى الإصلاح، فإذا كان الجيش الجديد قد فشل إلى حد ما في الحروب التي خاضها ، فهذا لم يكن عيباً به ، وإنما لأن آثار الإنكشارية باقية رغم القضاء عليها، إن الشرخ الذي أحدثته انحرافات الإنكشارية ، لم يستطع أحداً في الدولة العثمانية رأبه ، لأن الأوان قد فات .

لقد احتملت الدولة العثمانية كثير من انحرافات الإنكشارية وحاولت إصلاحها وتقويمها ولكنها لم تستطع ، وآخر دليل على ذلك أنه عندما قام السلطان محمود الثاني بمحاولاته في ترميم القوات المحاربة ، أحرزت انتصارات في حروب ١٢٢٤هـ، ١٢٢٥هـ / ١٨٠٩م ، ١٨١٠م أثارت إعجاب أوروبا ، وجعلتها في شك من قوة الدولة الحقيقية ، وفي هذه الحرب لم يحظ العثمانيون بمساعدة خارجية أبداً ، فقد قاسى منهم الروس وفروا

---

[١] أكمل الدين إحسان أوغلي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٠٨ .

[٢] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٢٣٥ .

حـــتى أن الأتراك قرروا عبور الدانوب وتعقب أعدائهم إلا أن هذا الــنجاح لــم يدعــم سلوكهم الحضاري ، فعندما سلمت " بلغراد " للأتراك عام ١٢٢٧هــ / ١٨١٢م أعلن المنتصرون المبادئ الجديدة فـــي معاملـــة الأســـرى ، إلا أنه في اليوم التالي قاموا بإعدام أكثر الأســـرى أمام قلعة بلغراد ولم يهتموا بالوعود التي قطعوها . على أي حـــال إن القضاء على الإنكشارية ، لا يدل على القسوة ، وإنما علـــى الحزم والصبر والخبرة وضبط النفس والشجاعة ، فقد رأى السلطان محمود بعينيه سليم الثالث ومصطفى الرابع ، وهما يذبحان أمامه ، وهذا بلا شك أثر في محمود الثاني ضد الإنكشارية .[١]

هناك شبه إجماع من المؤرخين والباحثين على الإشادة بعمل الســلطان محمـــود الثاني ، وتخليص الدولة والمجتمع العثماني من شـــرور أفعالهم ، والحق أن الباحث المحايد لا يستطيع أن يقلل من أهمـــية النجاح الذي أصابه السلطان محمود الثاني ، بعد أن تفاقمت خطورتها وجبروتها.[٢]

وهـــنا تجـــد الدراســـة أن هناك سؤالاً يطرح نفسه عن مدى صحة عمل محمود الثاني ؟ و للإجابة على ذلك نجد أن هذا العمل نســـبة الصح فيه أعلى من الخطأ بمراحل ، فمحمود الثاني أصاب بالقضـــاء على الإنكشارية فهي فئة فاسدة ، فإذا لم يتمكن السلطان محمـــود الثانـــي من القضاء عليها لكانت قضت هي عليه وعلى الدولـــة العثمانية ، ولسقطت الدولة بعد محمود الثاني ، لأنه لم يكن

---

[١] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٢٣٨ ، ٢٧٣ .

[٢] عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٥٥ ، ٥٥٦ .

بالمستطاع منع روسيا من دخول إستانبول ، أو نزول القوات الفرنسية في الجزائر ، أو استقلال اليونان ، وما إلى ذلك ، لأن فرنسا كانت قد خططت لاحتلال المغرب العربي دون خوف من الإنكشارية وبلاد اليونان قد قامت بثورة أخمدها جيش محمد علي باشا في وجود الإنكشارية وفشلها في هذا الأمر، وطالما قامت ثورة أولى حتى ولوا أخمدت فإن طريق الاستقلال في اليونان كان قد بدأ . أما روسيا وهي العدو المتربص بالدولة العثمانية دائماً فلم يكن وجود الإنكشارية يردعها عن الحرب ، وإن كان الجيش الجديد قد فشل نوعاً ما في مواجهة هذه الأمور ، فهذا ليس عيباً في إلغاء الإنكشارية أو تدريب الجيش الجديد ، وإنما لأن الدول الأوروبية لم تكن تردعها الإنكشارية وبالمثل الجيش الجديد .

وخطأ محمود الثاني هو انه لم يضمن ولاء الأقاليم العثمانية، بمعنى أنه لم يتفق مع الولاة العثمانيين على إمداده بجيوش تدافع عن الدولة العثمانية في الوقت الذي يتم فيه تدريب الجيش الجديد ، فقد كان حوله ولاة أقوياء مثل والي البوسنة وبعض ولاة شرق أوروبا و محمد علي باشا والي مصر والشام ، إلا أن هذا الأخير عليه ملاحظات في أنه أصلاً يرفض مساعدة الدولة العثمانية، إضافة إلا أنه يريد الاستقلال ، وترى الدراسة أن هذا هو الخطأ الذي وقع فيه محمود الثاني ، إذ أنه لم يضمن مساعدة جيوش من الأقاليم العثمانية قبل إلغاء فيالق الإنكشارية .

أما أن محمود قد حرر أوروبا من رهبة سيطرت على نفوس الشعب والحكام ، بسبب الإنكشارية ، [1] فإن الإنكشارية نفسها هي مـن حـرر الدول الأوروبية من هذا الإحساس فقد قدمت أراضي الدولـة لقمة سهلة للأعداء في الوقت الذي كانت تتخاذل في أرض المعركة ، وتتصارع داخل القصر السلطاني على الأعطـيات .

وعلى أي حال فإن الخطأ الآخر هو توقيت إتخاذ هذه الخطوة لأن فكرة القضاء على الإنكشارية جاءت متأخرة أكثر من قرن من الـزمان ، فلـو حدثـت قبل وقت وقوعها ، لكانت أثمرت الثمار المرجوة منها ، ولكن تخوف السلاطين من هذا الأمر وتباطأهم في القضاء عليهم ، وقوة الإنكشارية اللامحدودة في نفس الوقت عطلت القضـاء علـيهم ، ممـا عطـل بالتالي ظهور النتائج ، وذلك لأن الأخطار الخارجية كان قد استفحل أمرها ، ولم يعد من المفيد إجراء الإصـلاحات التـي قـام بها محمود الثاني، وعلى هذا فإن إلغاء الإنكشارية لم يكن خطأ وإنما متأخراً .

حقـاً أن محمود الثاني قد أنقذ الدولة العثمانية من شرورهم ، و قام بعمل لم يستطع غيره القيام به ، كما أنه مهد الطريق لمن جاء بعـده ، وخلصهم من خراب داخل الدولة ، إلا أن " الترياق لم يأت من العراق إلا بعد أن شارف المريض على الهلاك " [2]

---

[1] محمد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني ، ص٢٤٢ .

[2] محمود جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثماني ، ص١٣٧ .

الخاتمة و النتائج

الخاتمة

مــن خــلال هذه الدراسة عن دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية تمكنت بفضل الله تعالى أن أجمع ما استطعت من المعلومات من واقــع المصــادر والمراجع المتخصصة من أجل إعطاء صوره واضحة للدور الذي قامت به الإنكشارية لإضعاف الدولة.

١- بــادئ ذي بــدء عالجت في التمهيد مصطلح "الإنكشارية" وأظهرت الدراســة أن كلمة الإنكشارية هي كلمة عربية ، وأنها حرفت عن "يكي جري" عندما ترجمت عن التركية، وبالتالي يتضح أن هناك اختلاف من حيث نطق وكتابة الكلمة.

٢- ويعــود هــذا الاختلاف والتحريف إلى اختلاف في نطق الحروف العربية عن مثيلاتها في اللغة التركية.

٣- أمــا عن مصطلح الدوشرمة ، فقد أطلقه المستشرقون على الأطفال المســيحيين الذيــن يجمعوا من البلاد المفتوحة أو من القرى المسيحية، وذلــك بهــدف إلصاق تهمة انتزاع الأطفال من أحضان أسرهم بالدولة العثمانية ، على الرغم أن لفظ دوشرمة أخذ من كلمة عربية وهي داشر والتي تعني المتشرد أو الذي لا يلتزم بالعادات والتقاليد ، فالأولى إذن أن تطلــق علــى الأطفال المشردين في الطرقات ، وليس لمن ينعموا بحياة هانئة في أحضان ذويهم.

وبهذا تسقط دعواهم بوجود ضريبة الغلمان في الفترة المبكرة من تأسيس الإنكشارية.

وعالج الفصل الأول موضوع نــشأة الإنكشارية حــيث أفــردت

الدراســـة ثلاث موضوعات بهذا الفصل والفقرة الأولى تتعلق بالأوضاع العسكرية في بداية العهد العثماني.

٤- أتضـــح مـــن خلال العرض أن أول شكل للجيش العثماني كان من المتطوعيـــن مـــن البدو الرحل . ولم يأخذ صفة الجيش النظامي ، وإنما اعـــتمد على المناده بين قوات العشائر لتجميع المجاهدين ، وأطلق عليهم "مجاهدي النفير" ثم ظهرت قوة المشاة "البياده" والتي اعتمدت على الجنود المدربيـــن، لكـــن هـــذه القوة لم تستمر طويلاً إذ أن قلة خبرة العثمانيين العسكرية ساعدت على فشل تحويل الفارس التركي إلى جندي مشاة .

جاءت الفقرة الثانية خاصة بتأسيس الإنكشارية وكانت تنظيماتها لا نظير لها في التاريخ.

٥- وأتضـــح مـــن خلال الدراسة أن أساس فكرة جيش الإنكشارية من كـــتاب الوزيـــر الســـلجوقي نظام الملك وهذا يعني وجود فكرة تدريب الأطفال على القتال ليصبحوا جنوداً أشداء ، منذ زمن بعيد ، ومتبعه في كثـــير من الدول عبر التاريخ فرأى أورخان الاستفادة من الأطفال الأيتام نتيجة الحروب الدائرة على حدود العالم المسيحي.

٦- كمـــا يظهـــر ارتـــباط الإنكشـــارية منذ نشأتها بالطريقة البكتاشية الصوفية، والذي كان عاملاً مهماً في تقدم الفتوحات العثمانية ، وكما كان هـــذا الارتباط محركاً للنجاح ، فقد تحول مع الزمن وصار محركاً على التمردات وثورات الإنكشارية لأن شيوخ البكتاشية لم يتراجعوا يوماً عن مد يد العون للإنكشارية.

٧- و تظهــر قوة أنظمة وقوانين الإنكشارية التي كانت متبعه في شئون حــياتهم ، فهــي لم تترك أي جانب إلا وأحكمت تنظيمه وعندما التزمت الإنكشارية بهذه القوانين قامت بأعظم الانتصارات الإسلامية.

٨- وضــحت أهمية منصب الأغا وكيف أنه كان يعتبر شخصية بارزة في الدولة العثمانية ، فقد نال بعض الأغوات منصب الوزارة ومن خلال أهمية منصبه جاءت سيطرته على الإنكشارية وثوراتها.

٩- و ظهــر أن عدم السماح للإنكشارية بالزواج أحد أهم الأسباب في عصر ضعفهم إلى انتهاكهم لحرمات الأهالي في المدن المفتوحة حديثاً.

١٠- يتضــح مــن أنظمــتهم أن عقوبــة الإعــدام لا تنفذ على جندي الإنكشــارية إلا في الضرورة، وبأمر مباشر من السلطان وبسرية داخل إحــدى القــلاع ، وهــذا يثبــت عــدم صــدق ادعاء بعض المؤرخين والمستشــرقين بــأن عقوبــة الإعدام كانت لأتفه الأسباب ويقوم بها قائد الأورطة وأمام زملاءه من الجنود.

١١- أمــا المبحــث الثالث فقد تعرض إلى أهم أراء المستشرقين، ومن خــلال البحث والتدقيق ظهر أن فكرة تجميع الأطفال لتكوين قوة محاربة لــم تكن فكرة جديدة على الشعوب بل كانت متواجدة منذ القدم عند كثير مــن الشعوب في ذات الوقت لم تكن لدى أوربا جيوش متفرغة ومتهيئة دائماً للقتال وبالتالي لم يبتدع هذه الفكرة العثمانيين ، وإنما مارستها أغلب شعوب العالم القديم والحديث.

١٢- جــاءت فكرة جمع الغلمان النصارى بالقوة من أسرهم المسيحية بــنص يكاد يكون واحداً عند كل المستشرقين مع اختلافات بسيطة ولكن

تركز في جوهرها على استثارة المشاعر الإنسانية بتصوير معاناة وآلام ودموع الأم والأب على فقيداهما الغالي.

١٣- ترديد المؤرخين العرب والمسلمين دون تمحيص للحقيقة أو اكتشاف مدى صحة ما جاء في روايات المستشرقين.

١٤- تشويه المستشرقين للإنكشارية إنما هو تشويه للإسلام لأن هؤلاء هم الذين حملوا راية الجهاد الإسلامي ونشر الإسلام في أواسط أوربا.

١٥- أوضحوا أن الإنكشارية من أفضل أبناء الأسر المسيحية وأعرقها ، وبالتالي هم يرجعون الفضل في هذه الانتصارات التي حققها الإنكشارية والشجاعة والقوة التي تمتع بها هؤلاء إلى أبناء جلدتهم محاولين بذلك التهوين من شأن العثمانيين كقوة إسلامية.

١٦- لم يورد أحد المستشرقين مصدراً موثوقاً اعتمد عليه في هذه الفرضية سواء وثيقة أو مخطوط أو حتى كتابات مؤرخين ، واعتمد بعضهم على كتابات رحالة أوروبيين ، أو وثائق عن التجنيد الإجباري ، وساقوها على أنها وثائق عن ضريبة الغلمان.

١٧- اتضحت عدة أمور من عرض أراء المستشرقين وهي:

- اختلاف واضح حول سبب تكوين الإنكشارية.
- اختلاف أقوال المؤرخين حول كيفية تربية هؤلاء الأبناء.
- الإختلاف حول صاحب هذه الفكرة.
- موقف الأسر المسيحية من هذه الضريبة.

١٨- ترسخ الإسلام في نفوس العثمانيين بدرجة كبيرة، ولذا من غير المعقول أن يخالف العثمانيون الشريعة الإسلامية في أول عهدهم ، إذ أنه في الشريعة الإسلامية تقع الجزية في المال وليس في الأبناء.

١٩- اعـــتمدت الدولة العثمانية في جيش الإنكشارية على ثلاث مصادر أولهمـــا الأطفال الأيتام المشردين في شوارع المدن المفتوحة حديثاً، ثانياً علـــى ما تقدمه الأسر المسيحية طواعية دون ضغوط ، ثالثاً على أسرى الحروب ، وهذا الأخير شكل أضعف مورد للأطفال.

٢٠- مـــن غـــير المعقول أن يؤخذ أطفالاً دون سن العاشرة وينتظرهم السلطان حتى يكبرون ويتعلمون فنون القتال، ويصبحوا جاهزين لدخول أي معـــركة ، فهذا يثبت أنهم كانوا يجمعون في سن الخامسة عشرة وما فوق والأطفال الصغار هؤلاء هم فقط الرعيل الأول والثاني على الأكثر.

٢١- ثـــبوت القـــاعدة الشرعية بأنه لا إكراه في الدين وهي من مبادئ الإسلام والتي سار عليها العثمانيون ولم يحيدوا عنها مطلقاً.

٢٢- الطفل المشرد اليتيم الأب والأم ، تصبح تبعيته لصاحب الدار أي الحاكم وإذا كان مسلم فإن الطفل يصبح مسلم بالتبعية.

٢٣- لـــيس بالضـــرورة أن يكون خمس الغنائم أطفال فمن الممكن أن يكون أموال أو متاع.

٢٤- أثبتـــت بعض الوثائق أن الأطفال كانوا في سن الشباب، وبالتالي هذا يطبق عليه مفهوم التجنيد الإجباري ، والذي مارسته الدول قديماً، ولا تزال تمارسه حتى اليوم.

٢٥- وهذه الوثائق التي أوردها أحد المؤرخين جاءت مركزه على فترة ضعف وانحلال في قوة الدولة العثمانية العسكرية.

٢٦- مقاومـــة بعض الأهالي لهذه الضريبة على حد زعمهم جاءت من العبء الاقتصادي الذي يقع على عاتق الأهالي نتيجة مبيت قافلة الشباب في قريتها.

٢٧- ساعد على تضخم فكرة جمع الشبان ، أن من يقوم بهذه المهمة جنود ومندوبين من جنسية مختلفة عن جنسية الشبان ، وبالتالي أعطى ذلك الإحساس بأنهم يجمعوهم بشدة وقهر وأنها ضريبة تجمع وليس تجنيد إجباري.

٢٨- يرفض بعض أصحاب التيمارات والإقطاعيات الزراعية تسليم الغلمان ، وهذا يعني ضياع الأيدي العاملة مما يقودنا إلى أن أعمارهم في سن الشباب.

٢٩- الوثائق التي وردت في هذا الصدد تركزت على بلاد البلقان، مما يعني أنه من الجائز أنه مورس جمع الشباب في هذه المنطقة ولكن ليس على صورة شكل ضريبة غلمان ، وإنما تجنيد إجباري.

٣٠- أغلب الشباب الذين جمعوا كانوا يدينون بالإسلام والدليل أنهم حملوا السلاح لحماية الإسلام.

٣١- لم يكن الإنكشارية يشكلون معظم الجيش العثماني ، وإنما هم فرقة في جيش يتكون من عشرات الفرق.

٣٢- إذا افترضنا جدلاً أن الدولة العثمانية مارست هذه الضريبة ، فهذا لا يرتقي إلى أعمال المسيحيين في مسلمي الأندلس وبلاد المجر ، وأوروبا بالزنوج والبلاد العربية التي احتلتها وما تفعله إسرائيل في فلسطين ، فهذا يأتي قطره في بحر الدماء التي أغرق الغرب المسيحي فيه الشرق الإسلامي.

ثم تعرضت الدراسة في الفصل الثاني إلى تسلط الإنكشارية وجبروتهم ، حيث أفرد للفصل الثاني ثلاثة موضوعات، واختص الأول

منها بأسباب تمردات الإنكشارية حيث أوضحت الدراسة أن تمردات الإنكشارية انقسمت إلى أربعة أسباب :

٣٣- الأول منها يتعلق بالسياسة العليا وانحصر في الآتي:

أ- تقاعس السلاطين عن الخروج للحرب وإرسال الصدر الأعظم لقـيادة الجيوش بدلاً من السلطان مما أدى إلى انخفاض الروح المعنوية للجيش العثماني، وخاصة الإنكشارية .

ب- عدم وجود قاعدة ثابتة لتولية السلاطين عرش الدولة العثمانية، فقـد أخـذوا بمبدأ الاستخلاف، وبالتالي فمن الممكن أن يأتي الحكم في الأبناء أو الإخوة ، مما أوجد بين هذه الأطراف خلاف وصراح، تدخلت فيه الإنكشارية بصورة حادة لترجيح كفة من تريد حسب رغبتها.

ج- سيادة نظام الأعطيات والهبات على أفكارهم وأعمالهم، في أنه إذا حدث ولم يصرف أحد السلاطين هذه الأعطيات، صار عرضه للتمرد والثورة وصارت هذه الأعطيات بمرور الوقت فريضة على السلاطين.

د - أسـهموا فـي خلق روح الكراهية عند الأهالي في الولايات العربـية العثمانـية والأوربية على حدٍ سواء لحكم الدولة العثمانية ، فقد كثرت تعدياتهم على الأهالي من نهب الأموال وهتك الأعراض.

هـ- تزايد أعداد الإنكشارية بشكل كبير شكل عجزاً واضحاً في أدائهـم ، بالإضافة إلى أن بعضاً من هؤلاء اندرجوا في الإنكشارية ليس بسـبب الحصـول على الرواتب والأعطيات ، وإنما ليشكلوا جواسيس للـدول الأجنبية خاصة روسيا ، فعملوا على بث روح الفتنة والفساد بين صفوف الإنكشارية. كما أدى تزايدهم إلى عجز الخزينة عن دفع رواتبهم والقـيام بتوفـير مسـتلزماتهم الضـرورية ، وكـان إنضمام أفراد إلى

الإنكشـــارية أكـــبر من السن المطلوب ، سبب عدم خضوعهم للتدريبات العسكرية لوقتٍ كافٍ.

هذا الخليط غير المتجانس جعل الإنكشارية تظهر بصورة مشوهة، وأوجد انقساماً بين جيلين منفصلين تماماً، تميز الجيل الأول بقوته وسعيه فـــي الفتوحات إما للنصر أو لطلب الشهادة في سبيل نشر الإسلام ، أما الجـــيل الثانـــي فهو جيل يرفض الخروج للحرب ، وإذا خرج يثور في ساحة المعركة لأتفه الأسباب .

٣٤- أما عن السبب الثاني وهو السبب الاقتصادي فقد تركز في الآتي:

أ- انخفاض قيمة العملة التي كانت تصرف بها رواتب الإنكشارية، حيث كانت العملات مغشوشة بمعادن بخسة الثمن ، وبالتالي لا تقبل في الأســـواق والحوانيت، مما يؤدي إلى ثورتهم، كما أنه في بعض الأحيان نتـــيجة لعدم وجود عملات صحيحة في دار سك العملة يضطر السلطان إلـــى إخـــراج رواتبهم من خزينته الخاصة ، تسكيناً لعصيانهم، أو تحرم الإنكشارية من رواتبها لبعض الوقت.

ب- والســـبب الرئيســـي في هذه المسألة اليهود ، حيث سيطروا بشـــكل كبـــير علـــى الاقتصاد العثماني، ولأنِ اليهود دائماً يعملوا وفق مخططهـــم الصـــهيوني ، فقـــد تمكنوا من سك عملة رواتب الإنكشارية بمعـــادن مغشوشـــة حـــتى يدفعوهم إلى الثورة والتمرد وبالتالي ينخفض مستواهم القتالي وتضعف الدولة العثمانية ، هذا من ناحية ، أما من ناحية أخـــرى فـــإن الدولة العثمانية كانت تحظر استخدام العملات المغشوشة وبالتالي تتمرد الإنكشارية عند رغبتها في شراء أي سلعة مما يؤدي إلى نهـــب الإنكشـــارية لبـــيوت الأهالي والمزارعين الفقراء ، مما يولد حقد

وكراهـية للحكم العثماني في الأقاليم العربية والأوربية ، وهذا ما أرادته الصهيونية.

٣٥- والسبب الثالث فقد كان اجتماعي ، حيث أن إلغاء الحظر المفروض عليهم بمنع الزواج ، أدى إلى ارتباطهم بأسرهم ، وتربية الأبناء ، وتعودهم على حياة الاستقرار والراحة والرفاهية مما أفقدهم الهمة في القتال .

٣٦- أما عن السبب الرابع فقد تركز في نفسية الإنكشارية حيث أصيبوا بالغرور والكبرياء نتيجة لأعمالهم البطولية السابقة التي أعطتهم إحساس بأن جميع مطالبهم مجابة معتمدين على دعاء الحاج بكتاش فقط، رافضين أي محاولة للإصلاح.

٣٧- هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى صراع داخلي في كيان الدولة العثمانية ، بين السلاطين والإنكشارية نتج عنه مؤسسة عسكرية بائره تعاني الهزائم المتلاحقة وتسهم في إضعاف كيان دولة إسلامية عريقة.

تناول الموضوع الثاني نفوذ الإنكشارية داخل القصر السلطاني ، والذي لم يظهر إلا في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي ، وأتضح في هذا الصدد أن تركزت تدخلاتهم على من سيتولى العرش، فمثلاً نجدهم أرغموا مراد الثاني على الاستمرار في الحكم ، كما ساعدوا بايزيد ابن محمد الثاني على تولي السلطة ورجحوا كفة سليم الأول على إخوته.

٣٨- لم يكن لهم أي ضلع أو تدخل في مقتل أبناء سليمان القانوني، والمؤامرة التي حيكت من قبل زوجته روكسلانه مع بعض أعوانها.

٣٩- تولـــى الحكـــم سلاطين ضعاف الشخصية ساعد على زيادة نفوذ الإنكشـــارية وتعديهـــم على الشخصيات المهمة في القصر السلطاني من صدور عظام ووزراء وانتهاك لحرمات منازلهم.

٤٠- فـــي عهـــد محمد الثالث ظهرت نتيجة مهمة لتدخلاتهم في القصر السلطاني ، هي تدخل الحريم في سياسة القصر بالتعاون مع الإنكشارية ، وصـــار الطرفان يحيكان المؤامرات والدسائس ضد السلاطين والصدور العظام.

٤١- صـــار السلاطين ألعوبة بيد الإنكشارية تولي وتعزل من تريد، فقد ركزت الإنكشارية على تولية سلاطين ضعاف الشخصية ، قليلي الخبرة في الشئون السياسية والعسكرية لكنها لم تولِ قط سلطاناً مصاب بمرض التخلف العقلي أو الجنون كما ردد بعض المستشرقون.

٤٢- لـــم يقدموا على أي عمل من شأنه عزل سلطان أو تولية أخر إلا بـــناء علـــى فتوى من شيخ الإسلام إذ كانوا يجبروا المفتي على إصدار الفتوى كما وأن هيئة العلماء قد تطرق إليها الخلل وبالتالي كانوا يفتوا بما لا يعلموا .

٤٣- أكبر جريمة ارتكبتها الإنكشارية وتعتبر نقطة سوداء في تاريخها، هـــي قـــتل الســـلطان عثمان الثاني بمنتهى البشاعة لما فيها من استهانة بشخصـــية الســـلطان وهيبـــته وكانـــت هذه الجريمة بداية لجرائم كثيرة ارتكبتها الإنكشارية بعد ذلك.

٤٤- تنوعـــت بعد مقتل السلطان عثمان الثاني أسباب ثوراتهم بالإضافة إلـــى الأسباب السابقة الذكر ، كانت أيضاً بسبب منع الخمر والتبغ الذي أقبلت عليه الإنكشارية بشدة.

٤٥- عصـــر مـــراد الرابع تميز بالقوة ، واستطاع أن يحد من تمرد و تصـــرفات الإنكشـــارية الرعناء لفترة من الزمن، ولو قدر له أن يقضي علي الإنكشارية لتغير تاريخ الدولة العثمانية.

وأفردت الدراسة الموضوع الثالث لتدخلات الإنكشارية في السياسة العلـــيا، حيـــث شـــكل أكبر خطر علي سير الفتوحات والمعارك إذ أدى ضـــعف الإنكشـــارية إلـــى ضعف واضمحلال المركز العسكري للدولة العثمانية أمام أعداءها وتعرضها لهزات عنيفة وخسائر جسيمة.

٤٦- كانوا يثورون على السلطان إذ بقوا دون حرب لمدة طويلة، مثلما حدث في عهد السلطان بايزيد الثاني.

٤٧- كـــانوا أحـــد أهم الأسباب التي أدت إلى توقف الفتوحات في بلاد فـــارس ، حيث ثارت الإنكشارية على السلطان سليم الأول، بحجة البرد القارس وقلة المؤن.

٤٨- لـــم تعـــد أخلاقهـــم ، أخلاق المحارب المسلم إذ أنهم أخفقوا في الالتزام بوعود السلطان في معاهدات التسليم فعندما يدخلون أي مدينة أو قرية يمارسون سلب ونهب أموال الأهالي وانتهاك حرماتهم ، مثلما حدث أثـــناء فتح جزيرة رودس في عهد سليمان القانوني ، ومثل الخراب الذي ألحقـــوه بـــبلاد المجـــر، كما تكررت نفس المأساة في أثناء فتح جزيرة قبرص في عهد سليم الثاني.

٤٩- اتخـــذ ســـليمان القانوني إجراءات ضدهم حيث فرق بعضهم في الأقاليم، وقتل البعض الأخر.

٥٠- كانت معركة ليبانتو البحرية المحك الأول الذي فضح تعفن وفساد نظام الإنكشارية المختل.

٥١- من أساليبهم الجديدة في عهد مراد الثالث، اتخاذهم الحرب وسيلة للنهــب والســلب، حتى أنهم أرغموه على دخول حرب طاحنة في بلاد المجر على الرغم من ضعف استعدادهم العسكري ، وهذه الحرب زلزلت كيان الدولة العثمانية.

٥٢- كــانوا ســبباً مباشــراً في إرغام السلطان عثمان الثاني على عقد معاهدة الصلح مع بولونيا، بحجة طلبهم للراحة.

٥٣- مهدوا بتمرداتهم لضياع بغداد من حوزة الدولة العثمانية ، وعندما أراد خســرو باشــا استردادها لم تطيعه الإنكشارية وثارت عليه ، فعزم الســلطان مــراد الــرابع على التخلص منهم فأباد رؤوس الإنكشارية ، وأستطاع أن يفرض سيطرته عليهم لفترة من الزمن.

٥٤- ســيطرت الإنكشــارية علــى القرارات السياسية في عهد محمد الرابــع ، مما شجع الطامعين في السلطة على الثورة والتمرد.

٥٥- نتج عن فسادهم وتمردهم ، انتقال العدوى إلى البحرية العثمانية ، حيــث اســتفاد أسطول البنادقة من عدم الانضباط في البحرية العثمانية وانتصر على الأسطول العثماني عام ١٠٦٠ هــ/ ١٦٥٠م مما نتج عنه ضياع بعض ممتلكات الدولة العثمانية عند مدخل الدردنيل.

٥٦- كــانوا أحــد أهم الأسباب في ضياع فتح أبواب فينا أمام الإسلام، نتيجة لسوء أخلاقهم في التعامل مع المسيحيين في القرى المحيطة بفيينا. كمــا خاف القائد العام للجيش من نهب الإنكشارية للمدينة إذا ما سلمت طوعــاً، فطــال أمــد الحصار حتى تكالبت أوروبا على الدولة العثمانية ومنيت الدولة العثمانية بهزيمة أمام أبواب فيينا عام ١٠٩٨هــ/ ١٦٨٧م.

٥٧- توالت الهزائم على الدولة العثمانية وبدأت تفقد أجزاء من أراضيها تدريجياً ، الأراضي التي رواها الجيل الأول من الإنكشارية بدمائهم.

٥٨- فـــي عهد سليمان الثاني هاجم أعداء الدولة العثمانية ممتلكاتها في اليونان كما أخذت النمسا البوسنة والهرسك واستولت على قلاع المسلمين هـــناك ، ووقـــع المسلمون في يد الأعداء. وضاعت أجزاء من الصرب وبلاد المجر.

٥٩- أسهم ضعف وتمردات الإنكشارية في عقد معاهدة كارلوفتس(*) في عام ١١٠٩ هــ/ ١٦٩٩م وفيها تنازلت الدولة العثمانية عن ولاية بأكملها وهـــي بـــلاد المجر وترانسلفانيا للنمسا وعن آق لروسيا. ولبولونيا عن مدينة كاميليك ، وتنازلت للبندقية عن إقليم دلماسيا وترك المسلمين تحت رحمـــة عـــدو مسيحي لا يعرف الشفقة. وكانت هذه أول معاهدة خاسرة توقعهـــا الدولـــة العثمانـــية، ولم يكن الأمر خسارة لأقاليم فقـــط ، وإنما تحطيماً لأمال الدولة العثمانية وتفوقها العسكري.

٦٠- أرغمـــوا الســـلطان أحمد الثالث على التنازل عن العرش وعزلوه لأنه أوقف الحرب مع الدولة الصفوية وعقد صلح معها، مما يعني منعهم مـــن نهـــب الـــبلاد والحصول على الغنائم وكانت هذه وسيلتهم الجديدة للحصول على الأموال.

٦١- في عهد السلطان عبد الحميد الأول ، هزمت الدولة العثمانية أمام روســـيا واضـــطرت سنة ١١٨٨هــ/ ١٧٧٤م إلى عقد معاهدة كوتشك قيـــنارجة المجحفة في حق الدولة العثمانية ، بسبب تمردات الإنكشارية ، حيـــث تنازلـــت الدولة العثمانية بموجب هذه المعاهدة عن القرم وأعلنت

(*) كارلوفتس: بلدة يوغسلافية على نهر الدانوب تقع في الجنوب الغربي من زغريب. محمد فريد المحامي: مصدر سابق، ص ٣١٠

اســتقلالها الــتام، وإعطــاء روسيا الحق في حماية المسيحيين التابعين للمذهــب الأرثوذكســي، وهــذا يعني التدخل في شئون الدولة العثمانية، الداخلــية كمــا تضــمنت المعاهدة أن تتعهد الدولة العثمانية بدفع أربعة ملايين روبل لروسيا خلال ثلاث سنوات.

٦٢- أســاءوا إلى سمعة الدولة العثمانية في بلاد الصرب حيث اعتدوا علــى الأهالــي بوحشية سواء بالقتل أو بنهب أموال الأهالي بعد انتهاء حــرب الدولة العثمانية مع النمسا، بحجة أن الأهالي اشتركوا مع النمسا ضد الدولة العثمانية في الحرب مما سبب للدولة العثمانية الحرج خاصة بعــد توقيع معاهدة الصلح. ولم يقتصر هذا الأمر على بلاد الصرب فقط بل شمل الأفلاق والبغدان والبوسنة والجبل الأسود.

٦٣- زاد ضغط الإنكشارية على الأهالي في الصرب مما أدى إلى قيام ثورة ضدهم اتسمت بالدموية وتخللتها مذابح عنيفة حتى خرجت عن حكم الدولة العثمانية عام ١٢٢٧هــ/ ١٨١٢م وكان أول شعب سعى للخروج عــن الســلطة العثمانــية ، على الرغم من أنه كان أكثر شعوب البلقان خضوعاً للعثمانيين.

٦٤- تــباطأ الســلاطين العثمانــيون فــي معاقبة الإنكشارية في بلاد الصــرب ، مما شجّع شعوب البلقان الأخرى على التخلص من الوجود العثماني المتمثل في نظرهم في وجود الإنكشارية الظالمة.

٦٥- جعلوا الدولة العثمانية في حالة ترقب مستمر، مما جعلها مشغولة بأمورهــا الداخلــية ، وخلــق فرصة للأعداء للانقضاض على ممتلكات الدولة العثمانية.

أمـــا الموضـــوع الثالـــث فقد أختص بموقف الإنكشارية من النظم العســكرية الحديــثة، حيــث أن الهزائم المتلاحقة التي منيت بها الدولة العثمانـــية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي أظهـــرت ضــــرورة الإصـــلاح العســكري خاصة مع تنامي قوة أوربا الاقتصادية وبالتالي العسكرية.

٦٦- عـــندما قــررت الدولـــة العثمانـــية إصلاح الجيش زادت مشكلة الإنكشارية تفاقماً إذ لم يكن الأمر سهلاً أبداً حيث قوبل بمعارضة شديدة واســتهلك قوة رجال الدولة لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمان ظهر خلالهـــا مـــدى تخلـــف وعجـــز الإنكشارية عن درء الخطر عن الدولة العثمانـــية، ومع مطلع القرن الثامن عشر الميلادي أصبح لدى السلاطين فكرة راسخة عن ضرورة إصلاح الإنكشارية خاصة بعد تخاذلهم في صد خطر الأعداء.

٦٧- محـــاولات إصـــلاح فرقة الإنكشارية بدأت مع بداية القرن الثاني عشر الهجري الموافق القرن السابع عشر الميلادي إلا أنها مع الأسف لم تكـــن محـــاولات مؤثرة أو لها أصداء بعيدة ، وغالباً ما كانت تنتهي في بعـــض الأحيان بالفشل أو بقتل السلطان مثل عثمان الثاني أو خلعة مثل مصطفى الثاني وأحمد الثالث.

٦٨- إن عـــدم تقبل ما هو جديد ومواجهته بثورة عارمة لهو من طبيعة البشر والحياة ، فإن كل جديد يواجه بالحذر حتى التعرف عليه، وبالتالي تقبله ، خاصة إذا لم يمس الشريعة الإسلامية . وجزء من هذا حدث مع الإنكشـــارية لم تتقبل الإصلاح في البداية ثم تمادت في غيها حتى حقرت الإصلاح وعدته كفراً وكانت هذه الركيزة الأساسية في كل ثوراتهم.

٦٩- فـــي عهـــد ســـليم الثالث كانت الإصلاحات التي نفذها بداية عهد وطور جديد لإنقاذ الدولة من الأطماع الأوربية والضغط الاستعماري.

٧٠- أسس قوة جديدة على الطراز الأوربي أسماها "النظام الجديد" ولم يستغنى عن الإنكشارية وإنما كانت بجانبهم ، ثم ثارت عليه وألغيت هذه الفـــرقة ، على الرغم من نجاحها في المهمة الموكلة لها ، حيث تصدت لحملـــة نابلـــيون بونابرت أمام عكا، والقضاء على فساد عصابات بلاد الروملـــي المســـلحة، وخلـــع السلطان سليم الثالث ودفع حياته ثمناً لهذا الإصلاح، فقد كونوا جبهة معارضة مع العلماء .

٧١- تأثـــرت الولايـــات العثمانية بمعارضة الإنكشارية للنظم الحديثة، حيث تمردت الإنكشارية في بلغراد وأمسكت بزمام الأمور فيها.

٧٢- علـــى الـــرغم مـــن مقتل سليم الثالث إلا أن النظام الجديد كان قد أكتسب كثير من المؤيدين بين الأهالي والوزراء، ولم يمت النظام الجديد بل دبت فيه الروح والحياة من جديد مع تولي محمود الثاني الحكم.

٧٣- استصـــدر محمود الثاني فتوى من شيخ الإسلام بضرورة استخدام الإنكشـــارية للأسلحة الحديثة، وهذا ما اختلف فيه محمود الثاني مع سليم الثالـــث، وهـــي كسب ولاء ومساعدة الهيئة الدينية حيث حرص محمود الثانـــي على موافقة شيخ الإسلام بوجوب إصلاح الإنكشارية ، ولم يتبع منهج سليم الثالث الذي فقد حياته لأنه لم يضمن ولاء شيخ الإسلام.

٧٤- حرص السلطان محمود الثاني على إضفاء الصبغة الشرعية على قـــرارات محاضـــر اجـــتماعاته ، لكـــن ذلـــك أيضاً لم يفيد، إذ صنعت الإنكشارية الأحدث بنفسها التي قادت إلى التخلص منها.

المبحـــث الثاني والأخير خاص بالقضاء على الإنكشارية ومناقشة وجهـــات الـــنظر حـــول إلغـــاء الإنكشارية، لم تكن فكرة القضاء على الإنكشـــارية وأبادتهـــا ولـــيدة ذهن محمود الثاني، وإنما جاءت في ذهن عثمان الثاني، ولكنه فشل في ذلك ودفع حياته ثمناً لهذه الفكرة، كما فشل في إنجازها إبراهيم الأول.

٧٥- جـــاءت خطـــوة القضـــاء على الإنكشارية نتيجة خطة مدروسة وخطـــوات محســـوبة، ونتيجة حتمية للأحداث التي صنعتها الإنكشارية بنفسها.

٧٦- لقد أحاطت بمحمود الثاني أخطار كثيرة ، فكان لا بد لمواجهة هذه الأخطار من وجود جيش منظم وقوي يعتمد عليه .

٧٧- أخذ السلطان محمود الثاني موافقة شيخ الإسلام لشروع قتالهم عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م.

٧٨- تـــبع القضاء عليهم إصدار فرمان سلطاني جاء فيه إلغاء شاراتهم وأبطلـــت ملابســـهم واصطلاحاتهم وتم إرسال فرمانات بذلك إلى جميع الولايات العثمانية للقضاء عليهم.

٧٩- أنشـــأ فـــرقة "عساكر منصوري محمدي" أي العساكر المنصورة المحمديـــة. تبع ذلك إلغاء منصب أغا الإنكشارية واستبداله بمنصب "سر عسكر" الذي له جميع اختصاصات القائد العام للجيش.

٨٠- أجـــرأ خطـــوة قام بها محمود الثاني بعد القضاء على الإنكشارية إصدار فرمان بحل الطريقة البكتاشية وإلغاءها .

٨١- تعطل ظهور نتائج إلغاء الإنكشارية بسبب رفض محمد علي باشا مساعدة محمود الثاني إرسال خبراء عسكريين لتدريب الفرقة الجديدة.

٨٢- مثلــت حــركة القضاء على الإنكشارية بداية التطور والرغبة في الــتحرك إلى الأمام وأمدت في عمر الدولة العثمانية، وأعطتها مزيداً من القدرة على مواجهة الدول الأوربية .

٨٣- لم يكن القضاء على الإنكشارية سبباً في تكالب الأعداء حولها، بل وقعت الدولة العثمانية فريسة للأعداء قبل القضاء على الإنكشارية بزمن بعيد.

٨٤- صــارت الدولة العثمانية عاريه دون جيش ومطمعاً للأعداء ، منذ أن تحول الجندي الإنكشاري إلى شخص ثوري ومتمرد. وبالتالي أصبح عاجزا عن مواجهة الأعداء.

٨٥- لــم يــأخذ الســلطان محمــود الثاني الوقت الكافي ليحقق النتائج المطلوبة، إذ بذل السلطان محمود الثاني جهوداً مضاعفة لتدريب العساكر المنصورة المحمدية على أحدث الطرز العسكرية الأوربية، ولم يحل عام ١٢٥٥هـــ/ ١٨٩٣م إلا و أصبحوا من أهم جيوش العالم الذي يعمل لها حساب.

٨٦- ظهرت كفاءة العساكر المنصورة المحمدية في الحرب مع روسيا التي اكتشفت مدى تقدم وتطور جيش الدولة العثمانية الجديد، بينما حدث تراجع لجنودها.

٨٧- خطــوة محمود الثاني صحيحة من أوجه كثيرة، ولكن الخطأ كمن فــي أنه لم يضمن ولاء الأقاليم العثمانية التي حوله ، حتى تمده بجيوش مؤقتة تدافع عن ممتلكات الدولة العثمانية، خاصة موقف محمد علي باشا والي مصر. وهو بذلك لم يجد جيش يعتمد عليه في الوقت الذي يقوم فيه بتدريب فرقته الجديدة.

٨٨- التوقيـــت الذي تم فيه القضاء على الإنكشارية ، كان خاطئ ، إذ وجـــب القضاء على هذه الفرقة قبل أكثر من مائه وخمسين عام، أي في عهـــد مراد الرابع، الذي أظهر من الكفاءة ما يقدره الإقدام على مثل هذه الخطـــوة فـــي وقت كانت فيه أوربا تشمر عن ساعديها لابتلاع ممتلكات الدولة العثمانية.

٨٩- لم تكن أوربا تسمح بأي إصلاح في الدولة العثمانية خاصة روسيا، التي سعت لإفساد هذا النجاح وإخماد أنفاسه وهو في المهد.

وهكذا ذكرت أهم النتائج التي تضمنتها موضوعات الرسالة والتي في مجملها تعكس دور الإنكشارية كأحد أسباب سقوط الدولة العثمانية .

أرجو أن أكون قد وفقت فيما قدمت من عمل وبالله التوفيق والسداد .

(قـل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)

(سورة آل عمران آية ٢٦)

الملاحق

تعداد الإنكشارية على مر السنين

م	السلطان	تاريخ الإحصاء	عدد الإنكشارية
١	سليمان القانوني	٩٣٠هـ	١٢,٠٠٠
٢	مراد الثالث	٩٨٢هـ	١٣,٦٠٠
٣	مراد الثالث	٩٨٢هـ	٢٧,٠٠٠
٤	مراد الثالث	١٠٠٢هـ	٤٨,٠٠٠
٥	محمد الثالث	١٠٠٤هـ	٤٥,٠٠٠
٦	أحمد الأول	١٠١٨هـ	٤٧,٠٠٠
٧	مراد الرابع	١٠٤١هـ	٤٦,١١٣
٨	مراد الرابع	١٠٣٣هـ	٤٤,٨٠٠
٩	مصطفى الثاني	١١١٠هـ	٧٠,٠٠٠
١٠	أحمد الثالث	١١٤٠هـ	٨١,٠٠٠
١١	سليم الثالث	١٢٢٠ هـ	١١٠,٠٠٠
١٢	محمود الثاني	١٢٤٠هـ	١٤٠,٠٠٠ [١]

[١] أحمد جودت : تاريخ جودت ، بيروت ، ١٣٠٨ هـ ، الجزء الأول ، ورقة ١١٠ . جورجي زيدان : تاريخ الجند العثماني ، مجلة الهلال ، الجزء الثامن ، السنة السابعة عشر ، ١٣٢٦ هـ ١٩٠٩ م ص٤٦٢ .

العريضة التي قدمها أغا الإنكشارية للسلطان سليم الأول

ورد بعد تهنئة السلطان بالنصر على عدوه ما يلي :

(.... لقد أعدم غدراً وظلماً قرابة خمسة وأربعين ألف شخص في بلدنا ، وحوالي عشرين ألفاً في فارس " بلاد العجم " بتهمة الرفض والإلحاد . ومع تمسكنا الشديد بالدين الحنيف ، وتعصبنا الشديد له ، وغيرتنا عليه لم نحصل على فتوى صحيحة ومقنعة عن معنى الرفض والإلحاد . كذلك أغفل عنا جلالة السلطان سبب سفك كل هذه الدماء ، والدافع الشرعي لقتل كل هؤلاء بغير ذنب إنهم كانوا يؤذنون في أوقات الصلوات الخمسة مثل أهل السنة تماماً ، ويتوضأون ويصلون ويصومون، ويتلون القرآن ، وعلى لسانهم دائماً الكلمة الطيبة "لا إله إلا الله . محمد رسول الله " بأي سند شرعي يجوز قتلهم ؟!! فهل هم ممتنعون عن أداء الصلاة ؟ وإن كانوا يرددون في الآذان وإقامة الشعائر " أشهد أن محمداً رسول الله وأن علياً ولي الله " و" حي على خير العمل " ونعتبره نحن أهل السنة والجماعة مخالفاً للشرع الحنيف ، فإن الشافعية يصلون وأيديهم مبسوطة أحياناً ، وعلى صدورهم أحياناً أخرى . وإن كانوا يرددون في الآذان " أشهد أن علياً ولي الله " ونعتبره بدعة ، فهذا مثل بناء المئذنة في المسجد الذي نعتبره بدعة حسنة . وكلنا مقر ومعترف بأن علي ولي الله " فلن نحارب العجم " أي الفرس " بعد الآن، حتى ولو صدرت الأوامر السلطانية بالقتال . لقد خربت دولتهم مع أن ما سفك من دماء لا يساوي كل هذا .... " [1]

---

[1] محمود حسن الصراف : معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ ١٥١٤م ، د . ط ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١ م ، ص١١٨-١١٩ .

" قـد ثبت لدينا في حضرة علماء أهل السنة والجماعة أهل المذهب الحق ، أن هذا المذهب مخالف للقرآن والسنة والجماعة . لذا فهو باطل ومنحرف عن الإسلام . وكل شخص من المسلمين يقبل هذا المذهب ويتبعه فهو مرتد ، ويجب على ملك الإسلام إنزال العقاب على المرتدين، ولا يسمح بتواجد هذا المذهب الباطل الذي يجد الشيوع والانتشار في الدول الإسلامية لأنهم يعرفون القرآن ، الذي هو كلام الله، حادث ومخلوق ، ويؤولون معانيه الشريفة ، ولا يقبلون القياس في كل مسألة شرعية ، والتي لا تكون محكمة ، ويقومون بالعمل ضد آراء أهل السنة ، وهي مخالفة يقرون واجبها ، وإجماع الأمة لا يعرفون مشروعها، ويقرون أن الشيخين ذي النورين غاضبان للخلافة ومرتدان ويسبونهما . أما في حق أم المؤمنين عائشة فإنهم ينعتونها بالإفتراء والبهتان ، بل يتهمونها بتهم غاية في الشناعة ، ويلعنونها ، ويكفرون أغلب كبار الصحابة ، ومن بينهم أغلب العشرة المبشرين وأصحاب الصفة وبدر وتحت الشجرة ويسبونهم ، ويصفون أهل السنة بأنهم أسوأ من الكفار . ويحلون أموال المسلمين وأرواحهم وأغراضهم ، وأغلب الأفعال الحرام هي حلال عندهم ، والحلال عندهم حرام ، ويغيرون في أحكام القرآن .... " [١]

[١] محمود حسن الصراف : معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م ، د . ط ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١ م ، ص١١٩ ، ١٢٠ .

شجرة سلاطين آل عثمان

كوندوز آلب

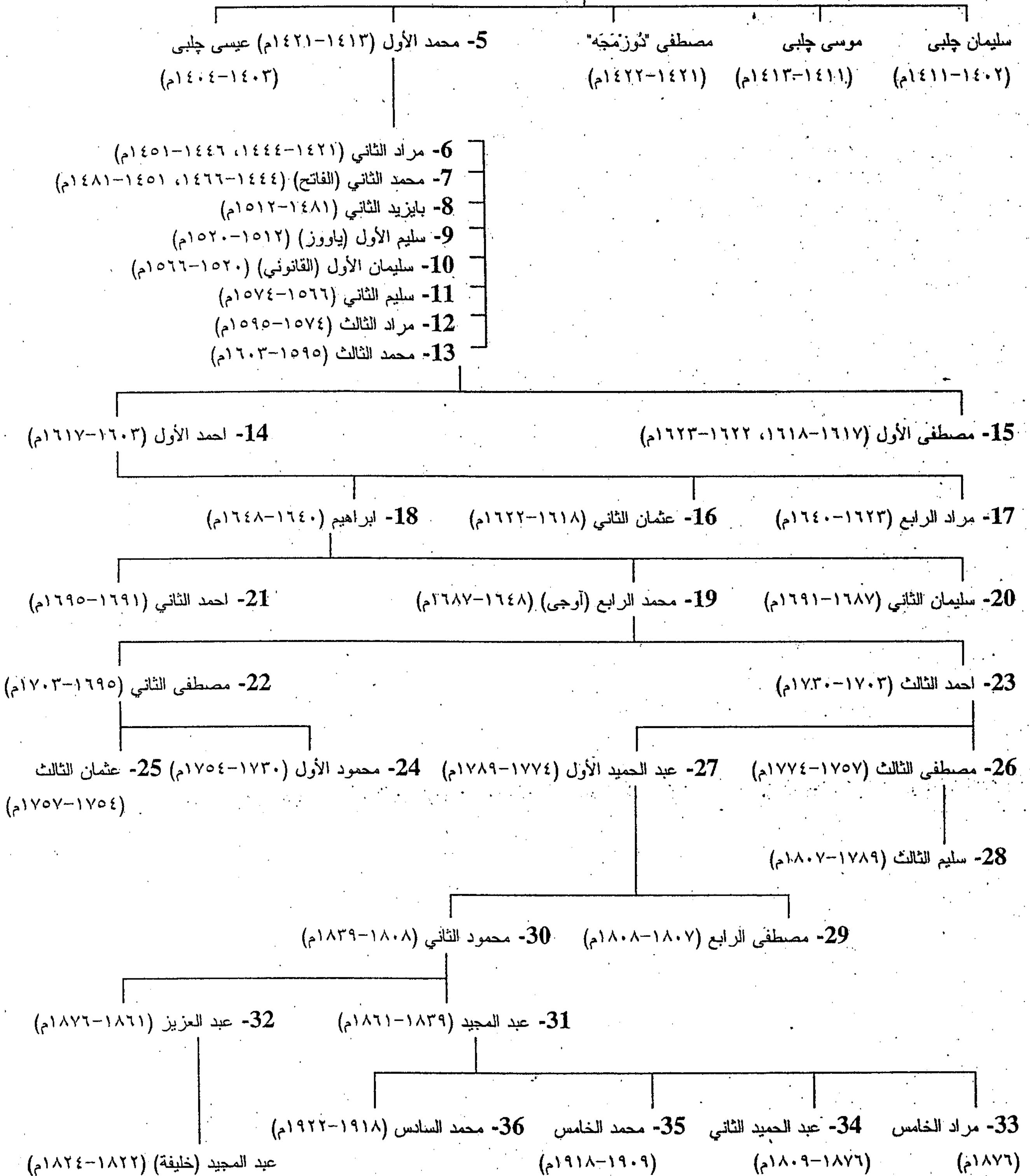
ارطغرل غازي

1- عثمان غازي (ت ١٣٢٤م)

2- اورخان غازي (١٣٢٤-١٣٦٢م)

3- مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩م)

4- بايزيد الأول (الصاعقة) (١٣٨٩-١٤٠٢م)



أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،المجلد الأول ،د.ط، إستانبول،١٩٩٩ م.

تبارك الله ما أحسنه القادر المطلق الذي له الحق في معاقبة القوم وإلقاء اللوم المتعلق بإرادته القاطعة لكل من يتجبر مثل فرعون أو يكون كالبراهمة أو الهنود الذين يشعلون نار الفساد في معابد المجوس وهو الذي أطفأ نار النمرود وهو القاهر لا تأخذه سنة ولا نوم بطرفة عين قادر على جبروتْ كل جبار وهو يعطي المال لمن يريد ثرائه وهو السلطان الأعلى لدية كل شيء يطلبه العبادة وهو يصيب العالم بالألم إذا أراد فتعالي الله ما أحسنه مالك الملك بحقٍّ إذا أراد الهلاك للمفسدين فيكون وهو يقطع دابر الكافرين الأفاكين الذين كانوا كالباحثين عن حتفهم وإذا لم يكن العون من الله لأمراء فأول ما يجني علية استعادة وعلى سبيل المثال فإن الإنكشارية الذين أضروا بمصلحة البلاد وأصابوها بالخلل والفساد هكذا ستكون نهايتهم وعبرتنا في ذلك صحف وتواريخ العالم ،

فهذه الفرقة تم جلب أفرادها في البداية من الأتراك في عهد حضرة السلطان اورخان خان غفر الله له ، أحد أجداده العثمانيين أصحاب المعالي ولكن بعد ذلك وبناء على إخفاقهم في هذا العمل فقد تم اختيار أفراد هذه الفرقة من الأسرى الكفار الذين تم تركهم امتثالا وطواعية للأتراك العثمانيين

وتم تنصيب ضابط عليهم بملابس وكسوة خفيفة خاصة ولقد كانوا يتميزون عن باقي طبقات الناس الأخرى وإن كان قد حدث شقاق كبير بتقسيمه هذه الفرقة في أول عهدها وهؤلاء الشباب أصحاب الدين الجديد والذين طغت سيئاتهم على حسناتهم قد سلبوا من الدولة فكرها الصائب . إن السلطان سليم أسكن الله تعالي روحة في دار النعيم صاحب الحضور العالي قام بالقضاء على الجماعة والزمرة الفاسدة من الإيرانيين ووحد رئيسها الشاة إسماعيل الصفوى ولذلك فإن السلطان سليم أسد عظيم ، وبعد أن تمزق جيش هذا الشاة في صحراء جالديران قال الشاة يا على مدد حتى أثأر لدم الحسين ، وقد صدر فرمان عالي الشأن في حق تحرك الموكب الهمايونى إلى حلب الشهباء لاستكمال القتال الذي أراده بغية تطهير الديار الشرقية من أهل الإلحاد الكثيرين وتدمير السلالة المفسدة المضرة

محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ٦٧

وأبادها بالكامل ف شهر ربيع الأول ومن ثم فإن القضاء على الجماعة المفسدة تسبب في عودة الآستانة إلى باب السعادة وهكذا فإن المفسدون كانوا يحولون دون تحقيق المصلحة التي هي خير محض .

إن السلطان العاشر من سلاطين أل عثمان السلطان سليمان خان طيب الله تعالي ثراه خرج مرات عديدة عند بداية عهدة ليباشر أحوال البلاد بانتظام ووجد أن الذين قاموا بتخريب بيوت المسلمين وسلبها ونهبها من علماء ورجال صغار وكبار قد أصبحوا بعد ذلك جيران للمظلومين من الآلاف الذين لهم حقوق . والواقع أنه بسبب فساد وخراب ما قام به أربع سلاطين قد فزعوا إلى الراحة في توليتهم الأمور فإنهم قد اقترفوا ذنب مفاده إثارة القلائل والاضطرابات في السلطنة ومنصب السلطان لأنهم تراخوا في بعض الأمور وإن العمل العظيم الأخير الذي رأيناه رأي العين وشهد لنا يوما بعد يوم هو ظهور صلاح الأحوال إزاء الكلفرين الذين كانوا في نعيم يوم بعد يوم ولكنهم قاموا بعصيان حضرة السلطان المؤيد من عند الله ولي نعمتنا ونعمة العلماء وقاطع جذور أرباب الظلم وأهل البدعة ومطع شريعة المولي وأوامره التي تليق بلطفه الكريم ، إن فسادهم سرى وأنتشر في جميع كيان الدولة مثل الدم القذر الذي يسرى بجميع عروق الجسد وهذا بلاء مضاعف على مدى خمسمائة عام فأجناسهم قلبت إلى أنجاس وأقوالهم أقوال أوباش فهم لا يحبون على الإطلاق الخير للسلطنة العلية المؤيدة بالظل الإلهي وإمحائهم متعلق بالإرادة الأزلية لله تعالى ، إنهم أعداء لأسباب الخير بلا شك وطبقا لمفهوم أن الباطل لا يمكن أن يستمر فإنه خلال ساعات من تحرك هؤلاء قضي الأمر أستعيذ بالله " اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض وبما كنتم تفسقون أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون "وهذا الكلام الكريم مصداقا لوعيد المولي سبحانه وتعالي لمن طغوا وأستفحل فسادهم وأمرهم .

محمد أسعد : أس ظفر ، ورقة ٦٨

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم افندم

صدر سابق یوسف پاشا قوللری موفق اولهمدیغندن وكالت مطلقه‌لری خدمت جلیله‌سی ودیعه‌جانب

سرعسکری حسن پاشا بنده‌لرینه احاله بیورلمقدن ناشی چاوشباشی کتخدا عثمان اغا چاکرلری مهر همایونی

اخذ وحسن پاشا بنده‌لرینه تسلیم واوردوی همایونه کتورمشدر وعبد مملوکلری دخی صدر اعظملری مشار الیه

چاکرلرینک وصولنه دک قائمقام نصب اولندیغی مشعر بیاض اوزرینه شرفیافته صدور اولان ایکی قطعه

خط همایون کرامت مشحونلری بتدیل خصکیسی امین خصکی قوللریله اشبو ماه رمضانک اون ایکنجی بازار کونی

واصل ووردهال چاوشباشی اغا مقتضای مأموریتی اوزره مهر شریفی یوسف پاشادن الوب بو قوللرینه

قائمقاملق خلعتنی الباس ایلدکدن صکره یوم مذکورده ودیعه طرفنه منزل ایله عزیمت وصدر اعظملری مشار الیه

استجلابه مسارعت ایلدیکی وصدر سابق مشار الیه یوسف پاشا اراده شاهانه‌لری موجبنجه باوعالی ذشتوی‌یه

ابعاث اولنمغله صدر اعظملری ورودنده نه محله مأموریتی تنظیم ایدرلر ایسه رابطه‌سنی ویره جکلری وقوللری

قائمقاملق امورلیله اشتغال ایلدیکمه بناءً یکیچری اوردوسنک ضبط وربطی قول کتخداسی ابرائلدم اولمغله زغرجی باشی

قوللرینه تنبیه وتأکید اولندیغی محاط علم عالیلری بیورلدقده او وقت شوکتلو کرامتلو مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم

افندم پادشاهم حضرتلریکدر

٧٩١٧ HAT・H أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول.

تدريب جند الإنكشارية في عهد السلطان عثمان الثاني على يد كتخدا الإنكشارية إبرائيل والذي يدل غسمه على أنه يهودي.

بموجبنجه

امثالی اولمامق شرطیله تقریری موجبنجه بهرینه کرکدر یکرمیشر اقچه یومیه تخصیص اولنه

21265

شوکتلو کراملو مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم افندم

شیخ الاسلام اسبق محمد عارف افندی داعیلرینک باش چوقداری حاجی حسین نام کمسنه بودفعه وفات ایدوب بکجی اوجاغنده متصرف

اولدیغی ایکیوز قرق طقوز اقچه یومیه سی محلول اولمش ومتوفای مرقومک امنه و کیمخانه وام کلثوم و حسیبه نام درت نفر کریمه سی قالمش

ایدوکی بیانیله محلولات مرقومه مقابلی زبوره اره کرکدر مناسب مقداری وظیفه احسان بیورلنسی افندی مشارالیه داعیلری مخصوص اوان

والتماس ایدر بکجی اسامیسنک مقابلی اولمدیغندن محلولات مرقومه تماما خزینه مانده اولنمه اوزره سنداتی بیوردیلوب قلمه کوندرلمش

اولوب انجق افندی مشارالیهک ازباننه نظرا مرقومه المحتاجیندن وافندی مشارالیه داعیلری دخی مشیخت معزولی اولوب اسعاف المکارم

نفقه‌ای شیمه علیه ملوکانه لرندن اولدوغه کرکدر مجددا وظیفه توجیهنه محتاج واولدخی خط همایون شاهانه‌لری صدورینه متوقف اولدیغی

مواددن اولمغله بلااسبله سائره سرایت ایتمامک شرطیله کرکدر مرقومه‌لرک بهرینه یکرمیشر اقچه‌دن سکسان اقچه وظیفه تعیینی قریب مساعده سنیه

تاجدارلری اولورایسه متوقف امر وارادهٔ مراحم افادهٔ جهانداریلری ایدوکی محاط علم عالیلری بیورلدقده امر و فرمان شوکتلو کراملو

مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم افندم پادشاهم حضرتلرینکدر

أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول. H٠H خط همايوني ٢١٢٦٥

أمر بصرف رواتب جندي إنكشاري متوفي لورثته الأربع بنات ، وتسجيل أسمائهن في سجلات الإنكشارية .

[illegible] بو كيفيتي ... [illegible] ... سبب اولور

يوقدر وشيله طور اولوب دنيزك دشمنلرينه مقدرت كله جك كوزل بر طوره سلوك ايتمشلر واوجاغك رونق بولسنه سبب

جمعيتي بر ظهور ايدر ايسه سائر اوجاقلرده اولان ارازل دخي تبديل هيئت ايله ادبلركه يول بولمشلر ايدي تقريرده بيان ايلديكك وجهله اولنور

هركس قيافتله كزمك ايچون هر اوجاغه تأكيد تنبيه ايلديكك دكلميدر قيافته كزمينلر اله كيدرسه درعهلي اغا قپوسنه ارسال وتأديب

ارازل مقوله سي مسامحه ايله قولله نمديكي اشته تجربه اولندي بو صورته امرت الله بعلامت توفيقدر

ولينعمتم افندم

شوكتلو كرامتلو مروتلو قدرتلو

بو صباح يكيچري اغاسي قوللري كتوردكي خبرده باش يايجي قوللري كلوب متعاقبا تقديم خاكپاي همايونلري قلنديغي دينكي تقرير عاجزانم

اغا قپوسنه كوندريلن ابقا امر شريفي بر مقدار مجتمع اولان اجاقلو مواجهه سنده قرائت برله تكميلنده مجموع اوسته لر اغزدن دونكي تقريري كبي

بزلر بو ارازل مقوله لري فيما بعد قبول ايتمزلرده دكلز سنمريه قدر ادعا ايله فصاحت وشناعت اوقوه درجه سي اشدي بو ايله

بعد اليوم عقلمز باشمزه كلمشدر مر عند الله باشمزه بر بلا كلوب دولت سلسله سي بيه حكمزه شبهه قالمديغنده جمله مزه انتباه حاصل اولمش

حركتن بولنمامقله دولتك رضاسندن خارج ايچمزده او مقوله اولنسر وارازلي كليا دفع وازاله ايدوب بونده بويله پادشاهمزك

قول قول چيقوب بو كونه تيزالدن ترتيب وجهله دولتك هر بر امر واراده سنه اطاعت وانقياد ايتمكله بالاتفاق عهد وميثاق ايلدك

وبو مقوله لره فيما بعد هيچ بر قتنه مناسبتسز محللرده اولوب نشانلري شكست ودولتمز ارازلي اخذ وگرفت ايله اغا قپوسنه كوندريرز

بعدا نه ايچون تأكيد تكرار دخي قوللري اغاي موميٰ اليه سويلدكلرنه ديو سويلنلر اولنيوب تأديب اولنورلر ايسه بو وجهله

بر بيزم صحبت ايچوب بو عهدك اوزرينه وانلر دخي بر ادغوردن ديمش عهيه ايدرييس دمش متحد اولملقه

بونك اوزرينه تاشقدم وتأديب اشقياء قصده ... رضاي دولته مغاير حركتي تجويز ايتمه جكلري

اعيان غلط ايراد ايله بعد ازين شوكتماب افندمز وباب عاليك واغالرك رضاسندن خارج بر حركت اجرا ايتمه يه صداقت واستقامت اعتنا

پادشاهيلري تحصيل ايچون جان وباش فدا واغاي موميٰ اليهك ادغوردن دخي كزلك اجراي قول اولدرده مجموع ضابطان يعني قطعه

ايله جكلري افاده وتوجيه ايلمش اولدقلرندن صكره طبعه معاهده لري اوده ده رجال اوج درت قول اولدرده اغالري دخي رفاقت برله

اوسته لر وادده باشلر وباشي قره قوللقچيلر وسائر قره قوللقچي طاقمي واوطه يازيجيلر بهر قوله بر دانه اغا قپوسنه كوندرلكه باشلدقي

چيقوب اوغرادقلري محللرده مناسبتسزلره اصيلان نشان تخته لري قوپاروب حال اليله يول بول اغا قپوسنه طوتوب اغاقپوسنه

اولدقلري وارازلدن دخي دفعه بيول اوطه لرك مشهور يولداشلرندن اولمه اوزره بش نفري كندو ضابطانلري طوتوب ... اولدقلري بياني

ارسال ايله اغا دخي رجال مخوفا جزالري ترتيب ايتدرمش اولديغي والا به بو وجهله قول قول كزوب ديوشرمكن اولدقلري برمجذوب ذات

ايتمش ولقدرة الله تعالى بونلرك بو وجهله دفعه انتباهه كلمريلك سببي دخي كندولرينك حسن اعتقاد ايلدكلري پادشاهك رحيلي يوقدر

بونلره برمحلده خطاب ايدوب ما هو شر نيا ايوريز ادينز لككز اوتقد باشندن آنسزي بوكا اللهك وپادشاهك قبيا بر قهر سلاسي بيه حكمزه بشر قالمدي ديو

وبكيچي اوجاغنك اركاننه اويارشي دكلدر عقلكزي باشكزه جايعه ديو شيرالك بيله نمدكلري هم والحاصل

بعض كلمات سويليچ اولديغندن بو سوزلر كندولرينه عظيم تأثير ايدرك اغايه اولديه افاده لرنده بونده دخي بو بيچه سويلدكلري انكبه براطه

كندولري بو وجهله تأديب ارازله قيام ايتمكلريده ميدانه اولوبه ارازلك حمله يكيچري طاقمي اولمه رده شلو بوشانجي انكبه باشلرينه شال

چيقاروب وطوبجي وجبه جي نفراتدنه انكبه يوشيدي براغوب وبر ساياره وجبه جي نفرات دخي هيئتلريني دكشديروب جمله كي

صادره ده يكيچريلك هيئتله ديلو ورلو شنا عنده جسارت ايتمكده اولدقلرندن بعدا نه هر صنف كندو قيافتلريله كزملري بركره اوجاقلرينه

تنبيه ايتديرلوب آندن صكره اول قيافته بولنانه ارازل هر قنغي اوجاقدن اولور ايسه اولسونه اغا قپوسنه ارسال وتأديب اولنمسي خصوصي دخي

اوسته لره افاده ايتمش اولدقلرينه مبني اغاي موميٰ اليه قوللري دخي بعدا نه اولوجهله اقتضاسنه باقه جغني لايش يايجي موميٰ اليه تفصيلا افاده ايتمج

اولمغله درحال خاكپاي كيمياساي شاهانه لرينه عرض واشعاره اجتسار اولنديغي وسائر اوجاقلر نفراتي حقنده سويلندوكه صورت وقعا

بو نلو اولديغندن بعدا نه هر برصنف كندو قيافتلريله كزملري وبقيه هيئتله بولنوب اله كچرلر ايسه اخذ وتأديب اولنه جقلري خصوصي

دخي طرف چاكريدن بوستانجي باشي اغا وطوبجي باشي وجبه جي باشي وعربه جي باشي اغالر طرفنه وترسانه ضابطانه نشر بقيه تنبيه

وتأكيد اولنه جغي محاط علم عاليلري بيورلدقده امر وفرمان

ولينعمتم افندم پادشاهم

مروتلو قدرتلو كرامتلو شوكتلو

حضرتلرينكدر



عطوفتكارا رأفتشعارا ولي النعما سلطانم حضرتلري

اردوی همايونده اولان يكيچري عسكري باب آصفي يه واروب يوزغوش بخشش استدعاسي ودولتلرينه عزيمتلرينه اذن طلبي مثللو اصرارلري جانب آصفانه دن صوب ثناوري يه كلان تحريراتنده مسطور دكل ايسه دخي بو خصوص مصدده اولان ادم قوندري طرفدن سوي خالصانه مزه تحرير وافهام اولنمش اولوب بو دفعه رشيددن عودت ودونمايه وصولده لوردكيت امرال نزد خالصانه مزه كلوب مصردن معيت آصفيدن بيك بشيوز قدر پياده عسكر ايرلمش دمياطه كلمك اوزره ايمش سزكه خبريكز وارميدر بن بونلركي اعاده لريچون برفرقه نك تعيين ايلدم دمياط اوكنه وارسون بو عسكر كميلرله كيده جك اولدقلرنده اعاده ايلسون اكر كلمزلر ايسه اورسون باطرسون سز دخي بر تكنه كوندرين ديمكله طرفدن دخي اول ماده دن خبرم واردر لكن غالبا عسكرك برازايشه يرامازينه اذن ويرلجكدر ديو جواب ويرلمشيدي تاريخ وقيعه ثناكاريدن ايكي كون مقدم دمياط محافظي احمد پاشادن ودمياط كمركجيسي مشار افنديدن ودمياط بشكاهنه تعيين ايلديكم فرقه نك قپوداني اسمعيل قپودانه كلان مكتوبلرنده وبرقطعه عربي العباره اعلامده اردوی همايون طرفدن بيك بشيوز نفر مقداري يكيچري عسكري وبراز بوزاوق وحواليسي نفراتي دمياطه كلوب ولايتلرينه كتمك اوزره قايقلر استدكلرنده يدلرنده اذن تذكره لري اولمديغچون براقلري دخي حاضرلنمش اولديغندن موماليهم پول ويرمكه جسارت ايده ميوب جبرا توقيف ايتسه لرده شهري خراب ايده جكلري نمايان اولديغندن بوغاز قاپيدر آذيه دك بونلري ازبه قلعه سنه جلب وبشي اون كونده تعيينات اعطاسي تعويق ايده رك كيفيتي جانب آصفانه يه تحرير واستيذان ايلدكلرنده طرف صداقتنا هيدن دخي مرقوملر ولايتلرينه كتملري اوزره اذن ورخصت ويرلسني حاوي فرمان جليل الشان وروديه مبني سالف الذكر عسكري ولايتلرينه امرار ايتملري اوزره اولدقلريني تحرير وانها ايلدكلري محاط علم عاليلري بيورلدقده اولبابده فرمان من له الامرك در



٦٦٣٣ HAT.H أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول.

شكوى للسلطان من محافظ دمياط بخصوص مطالبة الإنكشارية المستمرة للمال وغيبتهم في السفر دون إذن .

Yeniçeri HAT.H 16673

پادشاهم

(١٢٧٥)

[illegible]

شوکتلو کرامتلو مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم افندم

خربوت قضاسنده اولان ینکیچری طائفه‌سی برقاچ اوده طاقمی

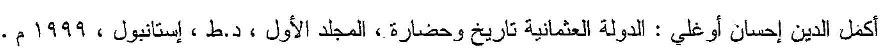
[illegible]

شوکتلو کرامتلو مهابتلو قدرتلو ولی نعمتم افندم پادشاهم

قيام الإنكشارية بتمرد وفتنة عظيمة في محافظة خربروت .

انهيار الدولة العثمانية
(١٦٨٣- ١٩٢٣)

- الأراضي التي فقدت بين عامي ١٦٨٣-١٧٧٤
- الأراضي التي فقدت في القرن التاسع عشر
- الأراضي التي فقدت في القرن العشرين
- تركيا في عام ١٩٢٣



أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٩٩ م .

HAT H 1272

بسم

[illegible]

[illegible]

أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول. **HAT·H** ١٢٧٢

خبر هروب ٢٢ جندي إنكشاري من المعسكر وإلقاء القبض عليهم .

H.AT.H 3946

محمد سليم پاشا مهرحضرتلرى

بلغراد محافظى حضرتلرينك

مرحمتكارا شوكتلو افندم سلطانم حضرتلرى

ودون قلعه سى يمقانلرى هجوم ايدوب ... صالح اغايى ... قتل واعدام وايكى كوت
... ديوان كاتبى ... قتل ايدوب ...
... مذكور ...
... مقتول ...
...
...
عرض وانها ... افندم

غره ... ٢٧٤



٣٩٤٦ **HAT.H** أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول.

شكوى للسلطان من تمرد الإنكشارية في قلعة بلغراد .

HAT.H

17107

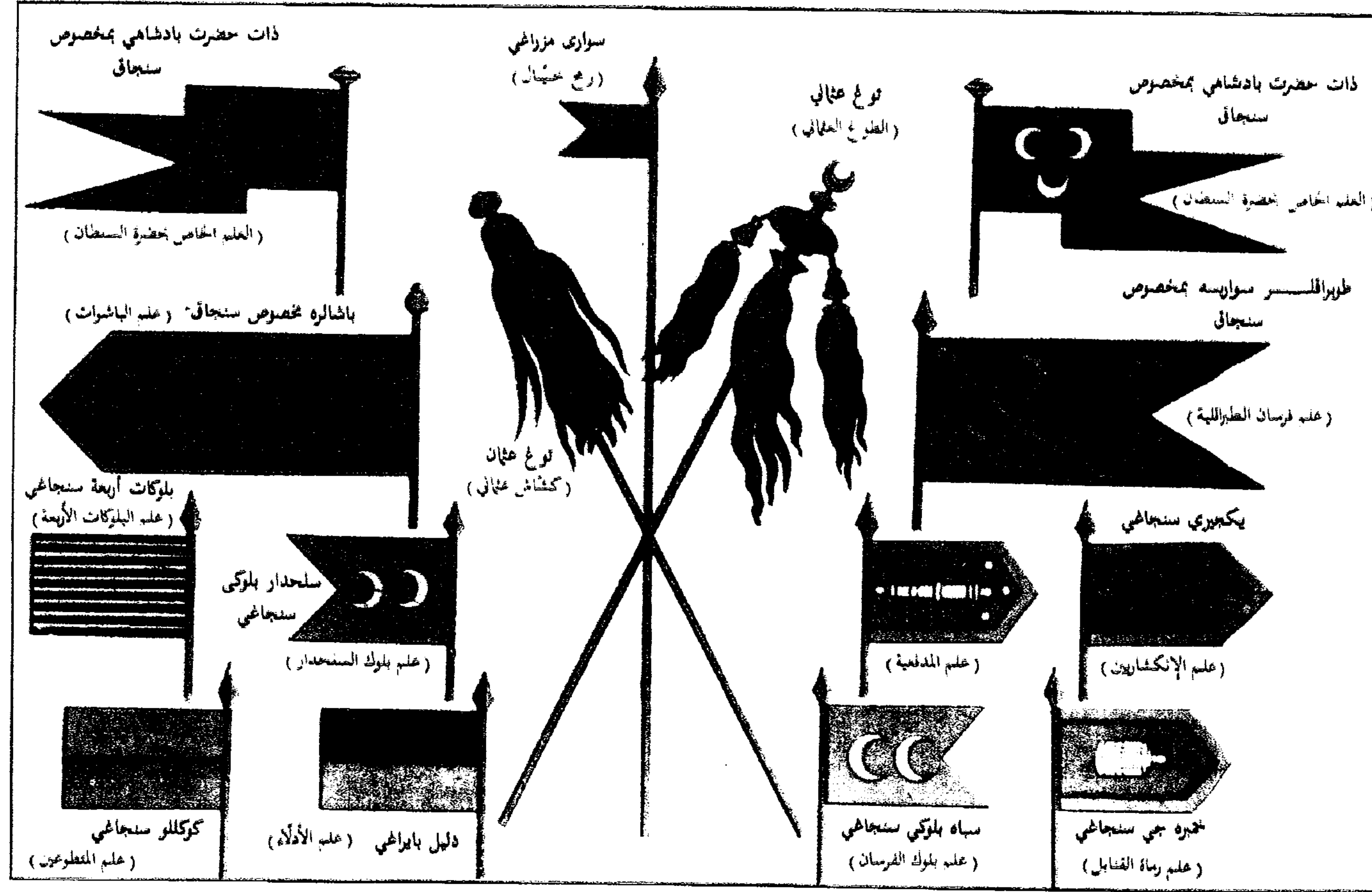
سلوری قاضیسنک وارد اولان اعلامیدر

دره تمکینه عرض داعی کمینه اولدرکه خواص رفیعه قضاسنه مضافه سلوری قصبه سنده ساکنون علما وصلحا واعیان ووجوه مملکت واصحاب چفتلکات مجلس شرعه کلوب تظلم حال ایدرلرکه بو دفعه یانغوجا بندن
عودت ایتمش اولان ینکیچری عسکری قضاء مزبوره دخول ایتدکده چفتلکاته متفرق اولوب بولدقلری اشیالری یغما وهتک اعراضه اجترا ایتمکلرندن ناشی فرار سنکلی رعایا منتشر اطراف وانحا اولوب
قصبه یه قونان عسکر دخی کوکیجه ایله قناعت ایتمیوب ایکیشر کیجه اقامت وتعیینات خصوصنده اظهار شدت وخشونت وانواع بی ادبلکه جسارت ایتمکری بو وقت مضایقه ده فقرایه بار وباعث عار
اولمغین سلوری جانبنده ضابطلرینک وجودی لازم کلمش اولوب بو بابده اوجاق ناظره طرفندن معتمد ضابطلرینک قضاء مزبور طرفنه سریعا ارسال وبو وجهله فقرانک رفع ظلم ووبال بیورلمق رجاسنی اولدیغی
ناطق دربار معدلت قراره اعلام ایدیورچو ابرام ایتمکلریله واقع حال سرد اولنان منوال اوزره اولدیغنه علم عبد داعیلری دخی شاهد اولمغین اول کیفیت حال صحت الی حسبة لله الملک العلام بابه
سریر شوکتمصیره اعلام اولندی باقی امر وفرمان حضرت ولی الامرکدر تحریرا فی الیوم السابع والعشرین من ذی القعده لسنه سبع وعشرین ومائتین والف

العبد الداعی للدولة العلیة العثمانیة
محمد ... المولی خلافة بناحیه سلوری

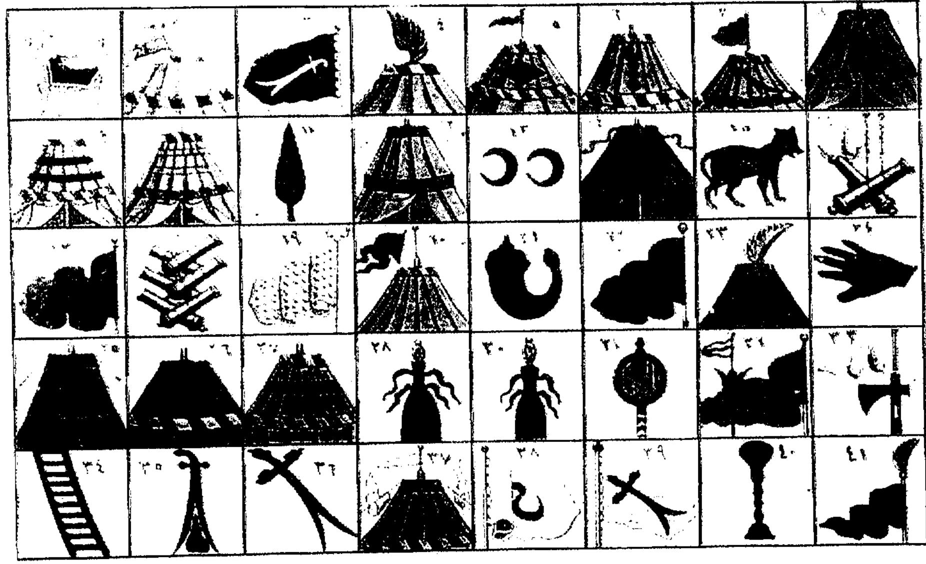
١٧١٠٧ HAT·H أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول.

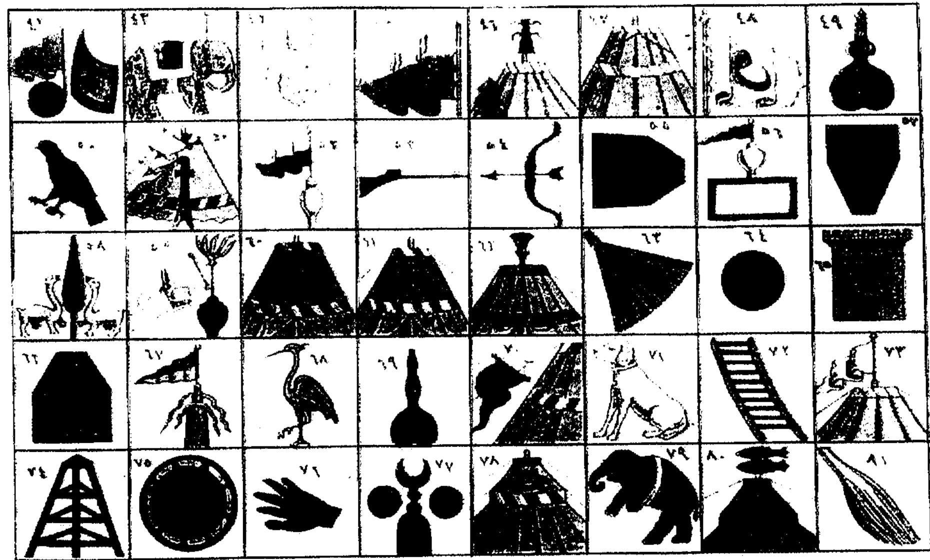
شكوى أعيان وأصحاب المزارع في قصبة سلوري من تعديات الإنكشارية على المزارع والأهالي .



اعلام ورايات مختلفة

محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨م .





الشارات والنياشين الخاصة باورطات وبلوكات الانكشارية.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، استانبول ، ١٩٩٩ م .

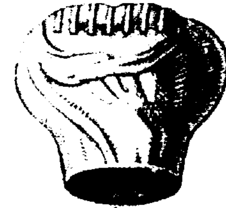
الشارات والنياشين الخاصة باورطات وبلوكات الانكشارية.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط، إستانبول ، ١٩٩٩م .



شيخ الإسلام   يني جري أغاسي

عبدالقادر ده ده أوغلو:ألبوم العثمانيين ، د.ط، إستانبول:الدار العثمانية للنشر ، د.ت.



يكجيري ضابطالي قاورغي أوقات عادية مخصوص

(قاووق ضابط الإنكشارية يرتديه في الأوقات العادية)



مغفر

(خوذة)

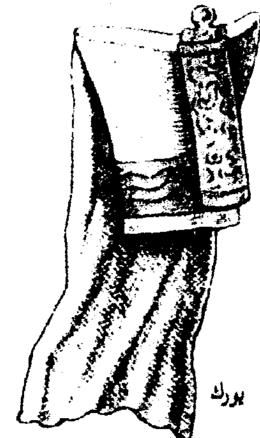
التي بلوك سباهيزنـه مخصوص قاورق

(قاووق خاص بفرق الفرسان)



مغفر

(خوذة)



بورك

(كلاه مع لبادة يلبسها جندي الإنكشارية على رأسه «الرديف منهم»)

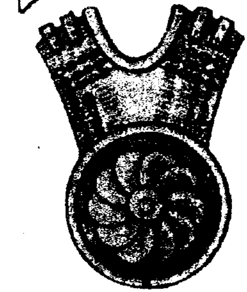


يكجيري قاورغي

(قاووق إنكشاري)

مخروطي مغفر

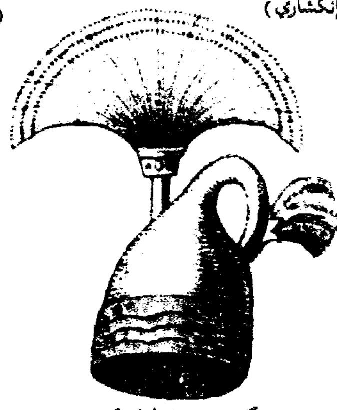
(خوذة مخروطية)





مدور مغفر

(خوذة)



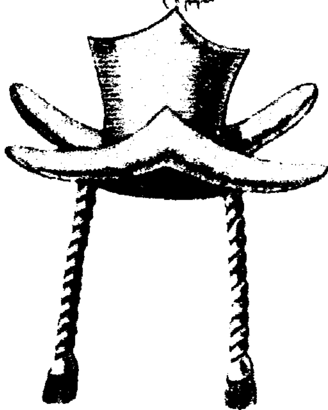
يكجيري ضابطالي كلاهي

(كلاة ضباط الإنكشارية يرتديها أثناء الاحتفالات والمواسم)



زرد كوملك

(قميص معدني يلبسه المقاتل)



خمبره جي كسوه سي

(زي رأس رامي قنابل الهاون)

أزياء مختلفة للرأس والصدر

محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨م .



(١)

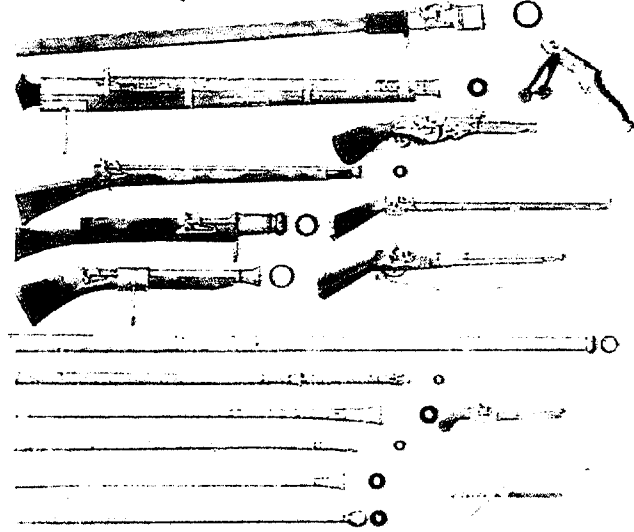
أغا الانكشارية

چورباجی

سكبان باشی

بعض الأسلحة المستخدمة
في الجيش العثماني.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، استانبول ، ١٩٩٩ م .



بعض الأسلحة النارية التي
استخدمها الجيش العثماني.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٩٩ م .



أورتا ساقاسي : المسؤول عن تأمين الماء للإنكشارية

قرة قوللوقجو : صغار الجاوشات من جنود الإنكشارية

باش قرة قوللوقجو : رئيس قرة قوللوقجوين

عبدالقادر ده ده أوغلو : ألبوم العثمانيين ، د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د.ت .



صولاق

عبدالقادر ده ده أوغلو: ألبوم العثمانيين ، د . ن ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د . ت .



١- نوبتجي : جندي من حراس الجيش الإنكشاري

٢- صالما نفرلري : إنضباطيون يراقبون حركات جنود الإنكشارية

عبدالقادر ده ده أوغلو : ألبوم العثمانيين ، د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د.ت .



عبدالقادر ده ده أوغلو : ألبوم العثمانيين ، د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د.ت.



محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨م .





زرهلي نفر

الفرد المدرع من السباهية أو المشاة .

صالمة جوقداري

هو بمثابة قائد الشرطة العسكرية يسهر على انضباط الجند ليل نهار في الشوارع والمحلات العامة .

أورته جاويش

هو ضابط من ضباط الانكشارية مسؤول على تنفيذ الأوامر وتأديب جند الانكشارية وتطبيق النظام .

كتخدا بك أو كتخدا سي

هو المعاون الأول لآغا الإنكشارية .

أوطة باشي

هو مساعد الجوربجي يعمل على ضبط الأورطة وتأمين طعامها وكسائها وينام معها في الغرفة .

جورباجي

هو أحد أفراد الباشاويشية .

محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨م .

أزياء قادة إحدى وحدات الانكشارية (الاورطة)



آشجي أوسته سي

هو معلم العشية وكان للعشية زي موحد إلا أن زيهم يختلف عن زي عشية الأورطة رقم (٣٢).



قره قوللقجي



أولوز ايكيلك آشجي أوسته سي

هو رئيس عشية الأورطة رقم (٣٢) وهو من ضباط الإنكشارية، لهم زي مميز عن بقية العشية.



قره قوللقجي



برنجي أورتة نك آشجي أوسته سي

هم عناصر عشية الأورطة الأولى في أوجاق الإنكشارية وكان يرأسهم (أسطة العشية).

أزياء رسمية

محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨م .



علوفة كتورن يكجيري

هو فرد مهمته تأمين متطلبات الجيش من المال وتوزيع الرواتب على الجند .

صولاق

هو فرد من المشاة من حرس السلطان الشخصي الذين كانوا يرافقونه أثناء السلم والحرب .

كيجه لي يكجيري (سلاملق البسي)

فرد من وحدة التشريفات السلطانية .

سلام دبرن يكجيري

جند من الانكشارية مهمتهم تقديم التحية والتعظيم للسلطان العثماني ووزراءه وفق تقاليدهم الخاصة .

حربه جي

فرد من بلوكات الإنكشارية رافق الآغا وحرس الصدر الأعظم وكلف بمهام خاصة .

أزياء عسكرية

محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٨م .

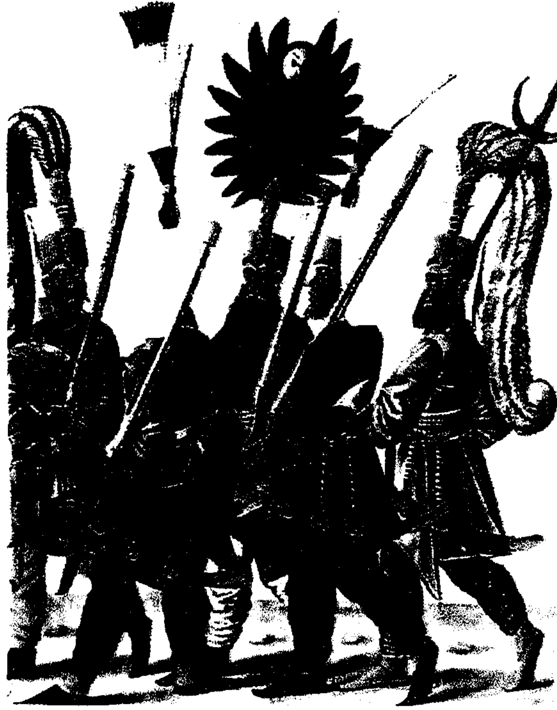


من جنود الانكشارية، المترجلة (يايا)، والراكبة (صولاق)



السباهية المسلحة

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٩٩ م .



من ضباط الانكشارية



من ضباط الانكشارية في عرض رسمي

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٩٩م.



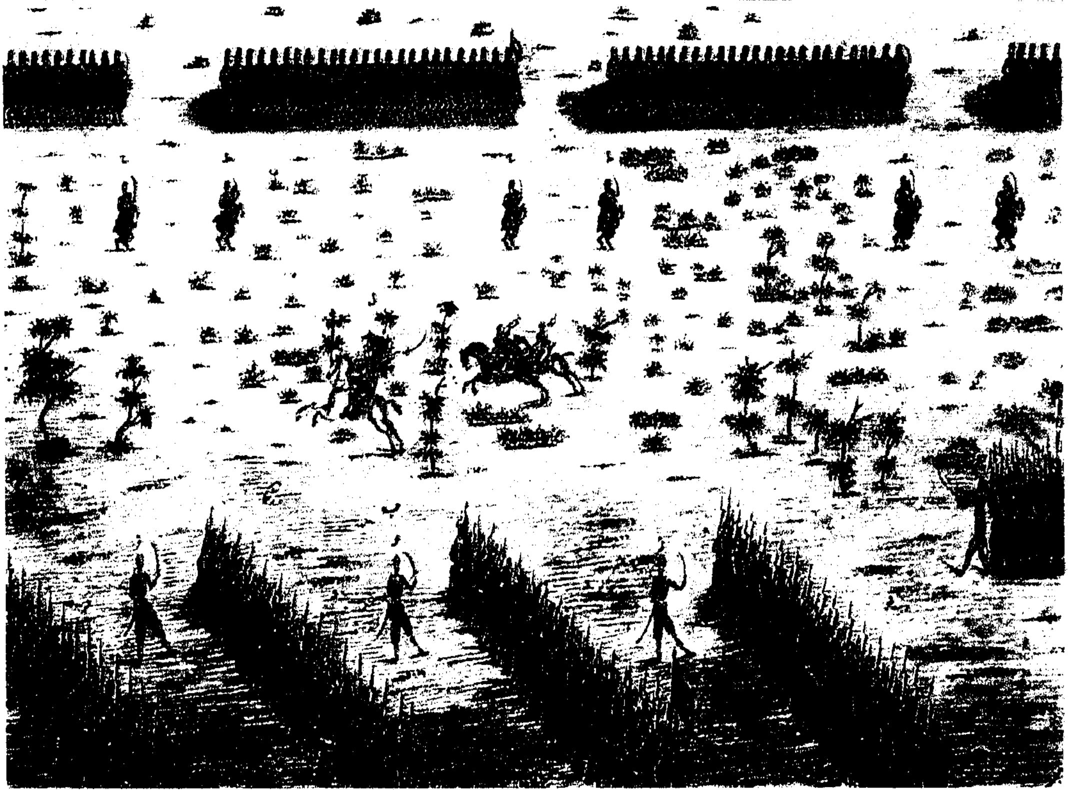
كجلي نفر : جندي من الجيش الإنكشاري .

نظام جديد بين باشسي : قائد الجيش المستحدث في عهد السلطان سليم الثاث .

بين باشي : قائد الطابور في العساكر المنصورة المحمدية .

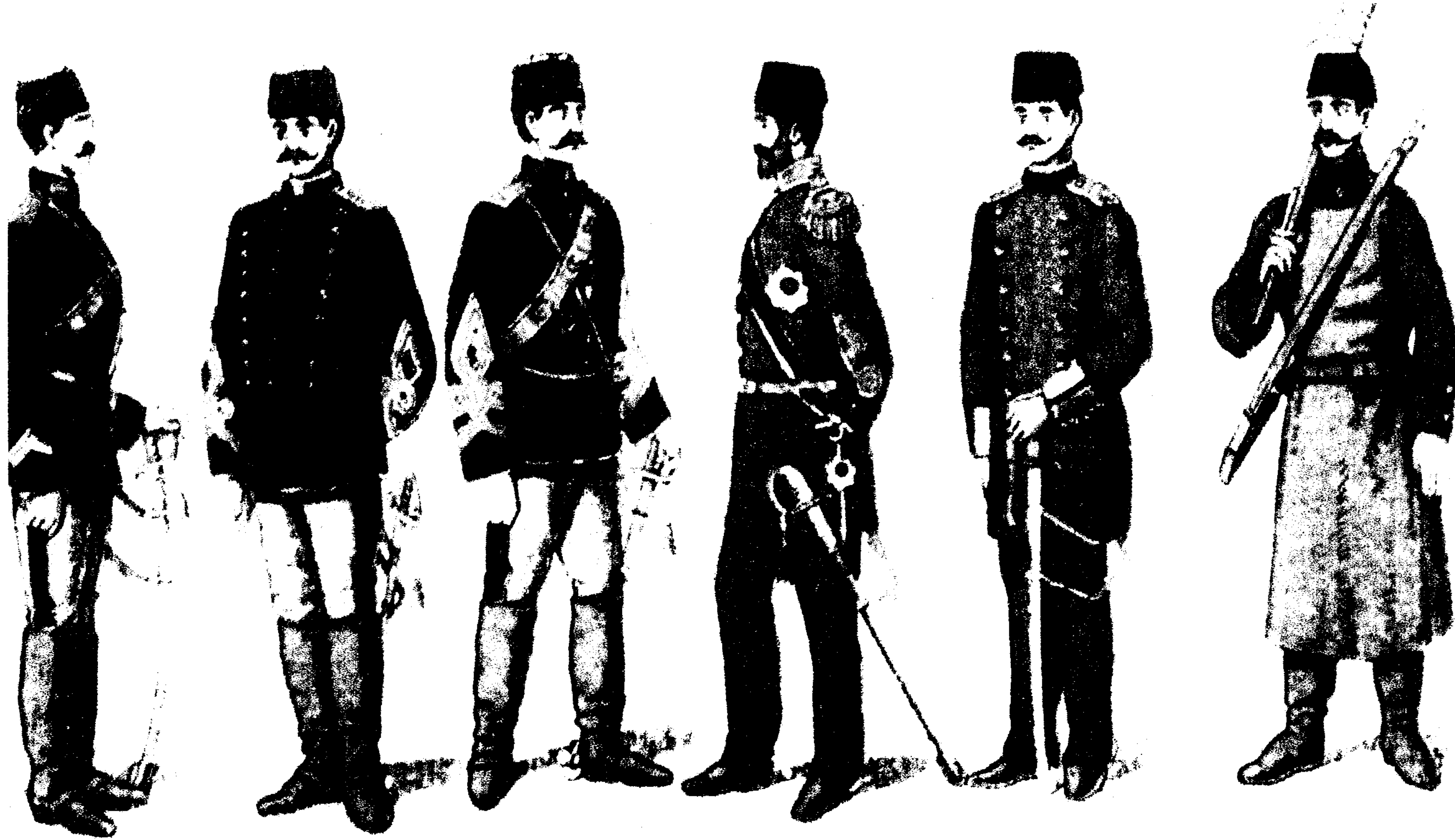
طوبجو باشي : جندي من الجيش الإنكشاري .

عبدالقادر ده ده أوغلو: ألبوم العثمانيين ، د . ن ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د . ت .



من جنود جيش "العساكر المنصورة المحمدية" إبان تشكيله.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، استانبول ، ١٩٩٩ م .



العساكر المنصورة المحمدية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، إستانبول ، 1999م .



من جنود جيش "النظام الجديد".



من جنود جيش "العساكر المنصورة المحمدية" إبان تشكيله.

أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، المجلد الأول ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٩٩ م .



جنود النظام الجديد الذي أوجده السلطان سليم الثالث

عبدالقادر دده أوغلو : ألبوم العثمانيين ، د.ط ، استانبول : الدار العثمانية للنشر ، د.ت .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

أرشيف توب قابي سراي إستانبول :

١- تصنيف فرمان لر

رقم $\frac{٩٢٨٧}{٢٦}$ E

أواسط ربيع الآخر ١٠١٧هـ .

٢- تصنيف فرمان لر

رقم الوثيقة $\frac{٩٢٩٦}{٢٩}$ E

٩ ربيع الآخر ١٢٦٢هـ

٣- ٥٥٢٨ E

١١ ذو القعدة ١٢٤١هـ

٤- $\frac{٥٨١٤}{٢}$ E

أواسط ٩١٨هـ

٥- $\frac{٩٢٩٧}{٦}$ E

أواسط جماد الآخر ٩٨٨هـ

٦- تصنيف ١١٤٥٧ E

السنة الأولى من تولي سليم الأول السلامنة

السنة الأخيرة من حكم بايزيد الثاني .

٧- $\frac{٩٢٩٨}{١٣}$ E

٢٨ صفر ١٠٣٤هـ

٨- $\frac{٩٢٨٤}{٢}$ E

١٨ ذو الحجة ١٠٥٥هـ

٩- $\frac{٥٢١٦}{٣٩}$ E

أواسط ذو القعدة ١٤٢١هـ

١٠- ١١٨٨٧ E

٢٢ صفر ١١٨٤هـ

أرشيف رئاسة الوزراء إستانبول :

١١- دفاتر مهمة

دفتر ١١١

ص ٦١٧

١٧٠١م

١٢- دفاتر مهمة

دفتر ١١٤

ص ١٧٢

حركة إصلاح في بداية القرن ١٨م .

١٣- BOA

تصنيف دفاتر مهمة

دفتر رقم ٧

دفتر رقم ٢٦

١٤- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٦٦٧٣

سنة ١٢٣٥هـ

١٥- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٩٣٧١

١٦- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٥٨٣٧

١٧- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٢٧٢

١٨- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ٢١٢٦٥

١٩- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٧٤٦١

٢٠- خط همايوني HAT.H

رقم الوثيقة ١٧١٠٧

١٢٣٧هـ

محمود الثاني

٢١- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ٨٢٦٥

١٢٠٣هـ

عبد الحميد الأول – سليم الثالث

٢٢- خط همايوني H.H

وثيقة رقم ٢١٤

مصطفى الثالث

عبد الحميد الأول

٢٣- خط همايوني H.H

رقم الوثيقة ١٩٣٠٤

٢٤- HAT.H

رقم الوثيقة ١٧٣٩٣

٢٥ جماد الأولى١٢٤١هـ

٢٥- HAT.H

رقم الوثيقة ٦٦٣٣

سليم الثالث

تمردات مصر

٢٦- HAT.H.

رقم الوثيقة ١٧١٠٧

محمود الثاني ١٢٣٧هـ

بلاغ من نائب سلوري

٢٧- HAT.H

وثيقة رقم ١٦١٢٢

رواتب الإنكشارية .

٢٨- HAT.H

رقم الوثيقة ٣٦٦٤

سنة ١١٧٧هـ

٢٩- HAT . H

رقم الوثيقة ١٧٢٣٧

٣٠- HAT. H

رقم الوثيقة ١٧٣٥٧

٣١- HAT. H

رقم الوثيقة

٤٢٣٨

٣٢- HAT.H

رقم الوثيقة

٧٩١٧

عثمان الثاني

١٠١٣هـ - ١٠٣١هـ

١٦٠٤م - ١٦٢١م

٣٣- HAT. H

رقم الوثيقة ١٧٣٤٩

٣٤- HAT. H

رقم الوثيقة ٣٩٤٦

سليم الثالث

١٢١٦هـ ٢٧ ربيع الثاني

٣٥- H.H

رقم الوثيقة ١٦٤٠٤

٣٦- HAT.H

رقم الوثيقة ١٧٣٥٤

محمود الثاني

٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤١هـ

٣٧- HAT.H.

رقم الوثيقة ٢١٨١٣

محمود الثاني

٣٨- HAT.H

رقم الوثيقة

١٧٣٧٤

محمود الثاني

ثانياً : المخطوطات :

١- أحمد جودت إسماعيل علي

تـــاريخ جــودت ، بـــيروت ، ١٣٠٨هـــ ، الجزء الأول . ترجمة . عبد القادر مصطفى الدنا البيروني ، بيروت ، سنة ١٣٠٨هـــ .

٢- أحمد عرابي

تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايخ الإسلام والقبودانات

تـــاريخ النسخ ١٣٧١هـــ ، محفوظة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٤١ تاريخ .

٣- أوك سوزي يازان

مبدأ قانون بكيجري أوجاغي تاريخي متن باضيه فرليان

موسقوا ١٩٨٧م

دوغو يازيلي أكيتلري

سرسي ٧٩

٤- حسين ابن كمال البغدادي القادري

الدر المصان في أيام دولة آل عثمان

مركـــز الملـــك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قسم المخطوطات

محفوظة تحت رقم ٠٤٤١٦٧

٥- عبد الغني النابلسي

الكشـــف الشـــافي والبيان الوافي في معرفة حوادث الزمان في دولة آل عثمان .

مركـــز الملـــك فيصـــل للبحوث والدراسات الإسلامية قسم المحفوظات محفوظة تحت رقم ٢٠٦٦٦ .

٦- علي إبراهيم البويتجي الشافعي

سلوك سبيل الرشاد لمولانا السلطان مراد يشتمل على تاريخ سلاطين آل عثمان .

محفوظـــة فـــي مركـــز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٧٥ تاريخ.

٧- محمد الزنبلي الرمال

ســـيرة الجراكسة وما وقع بينهم مع السلطان سليم بن بايزيد بن السلطان محمد فاتح القسطنطينية من الحروب والقتال .

محفوظ في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٦٣٢ تاريخ.

٨- محمـــد أســـعد السيد أحمد الإستانبولي القاضي المعروف بصحافلر شيخي زاده . المتوفي سنة ١٢٦٤هـ

أ س ظفر

إستانبول - ١٢٤٣هـ

المحفوظـــة بـــدار الكتـــب المصرية تحت رقم"٥١٦٤ س،٤٨٣٥"تاريخ تركي.

٩- مؤلف مجهول

تاريخ آل عثمان

الناسخ : جذا ويردي

تاريخ النسخ : ١٠/٣/٩٥٨هـ

محفوظة بمركز الملك فيصل الإسلامي تحت رقم ٣٦٦٦ .

ثالثاً : المصادر العثمانية :

١- أبــو الفــاروق : تــاريخ أبو الفاروق ، تاريخ عثمانيده ، الطبعة الأولى، مطبعة أمدي ، ١٣٢٩هـ .

٢- أحمــد راسم : عثمانلي تاريخي ، إستانبول ، ١٣٢٨هـ ، الجزء الأول .

٣- شــمس الديــن سامي : قاموس تركي ، إستانبول : مطبعة سي ، ١٣١٧هـ .

٤- عاشق باشازاده : تواريخ آل عثمان ، إستانبول ، ١٣٣٢هـ .

٥- عاصم : عاصم تاريخي ، مطبعة سنده أولنمشدر .

٦- عــبد الرحمــن شرف : تاريخ دولت عثمانية ، الطبعة الأولى ، إستانبول : معارف نظارات جليلة سنك ، ١٣٠٩هـ .

٧- علــي رشــاد : تركــيا والتنظيمات : تاريخ الإصلاح في الدولة العثمانية ، د. ط ، إستانبول : مطبعة عامره ، ١٣٣٢هـ .

٨- كــامل باشا : التاريخ السياسي للدولة العلية العثمانية منذ تأسيسها وحتى الفترة الأخيرة للسلطان عبد الحميد ، الجزء الأول ، د.ط ، إستانبول: مطبعة أحمد إحسان ، د. ت .

رابعاً : المصادر العربية والمعربة :

١- القرآن الكريم .

٢- إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٣- أحمد الأنصاري الطرابلسي : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، د.ط ، ليبيا : طرابلس ، مكتبة الفرجاني .

٤- أحمد جودت علي : تاريخ جودت ، تحقيق : عبد اللطيف محمد الحميد ، الطبعة الأولى ، لبنان : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٥- أحمد زيني دحلان : الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، الطبعة الأولى ، لبنان : دار صادر ، ١٩٩٧م / ١٤١٧هـ .

٦- أحمد محمد الحموي : فضائل سلاطين بني عثمان ، تحقيق محسن محمد حسن سليم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٧- إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، الطبعة الأولى ، مصر : المطبعة الأميرية ، ١٣١٢هـ .

٨- تـــاريخ الدولـــة العثمانية ، تقديم ومراجعة حسن الزين ، لـــــبنان: دار الفكر الحديث ، د. ط ، ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٨م.

٩- خليفة محمود : تاريخ ملوك الألبا ، د. ط ، د.م ، د. ت .

١٠- ســـليمان خلـــيل بطـــرس جـــاويش : التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ، د. ط ، بيروت : مطبعة المعارف ، ١٨٧٣م .

١١- شكيب أرسلان : تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق حسن السماحي ســـويدان ، الطـــبعة الأولى ، دمشق : دار ابن كثير ، ٢٠٠١م / ١٤٢٢هـــ .

١٢- الكاســـاني الحنفي : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـــ .

١٣- محمـــد أحمد إياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقـــيق محمـــد مصطفى ، الطبعة الثانية ، مصر : مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـــ .

١٤- محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، الطبعة الثانية ، لبنان : دار القرآن الكريم ، ١٤٠١هـــ / ١٩٨١م .

١٥- محمـــد فـــريد المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحســـان حقي ، الطبعة السابعة ، لبنان : دار النفائس ١٤١٤هـــ / ١٩٩٣م.

١٦- محمد كرد علي : خطط الشام ، د.ط ، د.م ، د. ت .

١٧- محمد مختار : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسـنين الإفرنجـية والقبطية ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١٨- الموفـق ابن قدامة : المغنى – الكافي ، د. ط ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت . الجزء العاشر .

١٩- يلمـازا وزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة : محمود الأنصاري ، إستانبول : مؤسسة فيصل للتمويل ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ .

خامساً : المراجع التركية الحديثة :

١- إحسان ثريا صرما : مساوئ التنظيمات ، د. ط ، د . م ، ١٩٨٨م.

٢- إسماعيل حقي أوزون جارشيل : التاريخ العثماني – لواء القابي قولي " من تشكيلات الدولة العثمانية " لواء الإنكشارية ولواء الأعجمي أوغلان ، المجلد الثاني ، الطبعة الثانية ، أنقرة : نشر مجمع التاريخ التركي – اتحاد المؤرخين الأتراك ، ١٩٨٤م .

٣- من تاريخ اعتلاء السلطان سليم الثاني العرش من معاهدة قارلوقجه عام ١٦٩٩م ، المجلد الثالث ، القسم الأول ، الطبعة الرابعة ، أنقرة : مجمع التاريخ التركي ، ١٩٨٨م .

٤- ألبرت هويرليبر : إدارة الإمبراطورية العثمانية في عهد القانوني ، الطبعة الأولى ، إستانبول : دار نشر سورج ١٩٨٧م .

٥- حيتا نور أقصون : التاريخ العثماني ، المجلد الأول ، د.ط ، إستانبول : دار نشر أوته كن ، ١٩٩٤م .

٦- جوزيف فون هامر : التاريخ العثماني الكبير ، المجلد الأول ، د.ط، إستانبول : دار نشر روج دال ، ١٩٨٩م . المجلد الرابع ، ١٩٩٥م .

٧- رشاد أكرم قوجسي : الإنكشارية ، د. ط ، إستانبول ، ١٩٦٤م.

٨- ســتانفرد شــو : الدولـــة العثمانـــية وتركيا الحديثة ، د. ط ، إستانبول ، ١٩٨٢م .

٩- سليمان قوجسه باشي : التدخل الأجنبي في الثورات العثمانية ، د.ط ، إستانبول ، ١٩٩٣م .

١٠- عــرفان كونـــدوز : الدولـــة العثمانـــية والتصوف ، د. ط ، إستـــانبول ، ١٩٨٤م .

١١- Mebmet Zeki Pakalin : Osmanli Deyimleri Ve Terimlevi 50 zlugu istanbul 1977 . Cilt III.

١٢- Eyyub Efendi : Kanunnamesi , I U . Ktp Ty 734 .

١٣- Mbdulkadir Ozcan: Fatin ‘ in Teskilat Kanunnamesi Ve Nizam Alem icir Kardes Katli . Meselesi , Istanbul 1973.

١٤- Dr. Dhmed m . Salem (1798 – 1848) Yillar Arasinda , misip ulemasi Doktora Tezi , I . V Ed fak 1996. 4 bolum.

سادساً : المراجع العربية :

١- أبو عبد الله محمد بن أبي السرور البكري : نصرة أهل الإيمان بدولـــة آل عثمان ، تحقيق : يوسف علي الثقفي ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤١٥هـــ / ١٩٩٤م .

٢- أحمـــد شـــلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، الطبعة الثامنة ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٠م.

٣- أحمد صائب ، محمد توفيق جانا : وقعة السلطان عبد العزيز ، د.ط ، مصر : مطبعة هندية ، د. ت .

٤- أحمـــد عـــبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤١٣هـــ/ ١٩٩٣م .

٥- أحمد نوري النعيمي : اليهود والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـــ / ١٩٩٨م .

٦- إســـماعيل أحمـــد ياغي : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، الطبعة الثانية ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـــ/ ١٩٩٨م .

٧- أمـــيرة علـــي مداح : نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، الطائف : دار الحارثي ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م .

٨- بسام العسلي : فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني ، الجزء الخامس ، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر ، د. ت .

٩- حبيب السيوفي : الإنكشارية في الدولة العثمانية ، د. ط ، لبنان : مطبعة الرحبانية المخلصية ، ١٩٤٠م .

١٠- جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، الجزء الأول ، د. ط ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨م .

١١- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، الجزء الثاني ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة السادسة ، ١٩٦٤م.

١٢- حسن الضيقه : الدولة العثمانية الثقافة ، المجتمع والسلطة ، الطبعة الأولى ، لبنان : دار المنتحب العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

١٣- حسين مؤنس : الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، الطبعة الثانية ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٣٨م .

١٤- حسين لبيب : تاريخ المسألة الشرقية ، د. ط ، القاهرة : مطبعة الهلال ، ١٩٢١م .

١٥- خلف دبلان خضر الوذيناني : الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، د. ط ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

١٦- زياد أبو غنيمه : جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ، الطبعة الثانية ، إستانبول : دار الفرقان ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٧- ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٠م .

١٨- سعيد أحمد برجاوي : الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، د. ط ، بيروت : الأهلية للتوزيع والنشر ، ١٩٩٣م.

١٩- سليمان صالح الخراشي : كيف سقطت الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دار القاسم للنشر ، ١٤٢٠هـ .

٢٠- سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، د. ط ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

٢١- السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، د.ط، القاهرة : المطبعة العالمية ، ١٩٧٠م .

٢٢- سيد مصطفى : الإصلاح العثماني في القرن الثامن عشر نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية ١٨٠٣هـ ، تحقيق خالد زيادة ، الطبعة الأولى ، لبنان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م .

٢٣- الصفصافي أحمد المرسي : إستانبول عبق التاريخ روعة الحضارة، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

٢٤- عـــبد الله الصالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، الجزء الأول ، الطبعة العاشرة ، الرياض : العبيكان ،١٤٣١هـــ / ٢٠٠١م .

٢٥- عـــبد الســـلام عـــبد العزيز فهمي : السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ٨٣٣هـــ - ٨٨٦هـــ/ ١٤٢٩م-١٤٨١م الطبعة الأولى ، دمشق : دار القلم ، ١٣٩٥هـــ / ١٩٧٥م .

٢٦- عـــبدالعزيز الشـــناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، د. ط ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م .

٢٧- عبد العزيز محمد عوض : بحوث في تاريخ العرب الحديث ، الطبعة الأولى ، عمان : مكتبة المحتسب ، ١٤٠٣هـــ / ١٩٨٣م.

٢٨- عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية العصر الحديث ، د.ط، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م .

٢٩- عـــبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون ١٥١٦م - ١٩١٦م ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٧٤م .

٣٠- عـــبد اللطـــيف عـــبد الله دهيش : قيام الدولة العثمانية ،الطبعة الأولـــى ، مكـــة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٤٠٩هـــ / ١٩٨٨م .

٣١- عـــبد اللطيف محمد الحميد : سقوط الدولة العثمانية دراسة تاريخية في العوامل والأسباب ، الطبعة الأولى ، الرياض : مكتبة العبيكان ن ١٤١٦هـــ / ١٩٩٦م .

٣٢- عـــبد الوهاب بكر : الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن ١٨م ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار المعارف ١٩٨٢م.

٣٣- علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٥هـــ / ١٩٩٤م .

٣٤- علـــي سـلطان : تـــاريخ الدولـــة العثمانية ، الطبعة الأولى ، دمـــشق: منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ١٩٩١م.

٣٥- علـــي محمد محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأســباب الســقوط ، الطبعة الأولى ، دار البيارق ، ١٤٢٠هـــ / ١٩٩٩م .

٣٦- عمر الإسكندري وسليم حسن : تاريخ مصر من الفتح العثماني إلـــى قبـيل الوقت الحاضر ، مراجعة : أ . ج . سفدج ، الطبعة الثانية ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٤١٦هـــ / ١٩٩٦م .

٣٧- عمـــر عـــبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي ١٥١٦م – ١٩٢٢م د. ط ، د . ت ، القاهرة : دار النهضة العربية ،

٣٨- محاضـــرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، د.ط، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٣٩- فايقـــه محمد عبد الصمد بحري : أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٤٠- قـــيس جواد العزواي : الدولة العثمانية – قراءة جديدة لعوامل الإنحطـــاط ، الطـــبعة الأولـــى ، لبنان : الدار العربية لـــلعلوم ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٤١- محمـــد الأرناؤوط : دراسات ووثائق حول الدفشرمة ، الطبعة الأولى ، الأردن : دار قدسية ، ١٩٩١م .

٤٢- محمـــد أنـــيس : الدولـــة العثمانية والشرق العربي ، الطبـــعة الأولى ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣م .

٤٣- محمـــد جميل بيهم : أوليات سلاطين تركيا المدنية والاجتماعية والسياســـية ، د.ط ، صـــــيدا : مطـــبعة الفـــرقان ،١٣٥٠هـ / ١٩٣١م.

٤٤- فلســـفة الـــتاريخ العثماني أسباب انحطاط الإمـــبراطورية العثمانـــية وزوالها ، د. ط ، د. م ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

٤٥- محمد سهيل طقوش : العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ٦٩٨هـ – ١٣٤٣هـ/ ١٢٩٩م – ١٩٢٤م . الطبعة الأولى ، لبنان : بيروت المحروسة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٤٦- محمـــود شاكر : موسوعة التاريخ الإسلامي المعهد الإسلامي الجـــزء الثامن ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـــ / ١٩٩١م.

٤٧- محمـــد ضـــياء الدين الريس : تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانـــية أثناء الدور الأخير للخلافة ١٧٧٤م – ١٩٢٤م ، الجزء الأول ، د. ط ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م .

٤٨- محمـــد عبد اللطيف البحراوي : حركة الإصلاح العثماني في عصـــر محمـــود الثانـــي ١٨٠٨م – ١٨٢٩م ، الطبعة الأولى ، القاهـــرة : دار التراث ، ١٣٩٨هـــ / ١٩٧٨م .

٤٩- محمـــد كـــامل عـــياد : تاريخ اليونان ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة، دمشق : دار الفكر ، ١٤١٤هـــ / ١٩٩٣م .

٥٠- محمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، د.ط، القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـــ .

٥١- محمـــد موفـــاكو : تاريخ بلغراد الإسلامية ، الطبعة الأولى ، الكويـــت: مكتـــبة دار العـــروبة . المكتبة البلـــقانية ، ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـــ .

٥٢- محمود حسن عبد العزيز الصراف : معركة جالدران ٩٢٠هـــ/ ١٥١٤م أولـــى صـــفحات الصـــراع العثمانـــي الفارسي الأسباب والنتائج، د.ط ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩١م .

٥٣- محمـود السـيد : تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها ، الطبعة الأولى، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٩م .

٥٤- المعتصم بالله إبراهيم شعوط : جهاد العثمانيين ضد البيزنطيين حـتى فـتح القسـطنطينية ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٥٥- نوفان رجا الحمود : العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشـر والسـابع عشـر الميلادي ، د. ط ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

٥٦- ياسـين سـويد : التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمـارة المعينـيه ١٥١٦م – ١٦٩٧م ، الجزء الأول ، الطبـعة الأولى ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠م .

٥٧- يوسـف اصـاف : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حـتى الآن ، تقديـم محمد زينهم محمد عرب ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

٥٨- يوسف علي رابع الثقفي : موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، الطائف : دار الحارثي ، ١٤١٧هـ .

سابعاً : الكتب المترجمة

١- أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح السعداوي ، د. ط ، إستانبول : مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول ، ١٩٩٩م .

٢- برنارد لويس : إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، ترجمة سيد رضوان علي ، جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٣- بول كولنز : العثمانيون في أوروبا ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، د . ط ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م .

٤- بيري أندرسون : دولة الشرق الإستبدادية ، ترجمة : بديع عمر نظمي ، الطبعة الأولى ، لبنان : مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٣م.

٥- جورجي زيدان : مصر العثمانية ، ترجمة و تحقيق : محمد حرب ، الطبعة الثانية ، مصر : دار الهلال ، ١٩٩٧م .

٦- خليل إينالجيك : تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ترجمة : محمد الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، لبنان : دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٢م .

٧- روبيرمانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م .

٨- س . موستراس : المعجم الجغرافي للإمبراطورة العثمانية ، ترجمة عصام محمد الشحادات ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار ابن حزم ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٩- عبد القادر د ده أغلو : ألبوم العثمانيين ، ترجمة محمد جان ، د.ط ، إستانبول : الدار العثمانية للنشر ، د . ت .

١٠- فليب حتى : موجز تاريخ الشرق الأدنى ، ترجمة : أنيس فريجه ، د.ط ، لبنان : دار الثقافة ، ١٩٦٥م .

١١- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نبيه أمين فارس – منير البعلبكي ، الطبعة الثانية عشر ، لبنان : دار العلم للملايين ، ١٩٩٣م .

١٢- محمد فؤاد كويريلي : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، د. ط ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، د.ت .

١٣- محمود رئيف أفندي : التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية ، ترجمة : خالد زيادة ، د. ط ، جروس ، د . ت .

١٤- محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م ، ترجمة : يوسف

نعيســـه – محمـــود عامر ، الطبعة الأولى ، لبنان : دار طلاس ، ١٩٨٨م.

١٥- هـــ . أ . ل . فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ترجمة: محمـــد زيـــادة – الســـيد العريني ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٧م .

١٦- هـــارولد لامـــب : ســـليمان القانوني سلطان الشرق العـــظيم ، تـــرجمة : شـــكري محمود نديم ، د. ط ، بغداد : شركة نبراس ، ١٩٦١م .

١٧- هاملتون جب – هارولدبوين : المجتمع الإسلامي والغربي وأثر الحضارة العربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى ، ترجمة: عـــبد المجـــيد حســـيب القيسي ، القسم الأول ، الطبعة الأولى ، دمشق:دار المدى ، ١٩٩٧م .

١٨- مؤلـــف مجهـــول : تاريخ الأتراك العثمانيين ، ترجمة : حسين لبيب، ثلاثة أجزاء ، د. ط ، القاهرة : مطبعة الواعظ ، د. ت .

ثامناً : الموسوعات العربية والتركية :

أولاً الموسوعات العربية :

١- دائــرة المعــارف الإســلامية : إبراهيم زكي خورشيد – أحمد الشنتناوي ، المجلد الخامس – المجلد السابع ، د . ط ، د . ت .

٢- الموســوعة العربــية الميســرة : إشراف محمد شفيق غربال ، المجلد الأول ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٣- الموســوعة العربــية العالمية : الجزء الثالث ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

ثانياً : الموسوعات التركية الحديثة :

١- دائرة المعارف الإسلامية التركية : مادة يني تشري ، إستانبول ، د.ط ، ١٩٨٦م .

٢- الموســوعة الإسلامية : الوقف الديني بتركيا ، فرقة الدوشيرمة الإنكشارية ، إستانبول ، ١٩٩٤م .

٣- Islam Ansiklopesi cilt 14 , Ankara 1990 Yeni Ceri Maddesi Osmanli “ Tarin”

٤- Ve Medeniyet cilt 1 1rcica, Istanbul 1999 .

تاسعاً : الدوريات :

١- جورجـــي زيدان : تاريخ الجند العثماني ، مجلة الهلال ، الجزء الثامن ، ١٩٠٩م / ١٣٢٦هـــ .

٢- زين العابدين شمس الدين نجم : الوظائف العسكرية والتشكيلات القتالية في العهد المملوكي ، مجلة كلية الملك فهد العسكرية ، العدد ٣٩ ، ١٤١٣هـــ .

٣- الصفصافي أحمد المرسي : الدولة العثمانية والولايات العربية ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، ١٤٠٣هـــ / ١٩٨٣م .

٤- عـــبد العزيـــز محمد عوض : التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، ١٣٩٧هـــ / ١٩٧٧م .

٥- محمـــد عبد اللطيف البحراوي : من خصائص تاريخ العثمانيين وحضارتهم ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٨م.

الـــفـــهـــرس